

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القري  
كلية اللغة العربية

د. لطفى عبد البديع

د. عبد الواصد أمر عموم  
عند العلام  
١٤/١٠/١٤٢٤



# لامية العرب

## دراسة تاريخية نقدية

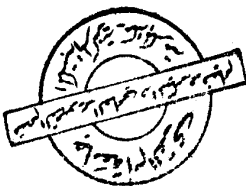
بمحت مقدم ثنيل درجة الماجستير  
في الأدب والنقد  
إعداد الطالب

٢٠٢٢

مكي سعيد الطويرقي

إشراف الدكتور

لطفى عبد البديع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

---

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ  
وأن أعمل صالحاً ترضاه " صدق الله العظيم

وبعد :

فإنني أشكر جامعة أم القرى على إتاحتها لي فرصة  
الانتماء إليها والتحضير فيها .

وأخص بالشكر الجزيل سعادة الأستاذ الدكتور لطفي عبد البديع  
على ما بذله من جهد ووقت في الإشراف على هذا البحث ومتابعته  
في مراحلها المختلفة .

كما أخص بالشكر أساتذتي وزملائي الذين أسهموا في مساعدتي  
وفي مقدمتهم سعادة الدكتور عبد الله الجربوع وسعادة الدكتور عبد الله  
العبادي وسعادة الدكتور عليان الحازمي .

والله ولي التوفيق !

# المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فلامية العرب من عيون الشعر العربي التي احتفل بها النقد قديما وحديثا ، وتوافر على شرحها اللغويون والرواة كالبرد وشعلب والتبريزي والزمخشري والعكبري ...

ولم تقتصر العناية بها على القدماء بل تجاوزتهم إلى المعاصرين فترجمها المستشرقون إلى عدة لغات أوروبية ، كالألمانية والفرنسية والألمانية كما ترجمت إلى اللغة البولندية ، وتم أقوالهم فيها عن إعجاب بالغ من ذلك ما قاله كرنكو: هي من أجمل آيات الشعر العربي<sup>(١)</sup> وتناولها بالبحث كل من دوساي de sacy (١٨٢٦) ونولك Noelcke وجورج ياكوب G, Jacob (١٩٢٣) ، كما تناولها من العرب المعاصرين عدد كبير .

ولا يقتصر تاريخ لامية العرب على ما كتب حولها من دراسات بل يمتد ليشمل ما أعقبها من لاميات نسبت للأمم الأخرى وهي لامية العجم ولا مية الهند ولا مية الأتراك ولا مية الروم .

وتختلف هذه القصيدة في بنيتها عن مثل ما ذكره ابن قتيبة عن القصائد الجاهلية الأخرى التي تبدأ بالنسيب وذكر القيس ثم تنتقل إلى الفرض الذي من أجله قيلت ، ولعل هذا كان من دواعي الشك في نسبة القصيدة للشنفرى وعزوها لخلف الأحمر.

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ١٣ : ٣٩٥ .

(ب)

وكان لما أثير حول اللامية من إشكالات سواء في نسبتها أم في  
وحدتها أثير في أن حظيت بالبحث الذي لم يخرج في جملته  
عما تناولها به القدماء من اللغويين والرواة .

لهذا كان لابد من التصدي للامية في أفق جديد يتناول  
هذه الإشكالات ويتعرض لتاريخها ونسبتها وما تنفرد به من لغة شعرية  
وهذا ما عولت عليه في هذه الرسالة .

وقد أدت البحث على خمسة فصول هي :

**الفصل الأول : " التسمية "** وتناولت فيه تسمية القوائد العربية  
وكيف كانت هذه التسمية تميزا لتلك القوائد السماة وتعرضت لطرقهم  
في التسمية ومن ثم حاولت توضيح السبب في انفراد لامية العرب بهذا  
الاسم دون سواها .

وفي **الفصل الثاني** : تعرضت لنسبة القصيدة ، ووقفت على الخبر  
الذي أورده القالي في أماليه والذي كان بمثابة الشرارة التي أوقدت  
نار الشك في نسبة القصيدة ، ثم تعرضت لدور رواية الشعر في محاولة  
لتصحيح النظرة في نسبة القصيدة إلى خلف الأحمر ، كما وقفت  
على الأدلة التي ساقها المشككون ، وتصديت للرد عليها وابطالها .

أما **الفصل الثالث** : فقد تعرضت فيه لشروح اللامية عند المبرد  
والزمخشري والشاوي وبينت معالم كل منها وما يمتاز به عن سواه ، ثم  
تطرقت بعد ذلك إلى دراساتها في العصر الحديث وهي لا تخرج في  
جملتها عن الشروح القديمة .

(ج)

وأدرت الفصل الرابع على تحليل اللامية ، وتوفرت على  
بحث لفتها الشعرية وبينت معالم هذه اللغة .

أما الفصل الأخير فعرضت فيه للاميات التي تنسب للأمم الأخرى  
وكانت ~~مدى اللامية العربي~~ ، وقمت بدراسة مقارنة بين لامية  
العرب وهذه اللاميات من حيث المعاني والأفكار ..  
والله المستعان ..

الفصل الأول

التسمية



## أصول تسمية القوائد العربية :

سمت العرب القوائد كما سمت الجبال والأودية وموارد الماء . . . .  
فكأنما كانت هذه القوائد معالم كبرى في الشعر العربي تسمى لتذكر وتخلد ،  
فكأن التسمية نوع من الحكم عليها إذ أنها تميز لنباهة ذكرها وإشادة وتعريف  
بها .

ومع ذلك فقد صارت التسمية حقاً تاريخياً للقوائد المسماة ، يقول ابن  
النحاس : " وليس لنا أن نعترض في هذا فنقول : في الشعر ما هو  
أجود من هذه ، كما أنه ليس لنا أن نعترض في الألقاب وإنما نؤديها على ما  
نقلت إلينا " (١)

وقد كانت لهم طرقهم التي يسمون بها ، فالمعلقات سميت بذلك  
لكتابتها بماء الذهب وتعليقها بين أستار الكعبة (٢) يقول ابن عبد ربه : " كان

---

(١) شرح القوائد التسع المشهورات لابن النحاس : ٦٨١

(٢) الرأي الآخر سنشير إليه فيما بعد ...

الشعر ديوان العرب خاصة والمنظوم من كلامها ، والمعقد لأيامها ، والشاهد على أحكامها ، حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة " (١)

وهذه القصائد تسمى " المذهبات " (٢) قال ابن رشيق : " وكانت المعلقات تسمى « المذهبات » وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة " (٣) .

كما تسمى " السموط " ، وهذا الاسم مرتبط أيضا بالتعليق ، فالسمط خيط النظم ، والخيط ما دام فيه الخرز فهو سمط وإلا فهو سلك والسمط أيضا القلادة وسمّطت الشيء علقته (٤) .

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه : ج ٥ : ص ٢٦٩ .

(٢) أطلق اسم المذهبات في جمهرة أشعار العرب على قصائد للأوس والخزرج ليس أي منها معلقة ، وقد ذهب الرافعي إلى أنه كما كانت هناك معلقات ثوان كانت أيضا هناك مذهبات ثوان فالأمر قائم على التشبيه .

(٣) العمدة لابن رشيق : ج ١ : ص ٩٦ .

(٤) لسان العرب لابن منظور مادة " سمط " .

والعرب هي التي سميتها " السموط " قال المفضل : " هؤلاء أصحاب السبعة

الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن زعم أن في السبعة شيئاً لأحد غيرهم فقد أخطأ وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة " (١) ، إلا أن الرافعي ينكر ذلك ويقول : " وأصل التسمية بالسمط أو السموط عن حماد الراوية ففي بعض أخباره قال : كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولاً وما ردوا كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

فقالوا هذه سمط الدهر ، ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم :

طحاً بك قلب في الحسان طروب

فقالوا : " هاتان سمطا الدهر " (٢)

وقد أخذت هذه المسميات الثلاثة من حادثة كبرى ارتبطت بها هذه القصائد

هي كتابتها بماء الذهب وتعليقها على الكعبة . (٣)

(١) جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي : ٩٨

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ج ٣ : ١٨٥ .

(٣) هناك رأى آخر ينكر خبر التعليق ، ورأس هذا الرأي هو ابن النحاس حيث قال " واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع وقيل أن العرب كان أكثرها يجتمع بعكاظ يتناشدون الأشعار فإذا استحسن الملك قصيدة =

وتؤخذ أسماء القوائد أيضا من الصفات ، فالمنصفات هي القوائد التي أنصفت  
أعداء قائلها وأعطتهم من الحق مثلما للنفس ، وهذا ما تدل عليه مادتها  
فهي من " نصف " وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف أي تعطيه من الحق  
كالذي تستحق لنفسك (١) .

وكل شيء في عالم هذه القوائد يقوم على المساواة ، وقد تجسد هذا  
في لغتها فكل فعل ينسبه المنصف لنفسه ينسب مثله لعدوه يقول المفضل  
النكري :

فَأَشْبَعْنَا السَّبَاعَ وَأَشْبَعُوهُمَا	فَرَأَتْ كُلُّهَا تَتَّقُ يَفُوقُ
فَأَبْكَيْنَا نِسَاءَهُمْ وَأَبْكُوا	نِسَاءً مَا يَسُوعُ لهن رِيْقُ
قَتَلْنَا الْحَارِثَ الْوَضَّاحَ مِنْهُمْ	كَأَنَّ سَوَادَ لِمَتِّهِ الْقُدُوقُ
وَقَدْ قَتَلُوا بِهِ مَنَا غَلَامًا	كِرِيمًا لَمْ تَأْشِيْهُ الْعُرُوقُ (٢)

ويقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني :

فَجَاؤَا عَارِضًا بَرْدًا وَجِئْنَا	كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرَكِبُ وَازْعَيْنَا
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا	مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا إِلَيْنَا

== قال : علقوها وأثبتوها في خزائتي ، فأما قول من قال أنها علقت في  
الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة ، أنظر القوائد التسع  
المشهورات : ٦٨٢ ، والرافعي يسائر هذا الرأي وما عزوه تسميتها  
بالسموط إلى حماد إلا من هذا الباب .

(١) لسان العرب : مادة " نصف " .

(٢) من قصيدة مطلعها : =

شَدُّ نَا شَدَّةً فَنَقَلْتُ مِنْهُمْ      ثَلَاثَةَ فَتِيَةٍ وَقَتْلُ قَيْنَا  
وَشَدُّ وَاشَدَّةٌ أُخْرَى فَجَرُّوا      بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوبِنَا (١)

وقد أكبر القدماء هذه الصفة التي تقوم عليها هذه القصائد لأن إعطاء الحق للغير عزيز ممتنع ومن تمَّ سموها بها تلك القصائد .

وتساوقها في أخذ الاسم من الصفة القصائد المشويات وهن الرالائي شابهن الإسلام والكفر\* (٢)

ومعظم شعراء هذه القصائد من المخضرمين ، فكأنما ساوقت هذه القصائد حياتهم فنجدها تتحدث عن أمور إسلامية يأتي معها حديث عن أمور أخرى يقول النابغة :

وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تَطِيقَانِ دَفْعَهُ      فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا  
أَلَمْ تَرِيَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا      قَلِيلٌ إِذَا مَا الشُّيْءُ وَلِيَّ وَأَدْبِرَا  
فَنَهَيْجُ الْبُكَاءِ وَالنَّدَامَةَ ثُمَّ لَا      تُغَيِّرُ شَيْئًا غَيْرَ مَا كَانَ قُدْرَا  
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ قَامَ بِالْهَدَى      وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَسِيرَا

= ألم تر أن جبرتنا استقلوا فتيتنا ونيتهم فريسق

المنصفات : جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي : ص ١٣

(١) من قصيدة مطلعها :

الا حبيبت عنايا ردينا      نحيبها وإن كرمت علينا

المنصفات : جمع وتحقيق : عبد المعين الملوحي : ص ٤١

(٢) جمهرة أشعار العرب : ٩٨ .

ويقول :

وما زلتُ أسعى بينَ بابٍ وباديةٍ      بنجرانَ حتى خِفتُ أن أتصَّرا  
لدى ملكٍ من آلِ جفنةَ خالِهِ      وجدَّاه من آلِ امرئِ القيسِ أزهرًا  
يديرُ علينا كأسه وشِواءه      مناصفةً والحضرميَّ المحسِّبًا (١)

ويقول القطامي عن قريش والرسول الذي ما بعده رسول :

أما قريشُ فلن تلقاهم أبداً      إلا وهم خيرٌ من يحفى وينتعلُ  
إلا وهم جبلُ الله الذي قصرتُ عنه      الجبالُ فما سوى به جبلُ  
قومٌ هم ثبتوا الإسلامَ واتبعوا      قولَ الرسولِ الذي ما بعده رسلُ

ويقول في نفس القصيدة :

وقد أبيتُ إذا ما شئتُ مالَ معي      على الفراشِ الضجيعُ الأغيذُ الرِّيلُ  
وقد تباكرنى الصهباءُ ترفعها      إليَّ لينةً أطرافها ثميلُ (٢)

وقصيدة كعب بن زهير أدل على المقام فقد مدحت رسول الإسلام عليه السلام وتغزلت بسعاد. وأخذ أسماء القوائد من الصفات طريق سلكته العرب في تسمية القوائد كما سلكته في تسمية الناس ، وقد عقد له ابن قتيبة فصلا

(١) من قصيدة مطلعها :

خليلى عوجا ساعة وتهجرا      ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا  
جمهرة أشعار العرب : ٦١٨ .

(٢) من قصيدة مطلعها :

أنى اهتديت لتسليم على من \* بالفرغ غيرهن الأعصر الأول  
جمهرة أشعار العرب : ٦٤٣ .

أسماء " السمون بالصفات " في باب أصول أسماء الناس (١) .  
ومن طرقهم في تسمية القوائد تسميتها بأسماء المطالع كقصيدة : "قفانبك"  
وبانت سعاد " ولعل هذه الطريقة تأتت لهم من قولهم : أنشدني القصيدة  
التي مطلعها كذا حتى أصبح العطلع علما تُسمّى به القصيدة .  
وتسميتهم القوائد بأسماء مطالعها ينم عن اهتمامهم بها ، قال ابن رشيقي :  
" وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل  
على ما عنده من أول وهلة وليتجنب " ألا " و " خليلي " و " قد " فلا يستكثر  
منها في ابتدائه فإنها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين  
جروا على عسرق ، وعملوا على شاكلته ، وليجعله حلوا سهلا وفخما جزلا " (٢)  
وكما اهتموا بالمطالع اهتموا بالقوافي بل إن اهتمامهم بها أكثر يقول ابن جنى :  
" ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السجع  
كمثل ذلك ، نعم وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها والعناية بها  
أمس والحشد عليها أوفى وأهم " (٣) ، ويروي الجاحظ عن شبيب بن شيبسة

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة : ٥٩

(٢) العمدة لابن رشيقي : ج ١ : ٢١٨ .

(٣) الخصائص لابن جنى : ج ٢ : ٨٤ .

أنه يقول " الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء بمدح صاحبه وأنا موكَّل  
بتفضيل جودة المقطع ومدح صاحبه " (١)

وقد سما القصيد قافية قال سحيم عبد بني الحساس :

أشارتِ بِمَدْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا      أَعْبُدُ بَنِي الْحَسَّاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا (٢)

وقال غيره :

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ جَدِّ السَّنَا      نَ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مِنْ قَالِهَا (٣)

فلا عجب ان سما القصائد بحروف قوافيها .

### اللاميات في الشعر العربي :

واللاميات والميمات والرائيات وغيرها أسماء أطلقت على القصائد  
أخذاً من قوافيها . واللاميات من أكثرها ويشاركها هذه الكثرة الرائيات  
والميمات والنونيات والداليات والسينيات والعينيات ، ولعل ذلك يرجع  
إلى كثرة دوران هذه الحروف على الألسنة .

إلا أن اللاميات قد حظيت بما لم يحظ به غيرها من القصائد فصاحب

الأغاني يقول : من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره " (٤)

- 
- (١) البيان والتبيين للجاحظ : ج ١ : ١١٢ .
  - (٢) القوافي للقاضي أبي يعلى التنوخي : ٦٤ .
  - (٣) نفس المصدر : ٦٣ .
  - (٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٩ : ٥٥ .



فقد جعل الثلاثين لامية توازن شعر كثير كله .

وقد قال يجمع ولم يقل يروي أو يحفظ أو ما شاكلهما مما يساق مساقهما  
ولعل ذلك يرجع إلى أن اللام تؤول إلى اللّم ، " واللّم مصدر لمّ الشيء  
يلّمه لماً : جمعه وأصلحه . ولمّ الله شعته يلمّه لماً جمع ما تفرق من  
أموره وأصلحه " (١) فكان في اللاميات قدرة على الجمع ليست فيما عداها ..

ومع هذا فمن الخطأ تعميم الحكم على اللاميات فيقال إنها " تكشف  
عن مجالات إصلاح النفس وتهذيبها لأنها ترسم المثل الأعلى في أسمى وأنبل  
معانيه ، في رفاهية حس ، ورؤية صادقة وارتقاء بالفضيلة ، ومكارم  
الأخلاق والدعوة إلى الخير ، والتحلي بالقيم الانسانية ، وهي فضلا عن  
ذلك سجل أدبي وتاريخي حافل بتصوير البيئة العربية : أماكنها  
ومناخها وحيوانها ، وحياة أهلها ومعيشة سكانها وحالاتهم الخلقية  
والخلقية " (٢) . لأنها لا تنفرد بذلك دون سائر القصائد ..

ومن أشهر اللاميات في الشعر العربي لامية امرئ القيس التي مطلعها :  
ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالي وهل يعمن من كان في العُصرِ الخالي (٣)

---

(١) لسان العرب : مادة " لم " .

(٢) اللاميات : محمد إبراهيم نصر : ٨ ، ٩٤ .

(٣) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري : ج ١ : ٤٥ .

ولا مية النابغة التي مطلعها :

دَعَاكَ الْهَوَىٰ وَاسْتَجْهَلَّتْكَ الْمَنَازِلُ      وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ (١)

ولا مية أحيحة بن الجلاح التي مطلعها :

صَحَوْتُ عَنِ الصَّبَا وَالذَّهْرُ غَوَلٌ      وَنَفْسُ الْمَرْءِ آوِنَةٌ قَقُولٌ (٢)

ولا مية عنتره التي مطلعها :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ      بَيْنَ اللَّيْكِكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ (٣)

ولا مية عدى بن وداع التي مطلعها :

كَلَّفَنِي الْقَلْبُ فَلَمْ أَجْهَلْ      عَهْدَ الصَّبَا فِي السَّالْفِ الْأَوَّلِ (٤)

ولا مية النمر بن ثولب التي مطلعها :

تَأْبَدُ مِنْ أَطْلَالِ عَمْرَةَ مَأْسَلٌ      وَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءُ فَيْذِبِلِ (٥)

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج ١ : ٢٤٢

(٢) جمهرة أشعار العرب : ٥١٧

(٣) أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج ٢ : ١٣٧

(٤) قصائد جاهلية نادرة : يحيى الجبورى : ٥١

(٥) جمهرة أشعار العرب : ٤١٩



ولامية زهير التي مطلعها :

صحا القلبُ عن سلمي وقد كاد لا يسَلُوْ  
وأقفرَ من سلمي التعانيقُ فالثقلُ (١)

ولامية حسان بن ثابت رضى الله عنه التي مطلعها :

أَسَأَلْتُ رَسَمَ الدَّارِ أُمَّ لَمْ تَسْأَلِ  
بَيْنَ الجَوَابِي فَالبُضِيْعُ فحوملُ (٢)

ولامية القطامي التي مطلعها :

إِنَا مُحِيُوْكَ فَاسَلَمَ أَيُّهَا الطَّلَبُ  
وَإِن بَلِيَّتَ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطُّوْلُ (٣)

ولامية عبید الراعي التي مطلعها :

مَا بَالُ دَفِّكَ بِالفِرَاشِ مَذِيْلًا  
أَقْدَى بِعَيْنِكَ أُمُّ أُرْدَتْ رَجِيْلًا (٤)

ولامية عبدة بن الطبيب التي مطلعها :

هَلْ حَبِيْلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الهَجْرِ مَوْصُوْلُ  
أُمُّ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيْدُ الدَّارِ مَشْغُوْلُ (٥)

ولامية ضابئ بن الحارث التي مطلعها :

غَشِيْتُ لِليلَى رَسَمَ دَارٍ وَمَنْزَلًا  
أَبِي بِاللَّوِي فَالتَّبْرُّ أَنْ يَتَّحَوَّلًا (٦)

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين : ج ١ : ٢٩٠

(٢) ديوان حسان بن ثابت تحقيق سيد حنفي : ١٢١

(٣) جمهرة أشعار العرب : ٦٤٣

(٤) نفس المصدر : ٧٢٩

(٥) المفضليات للمفضل الضبي : تحقيق عبد السلام هارون : ١٣٥

(٦) الأضعميات للأصمعي تحقيق عبد السلام هارون : ١٧٩

ولامية السموأل :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رِءَاةٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ (١)

ولامية بشامة بن عمرو التي مطلعها :

هَجَرَتْ أَمَامَةَ هَجْرًا طَوِيلًا وَحَمَلَكَ النَّأْيُ عَيْشًا ثَقِيلًا (٢)

ولامية عبد قيس بن خفاف ومطلعها :

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْعِظَائِمِ فَاعْجَلْ (٣)

ولامية امرئ القيس بن جيلة السكوني ومطلعها :

إِنِّي عَلَى رَغْمِ الْوَشَاةِ لِقَائِلٌ سَقَى الْجَارَتَيْنِ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ (٤)

ولامية المزرد التي مطلعها :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَمَلَّ الْعَوَانِلُ وَمَا كَانَ لِأَيَّ حُبِّ سَلْمَى يُزَايِلُ (٥)

ولامية ابن الوردى التي مطلعها :

اعْتَزَلَ ذَكَرَ الْأَغَانِي وَالْفَزَلَ وَقَلَ الْفَصَلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ (٦)

- 
- (١) ديوانا عمرو بن الورد والسموأل : ٠٩٠  
(٢) المفضليات : ٠٥٥  
(٣) الأصمعيات : ٠٢٢٩  
(٤) قصائد جاهلية نادرة : ص ٠١٣٩  
(٥) المفضليات : ٩٣  
(٦) جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي : ج ٢ : ٠٤٣٥

وأخيرا لامية العرب التي يقوم عليها البحث :

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : لماذا سميت لامية العرب بهذا الاسم

دون غيرها من اللاميات ؟ ..

عمر بن الخطاب واللامية :

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه هو القائل : " الشعر علم قوم لم يكن لهم

علم أصح منه " (١) وهو القائل لأصحابه : " عليكم ديوانكم لا تضلوا " قالوا :

وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم " (٢)

وكان يقول لابنه : " يا بني صل رحمك واحفظ محاسن الشعر يحسن

أدبك ، فانه من لم يعرف نسيه لم يصل رحمه ومن لم يحفظ محاسن الشعر

لم يؤد حقا ولم يغترف أدبا " (٣)

وقد تمثل رضوان الله عليه بشعر عمارة بن الوليد حيث يقول :

أَسْرَكَ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ نَشْوَةَ      خُرُوجِي مِنْهَا سَالِمًا غَيْرَ غَارِمٍ  
بِرِيَاءٍ كَأَنِّي قَبْلُ لَمْ أَكُ مِنْهُمْ؟      وَلَيْسَ الْخِدَاعُ مَرْتَضَى فِي التَّنَادِمِ

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٤٤ .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن للألوسي : ج ١٤ : ١٥٢ .

(٣) جمهرة أشعار العرب : ٤١ .

وذلك حين أتى بحلل من اليمن فأتاه محمد بن جعفر بن أبي طالب ، ومحمد ابن أبي بكر الصديق ، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ، ومحمد بن حاطب ، فدخل عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، هـؤُلاءَ المحمدون بالباب يطلبون الكسوة فقال : ائذن لهم يا غلام - فدعا بحلل فأخذ زيد أجودها حلة وقال : هذه لمحمد بن حاطب ، وكانت أمه عنده ، وهو من بنى لؤى فقال عمر رضي الله عنه أيهات أيهات (١) .

وله رضوان الله عليه عدد من الموافقات مع ما نزل من الوحي كآيات تحريم الخمر (٢) والنهي عن الصلاة على المنافقين (٣) وآيتي فداء أسرى بدر (٤) وغيرها ..

- 
- (١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ١٣٠ .
- (٢) عن أبي مسرة قال : إن عمر كان حريصا على تحريم الخمر ، فكان يقول : اللهم بين لنا في الخمر فإنها تذهب المال والعقل ، فنزل قوله تعالى : " يسألونك عن الخمر . . . . " فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بياننا شافيا فنزلت الآية " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنستم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بياننا شافيا فنزلت " يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر . . . " سند احمد - ١ : ٣٥
- (٣) عند ما مات زعيم المنافقين ابن سلول قام الرسول (ص) ليصلي عليه فقام عمر وأخذ بثوب الرسول وقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليهم فقال له " إنما أخبرني ربي فقال : استغفر لهم أولا تستغفر . . . " قال عمر : انه منافق . فصلى عليه رسول الله (ص) فنزلت الآية " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا . . . " صحيح مسلم - ٥ : ٢٦٠ .
- (٤) كان يرى رضوان الله عليه أن تضرب أعناق أسرى بدر ، وكان أبو بكر يرى أخذ =

وهو الذى يقول عنه الرسول (ص): " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه<sup>(١)</sup> وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل .

ولذلك لا عجب أن يكون قد ورد ذكر قصيدة الشنفرى أول ما ورد بهذا الاسم فى كلامه رضى الله عنه حيث قال : " علموا أولادكم لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الأخلاق " (٢)

وقد أثبت ذلك صاحب الغيث المسجم ولم أجد أحداً - فيما أعلم - قد وقف على ما ذكره من أمر هذه التسمية وإن كانت قد شاعت دون أن يعرف أن صاحبها الفاروق رضوان الله عليه ..

وما كان رضوان الله عليه ليطلق عليها هذه التسمية لولا أن فيها ما ليس فى سواها .. فمكارم الأخلاق كلمة جامعة " فالأخلاق فى جملتها تنحون نحو إقرار الحياة فى أفقها الواسع الذى لا ضيق معه يقوم عليها أفراد من أولسى العزم والمروءة ، والمعرفة ، يشرقون بالدماء ويقلمون أظفار الموت والجسوع والمرض والأحزان ، فلا مكان فيها للضعيف الذى يسخرها لأهوائه ، ولا للجبان الذى نضبت منه مادة العزيمة ولا للمحتال الذى يدور فى فضاء شهواته " (٣)

---

== الفدية منهم ، وأخذ الرسول برأى أبى بكر فنزلت الآيتان " ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يشخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريسد الآخرة ... "

- (١) أسد الغابة : ج ٤ / ١٦٠  
(٢) الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للصفدى : ج ١ / ٢٧٠ .  
(٣) عبقريّة العربية للدكتور لطفى عبد البديع : ٨٩ .

ومن الحيف أن نحدّها ببعض الفضائل التي ربما تخلقها المتخلقون  
"بل هي إرادة ومغامرة ومروءة تؤول إلى السعة والافتقار يتعالى صاحبها  
على ذاته وكأنه يقهر الضيق بالخروج منه إلى سعة العدم ليلقى الآخرين..  
وكل مأثرة من المآثر وفضيلة من الفضائل ميناها على سعة الخلق وما يجرى  
مجراه... وكل رذيلة من الرذائل منشؤها ضيق الخلق" (١)

وقد جمعت لامية العرب المعاني الكبرى التي تقومُ بها حياة الانسان  
ويحكم عليه من خلالها بسعة الخلق أو ضيقة كالغنى والفقير والجوع  
والصبر..... وبهذا سميت لامية العرب دون سواها (٢)

#### الدكتور خليف والتسمية :

وقد غاب ذلك عن الدكتور خليف وراح في غمرة دفاعه عن وجهة نظره  
التي تقوم على التشكيك في القصيدة وفي نسبتها إلى الشنفرى يشكك أيضا  
في هذه التسمية ويسميتها لامية الصعاليك حيث يقول : والأمر الذي لا شك  
فيه هو أن خلفا قد تمثل أولاً حياة صعاليك العرب وخصائص شعرهم الفنية  
ثم مضى يصور هذه الحياة وهذا الفن في قصيدة رائعة حاول ما استطاع أن  
يجعلها صورة صادقة لما عرف عن شعرهم وأخبارهم حتى ليصح أن نطلق عليها

(١) عبقرية العربية : ٨٥

(٢) سأبسط هذا خلال المقارنة بين اللامية ولا ميالتاً للأهم الأخرى ، وسيوضح إن شاء الله خلال تحليلها كيف اعتدّت بمقدرة الانسان في مواجهة الصعاب .



لا لامية العرب وإنما لامية الصعاليك أو دنيا الصعاليك\* (١)

وهو كلام يفتقر إلى الدليل، وسأبين بطلانه عند ما أتعرض لموضوع

نسبة القصيدة

---

(١) الشعراء الصعاليك للدكتور يوسف خليف : ١٨١

# الفصل الثاني

## النسبة

سارت هذه اللامية بين العرب ولم يشك أحد من العلماء الأوائل فسي  
نسبتها للشنفرى حتى جاء القالى وأورد خبرا فى أماليه قال فيه "كان أبو محرز  
أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب . حدثنى  
أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التى أولها :  
أقيموا بني أميِّ صدور مطيِّكم فإني إلى قومٍ سواكم لأميل  
له ، وهى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على  
قافية (١) ٥ . وخبر القالى خبر مفرد ، وابن دريد لم يذكر ذلك فى كتبه  
ولا أعلم لهذه الرواية سندا .

والقالى الذى أورد هذا الخبر فى سياق الحديث عن خلف الأحمر  
تجاهله عندما أثبت القصيدة فى ذيل الأمالى حيث قال : " قال الشنفرى<sup>(٢)</sup>  
وساق القصيدة كاملة ، ولم يعر ذلك الخبر أى اهتمام ليدل على عدم استقامته  
وأنه لم يسقه على سبيل التشكيك فى نسبة اللامية إلى الشنفرى وإنما ساقه

(١) الأمالى لأبى على القالى : ج ١ ص ١٥٦ .

(٢) ذيل الأمالى والنوادر لأبى على القالى : ٢٠٣ .

من باب إظهار مقدرة خلف وعلمه ، فكأن لامية العرب مثال مسن  
يقوله يصح أن يكون كل شعر لا يعييه ، وقوله " وهى من المقدمات "  
يدل على ذلك ويؤكد ، ومع ذلك فقد تشبث المتأخرون - أمثال كرنكو  
وبلا شير ، ويوسف خليف بهذا الخبر ، فراحوا يتهمون خلفا بصنع  
القصيدة ويسوقون الأدلة التى تؤكد زعمهم ، وقد بسط الدكتور خليف ذلك  
فى بحثه عن الشعراء الصعاليك حيث قال بعد أن شك فى رواية خلف  
الأحمر وصنعه فى الشعر: " ومعنى هذا أننا أمام مزيف بارع يعرف أساليب  
العرب فى الشعر ويقلدها ثم يحملها عليهم ، فلا يكادون يميزونها ، وهنا  
موطن الخطر ، فلو لم يكن خلف على هذه البراعة لاستطاع القدماء  
ولا استطعنا نحن أيضا أن نعرف ما هو صحيح النسبة إلى أصحابه مما يرويه  
من الشعر وما هو منحول عليهم " (١) .

والدكتور خليف يناقض نفسه ، فهو يعترف بأن خلفا على درجة من  
البراعة جعلت القدماء وجعلته لا يعرفون صحيح النسبة من غيره مما يرويه  
فكيف عرفوا إذن أن هذه اللامية غير صحيحة النسبة ما داموا لا يستطيعون  
المعرفة ؟ ! وهو فى هذه الحالة بين أمرين : فإما أن يذهب إلى أن

---

(١) الشعراء الصعاليك : ص ١٢٥ .

القدماء قالوا بما لا يعرفون ، وإما أن تكون براعة خلف مزعومة لا تفضي إلى ما توهموه . وكلا الأمرين يؤدي إلى نتيجة واحدة هي ما استقر عند الأوائل من أن الشنفرى هو قائل لامية العرب .

وخلف هذا قال فيه ابن سلام : " خلف بن حيان ، أبو محرز وهو خلف الأحمر - أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بببيت شعر وأصدق لسانا كنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا ألا نسمعه من صاحبه " (١) وليس يعد كلام ابن سلام كلام إلا أن الدكتور خليف يبتزه فيورد الجزء الذي يتمشى مع هدفه وهو قوله " أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرس الناس بببيت شعر " (٢) ويسقط الباقي ، وابن سلام هو من هو ثقة ، وهو وإن كان بصريا إلا أن بصريته ليست بحيث تملى عليه رأيا لمجرد الهوى والتعصب بل إن ثقته حتمت عليه أن يعترف بعلم علماء من غير البصرة حيث قال : " وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي " (٣) فلم تمنعه المنافسة بين المدرستين من الاعتراف بمفضل المفضل

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ص ٢٣ .

(٢) الشعراء الصعاليك : ص ١٧٥ .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ص ٢٣ .

وعلمه ، ولولزم الصمت عن هذا الاعتراف لما ألزمه أحد به .  
والمفضل الضبي هو الذي أخذ عليه خلف الأحمر ثلاث سقطات في  
مجلس واحد ، قال خلف \* أخذت على المفضل الضبي في مجلس واحد ثلاث  
سقطات أنشد لا مرئ القيس :

نَمَسُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَانَا      إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شِوَاءِ مَضْهَبٍ  
فقلت له : عافاك الله ! إنما هونمَشَّ أي نَمَسَحَ ، ومنه سمي مندِيل الغمسر  
مشوشا ، وأنشد للمخبل السعدي :

وَإِذَا أَلَمَّ خِيَالُهَا طَرَقَتْ      عَيْنِي فَمَا شَعُونَهَا سَجَمٌ  
فقلت عافاك الله ! إنما هو طرفت ، وأنشد للأعشى :

سَاعَةٌ أَكْبَرُ النَّهَارِ كَمَا شَسِدٌ مُجِيلٌ لُبُونُهُ إِعْتَامَا  
فقلت عافاك الله ! إنما هو مخيل بالخاء المعجمة ( وهو الذي ) رأى خال  
السحابة فأشفق منها على بهمه فشدها \* (١)

وهذه السقطات وإن كانت لا تقلل من شأن المفضل فإنها تدل على ما أكدده  
ابن سلام من ثقة رواية خلف .

---

(١) الخصائص : ج ٣ ص ٢٨٧ .

وقال فيه الأصمعي " كأنما جعل علم لغة ابني نزار ، ومن كان من بني قحطان على لغة ابني نزار بين جوانح خلف الأحمر بمعانيها " (١)  
وقال فيه عيسى بن اسماعيل " سمعت الأصمعي - وذكر خلفا الأحمر أبا محرز - فقال : " ذهب بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر ، فقليل له : كيف وأنست حي ، فقال : إن خلفا كان يحسن جميعه وما أحسن منه إلا الحواشي " (٢)  
ومع هذا فإن للمسألة وجهها آخر يتصل بدور الرواة وعملهم في رواية الشعر ،

قال الأصمعي : قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت قوله :

فِيالِكْ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ      تَغْيِبَ وَاشِيَهْ وَأَقْصَرَ بِاطْلُهُ

فقال خلف : ويله ، وما ينفعه خير يؤول ، إلى شر ؟ فقال الأصمعي : هكذا قرأته على أبي عمرو ، فقال : صدقت وكذا قاله جرير ، وكان قليل التنقيح مشرد اللفظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع . فقال الأصمعي : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال الأجويد له لو قال : فيالك يوما خيره دون شره . فاروه هكذا ، فقد كانت الرواة قديما تصلح من أشعار القدماء " (٣)

(١) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ص ١٧٩ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٨٠ .

(٣) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني : ص ١١٣ / ١١٤ .

فكأنما كان للشعر العربي مستوى فني جمالي . إذا ما نزل عنه صححه  
الرواة الذين كان لديهم الإلمام الكافي بهياكل الفكر الشعرى مما سوَّغ لهم  
التصرف فيه ، قال رجل من هذيل : جئت الفرزدق ودخلت على رواته  
فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره ، فأخذت من شعره ما أردت ... ثم  
أتيت جريرا وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السنن  
فأخذت ما أردت (١).

فما تعرض له الرواة من تجريح كان منشؤه سوء الفهم لدورهم ، فهو لا  
يقدر في الشعر وقد كان من دواعيه ما ذكره ابن جنى حيث قال: لا فإن قلت  
فإننا نجد علماء هذا الشأن من البلدين والمتحليين به في المصريين ، كثيرا  
ما يهجن بعضهم بعضا ولا يترك له في ذلك سماء ولا أرضا . قيل له : هذا  
أول دليل على كرم هذا الأمر ونزاهة هذا العلم ، ألا ترى أنه إذا سبقت  
إلى أحدهم ظنة أو توجهت نحوه شبهة سبب بها وبرىء إلى الله منها مكانها  
ولعل أكثر من يرمى بسقطة في رواية ، أو غمز في حكاية ، محمي جانبا  
الصدق فيها ، برىء عند الله ذكره من تبعها ؛ لكن أخذت عليه لاعتنان  
شبهة عرضت له أو لمن أخذ عنه، وإما لأن ثاليه وتمعيبه مقصر عن مغزاه  
مغضوض الطرف دون مداه ، وقد تعرض الشبه للفريقين وتعرض على كتبا

(١) الأغاني : ج ٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .



الطريقتين فلولا أن هذا العلم في نفوس أهله والمتفيئين بظله كريم الطرفين  
جَدَد السمتين لما تسابوا بالهجنة فيه ولا تنابزوا بالألقاب في تحصين  
فروجه ونواحيه ليطووا ثوبه على أعدل غروره ومطايبه \* (١)

ومما استند إليه المشككون في صحة نسبه القصيدة للشنفرى ما ذهب  
إليه كرنكو حين قال : والظاهر أن العلماء الأولين لم يكن لديهم علم بهذه  
القصيدة قط، فابن قتيبه لم يذكرها في كتابه عن الشعراء كما لا توجد أية  
إشارة إليها في الأخبار الواردة عن هذا الشاعر في كتاب الأغاني \* (٢).

وذهب إلى مثل ذلك بلاشبير حين قال : " إن اللامية المسماة لامية  
العرب قصيدة مصنوعة ، على أنها جديرة بالاعتبار لجزالتها وعتوانها ،  
بيد أنه لم يشر إلى وجودها إلا في بداية القرن الرابع الهجرى / العاشر  
الميلادى ، ويظهر أن صانعها خلف الأحمر \* (٣)

ورد ذلك الدكتور خليف فقال : " فإذا أضفنا إلى هذا أن أبا الفرج  
قد أغفل هذه اللامية في ترجمته للشنفرى إغفالا تاما ولم يشر إليها أية  
إشارة على كثرة ما روى من شعره ، كما فعل مع اللامية الأولى في ترجمته لتأبط

(١) الخصائص : ج ٣ ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية : ج ١٣ ، ص ٣٩٥ .

(٣) تاريخ الأدب العربى لبلاشبير : ص ٣١٦ .

شرا ، وأن لسان العرب على كثرة ما نقل من شعر الصعاليك لم يرد فيه  
أي ذكر ولا أي بيت منها بدأت كفة الشك في صحة نسبتها إلى الشنفرى  
ترجع \* (١)

أما القول بأن العلماء الأولين لم يكن لهم بها علم ولم يرد ما يشير  
إلى وجودها إلا في القرن الرابع فيخطؤه ذكر ابن طيفور لها في كتابه  
المنثور والمنظوم حين قال " ومن القوائد المختارة المعاني التي لا نظير  
لها في أشعار ، وقد جمع صاحبها أوصافا ومعاني أحسنها وفات الناس  
جميعها فيها إجابة وشجاعة قصيدة الشنفرى \* (٢) وأوردها كاملة  
وابن طيفور توفي سنة ٢٨٠ هـ (٣) .

وذكر الأصمعي أيضا أحد أبياتها حين قال " كنت بين يدي الرشيد  
في يوم قر إن دخل سعيد بن سلم فقال يا سعيد ، أنشدني في السبرد  
فأنشده لمرّة بن قحطان السعدى :

وليلة من جمادى ذات أنديّةٍ لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا

---

(١) الشعراء الصعاليك : ص ١٨٠ .  
(٢) اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور - الجزء الثاني عشر مخطوط صفحة ١٥٤

لا يَنبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتى يلفَّ على خيشومِهِ الذنبا

فقال غير هذا فأشده أنا :

وليلةٍ يصطلي بالفركِ جازرها ... الأبيات ...

فقال أريد أبلغ من هذا ، فأشده :

وليلةٍ قرَّ يصطلي القوسَ ربها وأقطعَه اللاتي بها يتنبَّلُ

فقال : يا أصمعي : حسبك ، ما بعد هذا شيء (١)

وقد ذكرهما غيرهما من العلماء ممن تأخر عنهما ، فأبو العلاء ذكرها في رسالة الغفران حين قال : " وسأل الشنفرى الأزدي فألفاه قليلاً التشكى والتألم لما هو فيه فيقول : إني لا أراك قلقاً قلق أصحابك فيقول أجمل ، إني قلت بيتاً في الدار الخادعة فأنا أتأدب به حيرى الدهر وذلك قولى :

غوى فغوت ثم ارعوى بعد فارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل (٢)  
وخبر أبى علاء مما يعقده به حيث أنه لم يقم برحلته تلك إلا في سبيل حل إشكالات تركها من رحل لهم ، فلو شك في نسبة القصيدة لسأل الشنفرى كما سأل آدم وتأبط شراعن صحة شعر ينسب لهما ، فنفاه الأول ولم يجبه الثانى بطائل (٣) .

(١) نور القبس لليغمورى : ص ١٣٤ .

(٢) رسالة الغفران لابي العلاء المعرى : ٣٥٨ .

(٣) نفس المصدر ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

ومع ذلك فلو لم يذكرها ابن طيفور وغيره مما يؤكد علم الأوائل بها لما كان إغفال ذكرها دليلا على عدم صحتها ، لأن كتب الاختيارات التي تُعنى بذكر القصائد قائمة على فكرة النقص الإنساني التي تستدعي المحافظة على ما يخشى ضياعه ، فالذي يختار ينتقى ما ليس شائعا ويخاف أن ينساه الناس يقول الخالديان " هذه القصيدة <sup>(١)</sup> كثيرة المحاسن وقد ذكرنا فيها من النظائر في مواضع آخر ، وبعد فليس فيها معنى يقل مثله في الشعر ، بل أكثر معانيها في أيدي الناس مشتهر ، وليس سبيلنا في المعنى إذا كان كثيرا أن نأتي به ، وإنما نأتي بما قلّ ولم يكن كثيرا أو معنى خفي فثمينه " <sup>(٢)</sup> وأما أن القصيدة لم تذكر في الشعر والشعراء ولا في الأغاني فلا يصح أن ينهض ذلك دليلا على الشك في نسبتها لأنهما لم يلتزما بذكر كل ما ورد من شعر شاعر يترجمان له ، ومع ذلك فالشعر والشعراء لم يترجم للشنفرى

أما لسان العرب - وإن لم يصح عدم ذكره لها دليلا - فقد ذكر أربعة

أبيات من القصيدة هي قوله :

(١) يعنى لا مية العرب .

(٢) الأشباه والنظائر للخالديين : ج ٢ ص ١٧٠ .

أو الخشرم المبعوث حثك دبره      ما بيض أرساهن شار معسل (١)  
وقوله :

ولي دونكم أهلون سيد عملس      وأرقط زهلول وعرفاء جبال (٢)  
وقوله :

ولا جبأ أكهى مرب بعرسيه      يطالعها في شأنه كيف يفعل (٣)  
وقوله :

فإن يك من جن لأبرح طارقاً      وإن يك إنساً ما کہا الإنستفعل (٤)  
وقد نسب هذه الأبيات للشنفرى دون تردد على حيني أ مترد ا بشان  
اللامية الأخرى (٥) فينسبها مرة لتأبط شرا ومرة للشنفرى (٦) .

ومما مؤول عليه في الشك في صحة نسبة القصيدة ما ذهب إليه الدكتور  
خليف من " قلة الاضطراب في رواية الفاظها وفي ترتيب أبياتها ، وهى ظاهرة  
ليست مألوفة في شعر الصعاليك ، فقد لاحظنا في أول هذا الفصل أن ما يميز

(١) لسان العرب - مادة " حبض "

(٢) نفس المصدر - مادة " عرف " .

(٣) نفس المصدر - مادة " كهأ " .

(٤) نفس المصدر - مادة " ها " .

(٥) ومطلعها : إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطيل

(٦) لسان العرب مادة " سلع " .

شعر الصعاليك الاضطراب في رواية ألفاظه وترتيب أبياته \* (١) .

وهذا الدليل لا يستقيم لأننا وجدنا اضطرابا كثيرا في روايات القصيدة

فلو اعتمدنا روايتي ابن طيفور والقالى لألفينا اختلافا بينهما في الأبيات

التالية : (٤، ٢، ١، ٦، ١٢، ١٣، ٢٣، ٢٦، ٩، ٣٠، ٤،

٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦،

٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٧، ٥٧)

فثلاثون بيتا يقع فيها الاضطراب كافية لإثباته ، ليس هذا فحسب بل

نجد في بعض الأبيات أكثر من اضطراب ؛ فالبيت التالي أورده ابن طيفور

كما يلي :

فَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَبْتَسَى وَأَبْتَسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتْهُ مَرْمِلٌ

وأورده القالى كما يلي :

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ أَرَامِلُ عَزَاهَا وَعَزَّتْهُ أَرْمَلٌ (٢)

وأما بالنسبة لترتيب الأبيات فإننا نجد اختلافا بين أولى الروايات التي وصلت إلينا

- وهى رواية ابن طيفور - وبين الروايات الأخرى ، فالزمخشري والعكبرى

أوردا البيت السادس عشر موضع الخامس عشر ، والقالى لم يورد قوله :

وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَعْلو وَيَسْفُلُ (٣)

(١) الشعراء الصعاليك : ص ١٨٠

(٢) راجع نص القصيدة فى آخر الرسالة

(٣) نيل الأمالى والنواد ر : ٢٠٤

والرواية الأولى لم يرد فيها قوله :

ولكنَّ نفساً مرة لا تقيمُ بيبي على الذام إلا ريثما أتحوَّل (١)

في حين أن القالى والزمخشري والعكبري أوردوه .

والخالديان أوردوا سبعة وعشرين بيتاً من القصيدة من بينها قوله :

ولي صاحب من دونهم لا يخونني إذا لتبت كفي به يتأكَّل (٢)

وهو لم يرد عند غيرهما ..

ومع ذلك فالاضطراب في الألفاظ والاختلاف في ترتيب الأبيات داخل في

طبيعة الشعر العربي ولا يقتصر على شعر الصعاليك ، حيث أنه وصلنا عن

طريق الرواية الشفوية التي تحتمل التفسير والتبديل ، وقد تقدم القول

في صنيع الرواة بالشعر القديم .

وأما القول بأن هذه اللامية طويلة طولاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك

الذي كان شعر مقطوعات ، وهذه اللامية تبلغ ثمانية وستين بيتاً ولا تزيد أطول

قصيدة في ديوان الصعاليك - وهي تائيه الشنفرى المفضلية - على خمسة

وثلاثين بيتاً في بعض المصادر (٣) فلا ينهض ذليلاً ذليلاً يسوغ الشك

(١) راجع نص القصيدة في آخر الرسالة

(٢) الأشباه والنظائر للخالدين : ج ٢ ص ١٥٠ .

(٣) الشعراء الصعاليك : ص ١٨٠ .

فيها لأن هذه الصفة ليست ناشئة عن ضعف ملكة الصعاليك الشعرية بحيث يعيون بالشعر ولا يتجاوزون شعر المقطوعات وإنما منشؤها أن هذه المقطوعات جزء من قصائد ضاعت ، وهذا لا يمنع أن يكون قد وصلتنا قصائد لهم ، وشواهد ذلك كثيرة فقد رويت لمالك بن حريم عينية مطلعها :

جَزَعْتَ ولم تجزَعُ من الشَّيْبِ مَجْزَعًا      وقد فاتَ رَبِّي الشَّبَابَ فَوَدَّعَا

في أربعين بيتا (١) ، ورويت لعروة بن الورد رائية مطلعها :

أَقْلِيَّ عَلِيَّ اللّوْمَ يالْبِنَةَ مُنْذِرٍ      ونامي ، فإن لم تشتبهي النّومَ فاسهري

في سبعة وعشرين بيتا (٢) ، ورويت لتأبط شرا قافية مطلعها :

يا عيدُ مالِكَ من شوقٍ وإيْراقٍ      ومَرَّطِيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقٍ

في ستة وعشرين بيتا (٣) ، وروى لعبد بن الطبيب - الصعلوك المخضرم - عدة

قصائد منها لاميته التي مطلعها :

هل حبلُ خولةَ بعدَ الهجرِ موصولُ      أم أنتَ عنها بعيدُ الدارِ مشغولُ

وهي في واحد وثمانين بيتا (٤) ، وروى لعمر بن براق لامية مطلعها :

(١) الأصمعيات : ص ٦٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٣ .

(٣) المفضليات : ص ٢٧ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٣٥ .



عَرَفَتَ مِنَ الْكُنُودِ بَيْطُنَ ضَيْمٍ فَجَوَّ بِشَائِمٍ طَلَلًا مُحِيلاً  
وهي في خمسة وعشرين بيتاً (١) ، وروى لأبي الطمحان القيني لامية مطلعها :  
لَمَنْ طَلَلَّ عَافٍ بِذَاتِ السَّلَاسِلِ كَرَجَعِ الْوَشُومِ فِي ظُهُورِ الْأَنَامِلِ  
وهي في ثلاثة وأربعين بيتاً (٢) .

وللشنفري قصيدتان إحداهما التائية وهي مفضلية وأخرى في عشرين بيتاً  
مطلعها :

ومرقة عنقاء يقصرد ونهها أخو الضرورة الرجل الحفي الخفف (٣)

فهل نشك في هذه القصائد أيضاً ؟

وكان مما عوّل عليه الدكتور خليف وعزاه إلى كرنكو ، قلة أسماء المواضع والأشخاص  
في هذه القصيدة ، وهذه ظاهرة ليست طبيعية في قصائد الشعر المبكرة (٤)  
والمتشككون لم يحددوا الكمية من أسماء المواضع والأشخاص التي بموجبها  
تصح نسبة القصيدة إلى الشنفري .

وهذا الكلام قد عفى عليه البحث الحديث الذي يذهب إلى أن التجربة  
الشعرية أكبر من أن يفرض عليها مالا يستوعبه عالم القصيدة الشعرية ، فأسماء  
المواضع والأشخاص ليست إلا حقائق شعرية تتظاهر مع غيرها من الحقائق

(١) قصائد جاهلية نادرة : ص ١٠٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢١٢ .

(٣) الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمنى : ص ٣٧ .

(٤) الشعراء الصعاليك : ص ١٨٠ .

التي يتكون منها عالم القصيدة الشعرى ، فمن الممكن أن تأتي في أي قصيدة  
يتطلبها عالمها الشعرى سواء كانت مبكرة أم متأخرة .

ومن العجب أن الدكتور خليف يستمد غالب أدلته من كون لامية العرب  
تخالف خصائص شعر الصعاليك في حين أنه يقول: « والأمر الذي لا شك فيه  
هو أن خلفا قد تمثل أولا حياة صعاليك العرب وخصائص شعرهم الفنيّة  
ثم مضى يصور هذه الحياة وهذا الفن في قصيدة رائعة ، حاول ما استطاع  
أن يجعلها صورة صادقة "لما عرّف عن شعرهم وأخبارهم" (١) فتارة يؤكّد أنها  
تخالف شعر الصعاليك وأخرى تكون صورة صادقة له .

على أن الخصائص التي ذكرها الدكتور خليف ليميّز بها شعر الصعاليك  
عما عداه ليست إلا خصائص شكلية أشبه ما تكون بقوالب جاهزة توضع لشعر  
الصعاليك بعامة وتوضع لكل شاعر منهم على أنها خصائص لشعره (٢) ، فهى  
أعجز عن أن تنفذ إلى روح الشعر وأن تبرز مقوماته .

والحقيقة الكبرى التي تميز شعر الصعاليك هي أن شعرهم كحياتهم ،  
الذي  
فكما أن حياتهم صراع مع الإنسان والحيوان والطبيعة كذلك شعرهم أجساد  
هذا الصراع الذي تناثرت معانيه من خوف وتشاؤم وبرد وحر وجوع وفردية

(١) الشعراء الصعاليك : ص ١٨١ .

(٢) انظر الخصائص التي وضعها كل من د . محمود أبو ناجي لشعر الشنفرى  
وأمين النجار لشعر عروة بن الورد .

وهذه الحقيقة نجدها في لامية العرب كما نجدها في قصائد لصعاليك

آخرين ، فعمرو بن براق يقول :

إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى وَاسْجَهَرَّتْ نَجْوَمُهُ  
وَمَالَ بِأَصْحَابِ الْكُرَى غَالِبَاتُهُ  
وَصَاحَ مِنْ الْإِفْرَاطِ يَوْمَ جَوَائِمِ  
فِي أَيِّ عَلَى أَمْرِ الْغَوَايَةِ حَازِمِ (١)

فالليل العظم واليوم الجاثم والنجوم رموز يقيم فيها الشاعر وجوده يتردد نظيرها عند غيره من الشعراء كقول أبي خراش الهذلي :

وَلَيْبِي لِأَثْوِي الْجُوعَ حَتَّى يَمَلَّنِي  
وَأَصْطَبِحُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَكْتَفِي  
فَأَحْيَا وَلَمْ تَدْنَسْ ثِيَابِي وَلَا جِرْبِي  
أَرْدُ شَجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّمِينِي  
إِذَا الزَّادُ أَضْحَى لِلْمَزْلَجِ نَاطِعِمِ  
مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بَرْغَمٍ وَذَلَّةٍ  
وَأَوْشَرِ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطُّعْمِ  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رُغْمِ (٢)

وقول تأبط شرا :

وَقَلَّةٌ كَسِنَانَ الرَّحْرِ بِأَرْزَةٍ  
بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي وَمَا كَسَلُوا  
ضَحْيَانَةٌ فِي شُهُورِ الصَّيْفِ مِحْرَاقِ  
حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ (٣)

وتتردد عند الشنفرى في غير اللامية حين يقول :

وَمَرْقَبَةٌ عِنْقَاءَ يَقْصُرٍ وَنَهْجَا  
تَعَبْتُ إِلَى أَدْنَى نُرَاهَا وَقَدْ دَنَا  
أَخُو الضَّرْوَةِ الرَّجْلُ الْحَفِيُّ الْمَخْفَفُ  
مِنَ اللَّيْلِ مَلْتَفُ الْحَدِيقَةِ أَسْدَفِ (٤)

(١) الأغاني ج ٢١ : ١٩٩

(٢) نفس المصدر ج ٢١ : ٢٣٩

(٣) المفضليات : ص ٢٩ / ٣٠

(٤) الطرائف الأدبية : ص ٣٧

وحيث يقول :

وإنك لو تدرين أن ربَّ مشربٍ      مخوفٍ كداءِ البطنِ أو هو أخوفُ  
وردتُ بمأثورِ يمانٍ وضالَّةٍ      تخيرتُها مما أريشُ وأرصفُ (١)

وحياة الصعاليك متشابهة وشعرهم يسقى من ماء واحد ، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى التردد في نسبة بعض القصائد إلى قائلها كما هو الحال في اللامية التي مطلعها :

إن بالشَّعبِ الذي دونَ سلْعٍ      لقتيلًا دمه ما يطْلُ

فمرة تنسب لتأبط شرا ومرة تنسب للشنفرى .

وتأبط شرا والشنفرى ربيبا حياة واحدة فكثيرا ما كانا يغيران معا ، كما كان تأبط شرا يكرم الشنفرى ويدنيه (٢) فلا عجب أن يصدر عن روح شعرية واحدة تظهر في المعاني المتشابهة في شعريهما كقول تأبط شرا :

إني زعيمٌ لكن لم تتركوا عذلي      أن يسأل الحى عني أهل آفاقٍ  
أن يسأل القوم عني أهل معرفةٍ      فلا يخبرهم عن ثابتٍ لاقٍ (٣)

وقول الشنفرى :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم      فإني إلى قومٍ سواكم لأميل

ومع هذا التشابه فإن أحدا من العلماء الأوائل لم ينسب لامية العرب إلى تأبط

(١) الطرائف الأدبية : ص ٣٨

(٢) شرح المفضليات لابن الأنباري : ص ١٩٦ .

(٣) المفضليات : ص ٣٠ .

شرا أو غيره من الصعاليك، ولا عجب في ذلك فهذا التشابه لا ينبغي أن تكون  
لا مية العرب أقرب إلى معجم الشنفرى الشعرى من غيره ، فتركيب الجملة  
في قوله من اللامية :

وَخَرِقُ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتَهُ      بِعَامِلَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

هو هو في قوله :

وَمُسْتَبْسِلٌ ضَافِي الْقَمِيصِ ضَمَّتَهُ      بِأَزْرَقٍ لَا نِكْمٍ وَلَا مَعْوَجٌ (١)

وفي قوله :

وَنَعْلٌ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي تَرَكَتُهَا      عَلَى جَنْبِ مِزْرٍ كَالنَّجِيزَةِ أَغْبَرًا (٢)

وفي قوله :

وَبِاضَعَةٍ حَمْرٍ الْقِسِيِّ بَعَثْتُهَا      وَمَنْ يَغْزُ يُغْنِمُ مَرَّةً وَيَشْمَتُ (٣)

وقوله من اللامية :

وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا      وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَبَلُّ

د عَسَتْ عَلَى فَطْشٍ وَيَغْشٍ وَصَحْبَتِي      سَعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلٌ

وقوله منها أيضا :

وَيَوْمٍ مِنَ الشُّعْرَى يَذُوبُ لَوَائِبُهُ      أَفَاعِيهِ فِي رِمَاضِهِ تَتَمَلَّلُ

نَصَبَتْ لَهُ وَجْهِي وَلَا يَكُنْ دُونَهُ      وَلَا سَتْرًا إِلَّا الْآتِحِي الْمَرْعِيلُ

(١) الطراغف الأدبية : ص ٣٤

(٢) نفس المرجع : ص ٣٥

(٣) المفضليات : ص ١١٠

هو هو في قوله :

ومرقبة عنقاء يقصرد ونها  
أخوال الضروة الرجل الحفي المخفف (١)  
نعبت إلى أدنى ذراها وقد نا  
من الليل ملتف الحديقة أسد ف

وكما تتزاحم الأفعال في اللامية :

وأغضى وأغضت وأتسى واتست به  
مرا ميل عزأها وعزته مر ميل  
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت  
وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

تتزاحم في التائبة :

يعيني ما أمت فباتت فأصبحت  
فقتت أمورا فاستقلت قولت  
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت  
فلو جن إنسان من الحسن جنت (٢)

ووصف القسي في الفائية يشبه وصفها في اللامية ، يقول في اللامية :

إذا زل عنها السهم حنت كأنها  
مرزاة شكلى تيرن وتعمل

ويقول في الفائية :

وحمراء من نبع أبي ظهير  
تيرن كإرنان الشجي وتهتيف (٣)

أما ما يذهب إليه الدكتور خليف من تمثل خلف لحياة الصعاليك وشعرهم

فينفيه شعر خلف الأحمر ، ومما ثبت له :

(١) الطرائف الأدبية : ص ٣٧ .

(٢) المفضليات : ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) الطرائف الأدبية : ص ٣٨ .

سَقَى حَاجِنَا نَوَّ الثُّرَيَّا  
هُمُ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا  
إِذَا أَهْدَيْتُ فَأَكْهَدٌ وَشَاةٌ  
وَمِسْوَاكَيْنِ طَوْلِهِمَا زِرَاعٌ  
أَنَاسٌ تَأْتَهُنَّ لَهُمُ رُؤَاةٌ  
إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَعٌ مِنْ قُرَيْشِ

على ما كان من مطل وبخل  
وسدوا ونها باباً يقفل  
وعشرد جائج يعثوا ينعل  
وعشر من ردي المقل خسل  
تقيم سماؤهم من غير وب  
ولكن الفعال فعال عكس (١)

وقوله :

يرون الموت دوني إن رأوني  
من المتحرّات يكفّر طويدي  
أبي الحاؤون أن يطأوا حماه  
كأنّ دماً أمير على قراه  
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ الْأَصْوَاتُ أَبَدِي  
إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْبَسَهُ دِحَاهُ

وصل صفاً لنا بيّه ذباب  
حرام ما يرأ له جناب  
ولا تسري بعقوته الذباب  
وقطراناً أمير به كباب  
لساناً دونه الموت الضباب  
سرى أصمى تصيح له الشعاب (٢)

وقوله :

له حنجر رجب وقول منقح  
إِذَا كَانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ  
وَقَبَقَبَ يَحْكِي مَقْرَمًا فِي هَيْبِهِ

وفصل خطاب ليس فيه نشاد  
وأنحى بأشداق لهن شقاشق  
فليس بمسبوق ولا هو سابق

(١) الحيوان للجاحظ: ج٥: ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) نفس المصدر: ج٤: ٢٧٩.

(٣) البيان والتبين: ١/١٢٩.

وقوله :

لنا صاحب مولع بالخلاف      كثير الخطاء قليل الصواب  
أج لجاجا من الخنفساء      وأزهى اذا ما مشى من غراب<sup>(١)</sup>

وستان بين هذا الشعر وشعر الصعاليك :

واستشهاد النحويين بأبيات اللامية ليس بعده دليل ، فهم إنما

يحتجون بما صح من الشعر وي طرحون ما عداه ، فقوله :

ولكن نفساً حرّةً لا تقمُ بي      على الخسفِ إلا ريثما أتحوّل

من شواهد ابن جنى فى المنصف (٢) .

وقوله :

دعت على غطشٍ وبغشٍ وصحبتى      سعاراً وهرزيرٌ ووجرٌ وأكول

من شواهد ابن جنى فى المنصف أيضا (٣)

---

(١) الحيوان ج ٣ : ٥٠٠

(٢) المنصف لابن جنى ج ٣ : ٤٥

(٣) نفس المصدر ج ٣ : ١٥



وقوله :

فأيمت نسواناً وأيتمت إردةً وعدتُ كما أبدأت والليلُ أليّلُ

من شواهد ابن جنى فى المنصف أيضا (١) .

هذا بالاضافة إلى أحد عشر شاهداً آخر أثبتها صاحب معجم شواهد

النحو الشعرية وأرقاها : ١٨٧٧ / ١٨٧٨ / ١٨٨٢ / ١٨٨٤ / ١٨٨٤

(٢) ١٩٠٢ / ١٩٠٩ / ١٩٢٣ / ١٩٧٨ / ٢٠١٣ / ٢٠١٤ / ٢٠٢٠ .

---

(١) المنصف لابن جنى ج ١ : ١٩٨ .

(٢) معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور حنا حداد ،

# الفصل الثالث

اللامية عند الشراعية والداريين المعاصرين

## المبحث الأول

### اللامية عند الشراح

استمرت حركة شروح اللامية من القرن الثالث الهجرى على يد المبرد  
وشعلب إلى نهاية القرن الثالث عشر على يد ابن التلاميذ . وطيلة هذه  
القرون قلَّ أن نجد قرنا يخلو من شرح لها بل كان في بعضها شروح عدة  
حتى زادت شروحها على العشرين وهي :

شرح أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد جاز على هذا الشرح ما جاز  
على اللامية من شك في النسبة حيث تردد بروكلمان في نسبه للمبرد وقال :  
" لعله لشعلب " (١) وجزم بعده سزكين بنسبته لشعلب حين قال : " وهو فى  
الواقع لأحمد بن يحيى شعلب " (٢) .

والسبب في هذا التردد وفي هذا الجزم يعود إلى ما ورد في هذا الشرح  
من إشارة لشعلب في موضعين منه ، أولهما " والذى قرأناه على أبي العباس أحمد  
ابن يحيى سقبانها " (٣) والآخر " وأحاطة فيما ذكر أحمد بن يحيى قبيلة  
من الأزد " (٤)

- 
- (١) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان : ج ١ : ١٠٧
  - (٢) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين : المجلد الثانى - الجزء الثانى : ٥٢
  - (٣) شرح لامية العرب للمبرد : ٢٦ .
  - (٤) نفس المصدر : ص ٥٣ .

ومع هذا فالإشارة لثعلب لا تنهض دليلا لنسبة الشرح له بل يصح أن تنفيها عنه ، لأنه لو كان له لما كان هناك ما يدعو للتص على الأخذ عنه في هذين الموضوعين .

ولثعلب شرح آخر للامية وقد ذكره بروكلمان فيما ذكر من شروحيها<sup>(١)</sup> بينما تجاهله سزكين فهل شرحها ثعلب مرتين ؟ أم أن أحدهما ليس له ؟ وكما أن مخطوطة دار الكتب المصرية . والتي لم يشر لها بروكلمان ولا سزكين جاء فيها " تمت التقييدات المنسوبة لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد التي على قصيدة النشغرى المشهورة بلامية العرب"<sup>(٢)</sup> وهذا دليل آخر على نسبة الشرح للمبرد .

وعلى هذا فليس هناك ما يدعو لموافقة المؤرخين اللذين اقتفيا أثر تولد كه في الشك في نسبة الشرح للمبرد . وكل ما في الأمر أن الذي جاء بالشرح عن المبرد ضمنه رأى ثعلب في الموضوعين السابقين فلما ضمنه رأى الأصمعي البصرى في الأول منهما حين قال "قال الأصمعي : أول ما يقال لولد الناقة كيما يسقط من بطن أمه سليل وهذا قبل أن يعلم أن ذكر هو أم أنثى ، ثم يسمى بعد ذلك إذا

تبين سقيا وحوارا والأنثى سقبة " (٤)

- 
- (١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان . ج ١ : ١٠٨ .
  - (٢) شرح لامية العرب للمبرد : مخطوط : آخر ورقة .
  - (٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان . ج ١ : ١٠٧ .
  - (٤) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٢٦ .

أما الشرح الثالث -وهو من الشروح الأولى لها- فهو شرح أبي بكر بن  
دريد (١)، وقد حاولت الاطلاع عليه وعلى شرح ثعلب السابق لما لهما من فائدة  
فيما نحن فيه، لكن لم أتمكن  
وشرحها بعدهم الشارح المشهور يحيى بن علي التبريزي (٢) شارح المعلقات  
والمفصلات والحامسة وديوان المتنبي . . . لكن لم يكتب لشرحه شيء من الذبوع،  
ولعل ذلك يعود إلى أنه غير منشور .

أما أشهر شروحها وأزيعها صيتا فهو شرح الزمخشري " أعجب العجب في شرح  
لامية العرب " (٣) وقد نشر هذا الشرح ثلاث مرات الأولى بطبعة الجواثب  
سنة ١٣٠٠ هـ والأخريان بالقاهرة سنة ١٣٢٤ ، ١٣٢٨ هـ .

وجاء بعده شرح العكبري (ت ٦١٦) وقد حظي بما لم يحظ به غيره،  
فقد نشر محققا ثلاث مرات هي : شرح لامية العرب للعكبري تحقيق محمد خير  
الحلواني سنة ١٤٠٣ هـ، شرح لامية العرب للعكبري تحقيق الأستاذ رجب  
إبراهيم الشحات (٤)، إعراب لامية الشنفرى تحقيق وتقديم محمد أديب  
عبدالواحد جمران ١٤٠٤ هـ .

---

(١) تاريخ الأندلس بالعربي لبروكلمان : ج ١ : ١٠٧ ، تاريخ التراث العربي ج ٢ م ٢ ج ٢  
ص ٥٢

(٢) نفس المرجعين السابقين ج ١ : ١٠٧ ، ٢ م : ج ٢ : ٥٢

(٣) نفس المرجعين السابقين ج ١ : ١٠٧ ، ٢ م : ج ٢ : ٥٢

(٤) ضمن دراسات عربية وإسلامية مهداه إلى محمود شاكر ٢٤٣ وما بعدها

ولا أدري ما وراء تكرار هذه الجهود مع أن هذا الشرح ليس أكثر من تلخيص لشرح الزمخشري المذكور.

وقد نشطت حركة الشروح في هذا القرن (السابع) أكثر مما سبقه من قرون حيث شرحها فيه يحيى بن حميدة بن ظافر الحلبي (ت ٦٣٠) بشرح سماه "المنتخب في شرح لامية العرب" (١) وشرحها أيضا محمد بن كجك التركي، وقد ألف شرحه سنة ٦٩٨ هـ.

ثم خمد هذا النشاط حتى جاء القرن العاشر والذي شرحها فيه المؤيد بن عبد اللطيف النخجواني (٢)

وتوالفت الشروح بكثرة فيما أعقبه من قرون، وقد أوردها سزكين كما

يلى :

- "عنوان الأدب بشرح لامية العرب" لأبي الاخلاص جاد الله الغنيمي الفيومي .

- "تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب" لمحمد بن قاسم

ابن زاكور، وقد نشر بالقاهرة مرتين سنة ١٣٢٤، ١٣٢٨ هـ مع شرح

الزمخشري .

- "نهاية الأدب في شرح لامية العرب" لعطاء الله بن أحمد المصري . وقد نشر

أيضا بالقاهرة مرتين سنة ١٣٢٤، ١٣٢٨ هـ مع شرح الزمخشري وابن زاكور.

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ج ١ : ١٠٨

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٢٢ : ج ٢ : ٥٣

- سيك الأدب على لامية العرب لسليمان بن عبد الله الشاوي العبيدي الحميري .
- خلاصة الأدب على لامية العرب لشارح يسمى عبد الرحمن بن محمد .
- شرح لمؤلف يسمى محمد العصامي الدمشقي .
- شرح لمحمد الخالدي الصفدي .
- شرح لمؤلف يدعى المجوسي .
- شرح عبد الهادي التازي .
- شرح من تأليف أبي نصر محمد بن يحيى بن كرم النحوي ، بالاشتراك مع الواسطي .
- إحقاق الحق وتبرؤ العرب مما أحدث عاكش اليمنى فى لغتهم ولا مية العرب" لمحمد محمود الشنقيطى ( توفى حوالى سنة ١٣٢٠ هـ ) وهو رد على شرح الحسن بن أحمد عاكشى اليمنى ( المتوفى سنة ١٢٨٩ )<sup>(١)</sup> وعنوان هذا الشرح يثير الانتباه وكأن وراءه ما يميزه عما عداه، لكن وجدت أنه ليس أكثر من خلاف بين الشارحين على مسائل فى الإعراب وفى بنية الكلمة ومعناها وفى روايات القصيدة ، وربما كان الخلاف على كتابة كلمة هل تكتب بالألف الممدودة أم بالألف المقصورة ؟ !

---

(١) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين : ٢ م : ٢ ج : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

وقد أورد ابن التلاميذ عليه بعض الأخطاء التي كان عاكش غالبا ما يسوقها على سبيل الاحتمال مما يعنى أن له فيها رأيا آخر تجاهله متعقبه ولم يشر إليه . ومع أن شرح عاكش مفقود إلا أن تحامل ابن التلاميذ عليه مشهود تدل عليه تخطئته له في بعض المواضع التي حالفه فيها السداد وذلك كرده إعرابه جملة : " اهتاج أعزل " حيث قال : قوله في إعرابه : اهتاج فاعله مستتر فيه ، وأعزل خبر مبتدأ محذوف غلط . والصواب وهو الحق الذي نص عليه العلماء أن فاعل اهتاج : أعزل ، أى اهتاج منه رجل أعزل على حد قول الشنفرى . . . . . وهذا يسمى عند علماء البلاغة بالتجريد " (١) مع أن عاكشا اقتفى أثر الزمخشري في إعراب الجملة " (٢) .

وكما رد إعرابه رد روايته حين قال : قوله مع الفجر " غلط واضح في الرواية . والصواب أن الرواية "مع الصبح" والعلم عند الله " (٣) مع أن رواية "مع الفجر" رواية ابن طيفور (٤) .

- 
- (١) إحقاق الحق وتبرؤ العرب عما أحدثه عاكش اليمنى في لغتهم ولا مية العرب لمحمد محمود بن التلاميذ الشنقيطى - مخطوط ورقة ٢٤ ، ٢٥ .  
(٢) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري : ص ٢٩  
(٣) إحقاق الحق : صفحة ٣٩ .  
(٤) راجع نص القصيدة برواية ابن طيفور .



كذلك رد شرحه للفظه زهلول» حين قال: " قوله في البيت الخامس الزهلول  
بالزاي الخفيف إفك" واختلاق ، والحق الذي لا محيد عنه أن الزهلول  
على وزن عصفور هو الأملس" (١) مع أن الخفيف للزهلول جاء في الشرح  
المنسوب للمبرد (٢) .

وتحامل ابن التلاميذ غايته المحافظة على اللامية فقد رأى فيها رمزا  
للأمة ولغتها ، وقد تردت كلمات : إحقاق وتبرؤ وإفك وغيرها من  
الكلمات التي تعنى أن التعرض لهذه اللامية بما لا ينبغي تهمة لا تبرأ .

هذه شروحها بالعربية ، أما بالفارسية فقد عد لها سزكين شرحين :  
أولهما : " لقاموس كوشتي غلام حسين السراجي (٣) والآخر يظن أنه لمؤلف  
يدعى لطف على بن أحمد المغاني التبريزي (٤) .

وهكذا فقد شرح اللامية للأعلام من اللغويين والرواة ، ولم  
تقتصر شروحها على العربية بل تجاوزتها إلى الفارسية ، وفي هذا الدليل

(١) إحقاق الحق :صفحة ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العرب : ١٧٠ .

(٣) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين م ٢ : ج ٢ : ٥٥ .

(٤) نفيس المرجع : م ٢ : ج ٢ : ٥٥ .

كل الدليل على الاهتمام الكبير الذي يشهده به قول الشاوي في شرحه لها : "لما كانت  
القصيدة الموسومة بلامية العرب للشنفرى خالد بن ثابت الأزدي (١) من غرر  
القوائد على الاطلاق، وأهداها إلى طريقة الكرماء بالاتفاق، كيف لا وقد قال  
سيدنا عمر رضى الله عنه ، علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم  
الأخلاق " لهج بمها أهل الأدب وجنح إلى حفظها من له محبة بأثار  
العرب" (٢) .

وفى هذا اجابة عن تساؤل د . خليف حين قال " وقد نتساءل بعد هذا ما  
السرفى تلك العناية الغريبة التي لقيتها هذه اللامية حتى تؤلف فيها تلك  
الشروح الكثرة المتعددة " (٣) .

وهذا التعدد يجعل دراستها جميعا فى هذا السياق أمرا متعذرا لذلك  
سأقف على ثلاثة منها هى :

— الشرح المنسوب للمبرد .

— أعجب العجب فى شرح لامية العرب للزمخشري .

— سكب الأدب على لامية العرب لسليمان بن شاوي .

---

(١) اسمه ثابت بن الأوس الأزدي ولم أجد ما يدل على أن اسمه خالد إلا فى هذا الشرح .

(٢) سكب الأدب على لامية العرب للشاوي - مخطوط : لوجه ١

(٣) الشعراء الصعاليك : ١٨٠ ، ١٨١ .

الشرح المنسوب للمبرد :

وهذا الشرح يغلب عليه توضيح معاني الألفاظ المفردة حتى أن لقب  
شاعر القصيدة " الشنفرى " جاز عليه ما جاز على ألفاظ القصيدة ففسره بقوله  
" الشنفرى " البعير الضخم ، وقيل الشنفرى العظيم الشفتين " (١)

وللشارح طرقه التي يسلكها في توضيح معاني الألفاظ فإما أن يقتصر  
على تعريف اللفظ بما يقابله ، كقوله في شرح ألفاظ هذا البيت :

فقد حمت الحاجات والليل مقمر<sup>٢</sup> وشدت لطيات مطايا وأرحل<sup>٣</sup>  
" حمت : قدرت ، والليل مقمر : أى قد وضع الأمر كما يكشف القمر الظلماء ،  
والطيه : الحاجة " (٢) . وأما أن يورد شاهدا على المعنى وذلك كقوله :  
أقيموا هنا بمعنى اصرفوا عني ، ومنه قول الشاعر :

أقيموا بني النعمان عنا صد وركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا (٣)

وأما أن يورد مع اللفظ مجموعة من الألفاظ التي تدل على نفس معناه  
وذلك كقوله في معنى " أزل " في قول الشاعر :

(١) شرح لامية العرب للمبرد : ص ١١ .

(٢) نفس المصدر : ١٤

(٣) نفس المصدر : ١١

وأغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدا أزلُّ تهاداه التنايفَ أطحلُّ

" وأرصح وأرصح وأزل بمعنى واحد " (١) ، وفي معنى " يخوت " في قوله :

غدا طاوياً يعارضُ الريحَ هافياً يخوتُ بأذنابِ الشعبِ ويعسلُ

" واختاتها وامتشقها وامتشقها وامتقدها كل ذلك إذا اختطفها " (٢) .

هذه طرقه ، وربما اكتفى من البيت باللفظة الواحدة (٣) ، أو تركه دون تعرض

له وقال " لا كلام على هذا البيت " (٤) .

على أن المبرد لا يقتصر على شرح الألفاظ المفردة بل يتجاوزها إلى مسائل

تتعلق بالنحو والصرف والبلاغة ، من ذلك كلمة " نوح " في قول الشاعر :

فضجَّ وضجَّت بالبراحِ كأنَّها وإياه نوحٌ فوقَ علياءٍ تُكَلُّ

حيث قال " نوح " مصدر نعت به " (٥) وكلمة " جياً " في قوله :

ولا جياً أكهسى مُربِّ بعرسِهِ يطالعها في شأنه كيف يفعلُ

(١) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٣٧

(٢) نفس المصدر : ص ٣٨ .

(٣) البيت هو قوله :

وان مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن

بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

(٤) مخطوطه دار الكتب لوحة : ١٦ .

(٥) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٤٨ .

حيث قال " ولو نصب جياً على الموضع لصح " (١) .

ومن المسائل الصرفية قوله " والذقون : جمع ذقن في الكثرة وفي القلة الأنقان (٢)

" ومحيار على وزن مفعال " (٣) . والأجهال جمع جهل لغة شاذة بل جمع جهل

جهول ة وهي اللغة المستعملة " (٤) . والنظائر : جمع نظيرة كعجيبة وعجائب

وكبيرة وكبائر وإنما يعنى السلق وهن إناث الخيل الواحدة سلقة فإذا أراد

الذكور لم يجز عندنا إلا إذا اضطر الشاعر كما قال الفرد رقى :

ولذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم      خضع الرقابِ نواكس الأَبصارِ

ففعائل عندنا من جمع المؤنث " (٥) . ومراميل في الحقيقة مرامل ولكن الشاعر

أشبع الكسرة لما اضطر فصارت ياء (٦)

والم شارح بالتشبيه في قول الشاعر :

وأعدل منحوضاً كأن فُصوصه      كعابٍ نَحَاهَا لَاعِبٌ فَمِثْلُ

حيث قال " شبهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب " (٧) ، وبالاستعارة في قوله :

إذا الأمعزُ الصَّوَانُ لاقَى مناسِمي      تطايرَ منه قسارِحٌ ومفَلَّلُ

(١) شرح لامية العرب للمبرد ص ٢٧

(٢) نفس المصدر ص ٥١

(٣) " " " " ص ٣٠

(٤) " " " " ص ٥٩

(٥) " " " " ص ٣٩

(٦) " " " " ص ٤٩

(٧) " " " " ص ٥٤

حيث قال "المناسم" في الأصل أخفاف الإبل كالسنايك من الخيل فاستعارها

لنفسه " (١) وبالتتسيم في قوله :

ولولا اجتنابُ الذام لم يلفَ مشربُّ يُعاشُ به إلا لذيِّ ومأكَلُ

حيث قال "ولولا" . . . الخ مبالغة في مدح نفسه وذلك أنه أخبر في البيتين

قبله أنه يديم مطال الجوع ويستف ترب الأرض فرما يتوهم متوهم أن ذلك لعجزه

عما يشبعه فدفع ذلك بهذا البيت ، وهذا يسمى عند علماء المعاني بالتتسيم " (٢)

وقد ساق الشارح أشياء على سبيل المآخذ على الشاعر فجعلها من باب

الضرورة ومخالفة الصواب فجهول هو الجمع الصحيح لجهل وليس الأجهال (٣)

و مراميل جمع مرملة ضرورة والصحيح مرامل (٤) ومحابيض الصحيح فيها محابض (٥)

وربما عول على التقدير والتأويل للكلام الشاعر في مثل قوله :

وآلف وجه الأرض عند افتراشها بأهدأ تنبيه سناسن قحَلُ

حيث قال "إنما يريد أن يقول "بمنكب أهدأ" (٦) وقوله :

وأعدل منحوضا كأن فصوصه كعاب دحاها لاعب فهي مثل

حيث قال : "إنما يريد أن يقول "أعدل ذراعا منحوضا" (٧)

(١) شرح لامية العرب للمبرد ص ٣١

(٢) نفس المصدر ص ٣٤

(٣) " " ص ٥٥

(٤) " " ص ٤٩

(٥) " " ص ٤٦

(٦) " " ص ٥٣

(٧) " " ص ٥٤

وقد ذهب إلى أن الشاعر أخذ قوله :

مَهْرَتُهُ فَوْهُ كَأَنَّ شَدَّ وَقَهَهَا شَقُّ الْعِصِيِّ كَالْحَاتِّ وَسَلُّ

من قول علقمة بن عبده :

فَوْهُ كَشَقُّ الْعَصَا لِأَيَّا تَبَيَّنَهُ أَسَلُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتِ مَصْلُومٍ (١)

ويحفل كثيرا باختلاف روايات القصيدة ولا عجب في ذلك باختلاف الروايات

له دور كبير في توجيه المعنى ، فكلمة "أهل" في قول الشاعر :

أَقِيمُوا بَنِي أَبِي صَدُورَ مَطِيَّكُمْ فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ

"تروى إلى قوم سواكم" (٢) ، وعرضت في قوله :

وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتُ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

"تروى أعرضت" (٣) وانتحمت في قوله :

وَلَسْتُ بِمَحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَمْتُ هَدَى الْهَوَجَلِ الْعَسِيفِ يَهْمَاءُ هَوَجَلُ

تروى نحت (٤) والبيت التالي :

هَمُّ الْأَهْلِ لَا مَسْتَوْعُ السَّرِّ نَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ مَخْذَلُ

يُروى :

هَمُّ الْأَهْلِ لَا مَسْتَوْعُ السَّرِّ عِنْدَهُمْ يَغَاشِ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ مَخْذَلُ

(١) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٤٧

(٢) نفس المصدر ص ١١

(٣) نفس المصدر ص ١٩

(٤) نفس المصدر ص ٣٠

ويروى أيضا :

هم الأهل لا مستودع السرشائع لديهم ولا الجاني بما جريخذل (١)

وقوله :

مهلهلة شيبُ الوجوه كأنها يروى " حواها ياسر تتقلقل " (٢)  
قداح بكفي ياسر تتقلقل

وقوله :

فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء شكّل (٣)

يروى إذا هي ضجت بالبراح (٣) ، وبإدرات في قوله :

وفاء وفاءت بإدرات وكلها على نكظٍ مما يكاتم مجمل

تروى " بإديات " (٤) وأحناؤها في قوله :

وتشرب أسأرى القطا الكدُ بعد ما سرت قريبا أحناؤها تتصلصل

يقول عنها ، وروايتي أحشاؤها وهو أجود عندي " (٥) ، وأسدت في قوله :

همت وهمت وابتد رنا وأسدت وشعر مني فارط متمهل

يقول عنها " وحفظى وقصرت " (٦) ولا أتنعل في قوله :

فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا على رقة أحفى ولا أتنعل

تروى " ولا أتسريل " (٧) ، وأقطعه في قوله :

(١) شرح لامية العرب للمبرد : ص ١٨

(٢) نفس الصدر ص ٤٠

(٣) " " ص ٤٨

(٤) " " ص ٥٠

(٥) " " ص ٥٠

(٦) " " ص ٥١

(٧) " " ص ٥٧



وليلة نحس يصطلى القوس ربها  
وأقطع اللاتي بها يتنبل  
تروى أقدمه (١) . وأعد وفي قوله :  
وأعد و على القوت الزهيد كماغدا  
أزل تهارة . التائف أطحل  
يروبها " وأعد و " (٢) .

---

(١) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٥٩

(٢) نفس المصدر : ص ٣٧

أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري :

إنَّما كان الشرح المنسوب للمبرد يغلب عليه شرح معاني الألفاظ المفردة فإن شرح الزمخشري يغلب عليه الإعراب والمعاني والبيان ، وقد أكد هذا في مقدمة شرحه حين قال " وخطابي لمن نشأ في علم الإعراب ، وحقق فسي ميادين أفكاره بالعجب منه والإطراب ، وسرد علمي المعاني والبيان ، وعرف التحقيق فيهما من التبيان ، وطالع أساس البلاغة وعرف براعة البراعة " (١) وقد جعل المعنى فيصلا في توجيه الإعراب في كثير من الأحيان ، فما في قول الشاعر :

هم الأهل لا مستودع السرِّ نائعٌ      لديهم ولا الجاني بما جرَّ يخذل  
" مصدرية والتقدير ولا الجاني مخذول بجريرته ، ويجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد مخذوف أي بما جره ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وهي مساوقة للذي في كونها في سياق النفي وهي أقعد في المعنى من الوجهين الأخيرين " (٢) .

وأضرب في قوله :

أديم مطال الجوع حتى أميته      وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

" معطوف على أديم ويبعد عطفه على أميته لأنه يلزم أن يكون مخبرا عن شيء واحد وهو أديم ، وإنَّما كان عطفا على أديم كان مخبرا بالأمرين فيكون أقعد في المعنى

(١) أعجب العجب : ص ١١

(٢) نفس المصدر : ص ١٩

أى أديم وأضرب" (١) ويعلوفى قوله :

ولا خرق هيقٍ كأنَّ فؤاده      يظَلُّ به المكاءُ يعلو ويسفلُ

"خبر يظل"، وبه على هذا معمول ليعلو أو يسفل، ويجوز أن يكون يعلو حالا

وبه خبر يظل، والأول أجود وأقصد فى المعنى " (٢)، "والليل مقرر فى قوله :

فقد حمت الحاجات والليل مقررٌ      وشدت لطياتٍ مطايا وأرحل

" جملة من مبتدأ وخبر مستأنفه لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن يكون حالا

والأول أجود إن ليس مقصود أن الحاجات قد حضرت فى هذه الحالة وإنما

مقصودة الإخبار بأن لا عذر لهم ليجدوا فى أمورهم " (٣)

والإعراب وإن رأى فيه طريقا لفهم المعنى، إلا أنه كثيرا ما انحرف به من هذا المسار

وجعل منه استطرادات يضيع الشعر فى غمارها فيصل به الأمر إلى أن يترك

الشرح وينطلق إلى الحديث عن مسألة نحوية يفرد لها فضلا وذلك كفعله فى

عبارة " الحسن الوجه " (٤) التى استغرقت ما يقارب است وركات، وما ذلك إلا

لأنها أشبهت " شيب الوجوه " فى قول الشاعر :

مهلهلة شيب الوجوه كأنها      قداحٌ بكفى يا سِرِّ تتقلقل

(١) أعجب العجب : ص ٣٣

(٢) نفس المصدر : ص ٥٨

(٣) " " : ص ١٥

(٤) " " : ص ٤١

ومع كل ذلك فإننا لا نعدم في شرحه ملاحظات هامة تنبئ عن توجهه للشعر،  
فأميل في قول الشاعر :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم      فإني إلى قوم سواكم لأميل

بمعنى ماثل وليس المراد بأميل المبالغة لأنه يؤدي إلى اشتراكهم في الميل  
ولم يكن كذلك " (١) والرواية تتعلق بأميل لما فيه من معنى الفعل ولام التوكيد  
لا تمنع ذلك (٢) ، وأهلون في قوله :

ولي د ونكم أهلون سيد عملس      وأرقط زهلول وعرفاء جبال

" جمعها جمع سلامة لأنه نزلها منزلة أهله في الانقطاع والاستئناس بهم " (٣)  
وتحيت في قوله :

إذا وردت أصد رتها ثم إنها      تثوب فتأتي من تحيت ومن تل

بصرف تحت وإنما صغرها لأن مراده أنها قريبة مني لا تبعد إذا أصد رتها " (٤)  
فهو يحاول البحث عن القيمة في اختيار الشاعر لأساليبه واستعمالاته .

ومع أن الشارح اعتد بلفظ الشاعر حين ذهب إلى أن الصوان في قوله :

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي      تطاير منه قارح ومفلل

(١) أعجب العجب : ص ١٤

(٢) نفس المصدر : ص ١٤

(٣) " " : ص ١٨

(٤) " " : ص ٥٧

يجوز أن يكون " صفة الأمعز لأن الأمعز لما لازمة الحجارة وكثرت فيه ولا يكون  
أمعز بدونها جاز أن يعبر بالأمعز عن الصوان كما إذا كثر فعل من شخص صح  
أن يوصف به فإذا كثر نومه قلت زيد نوم . وزيد إقبال وإدبار إذا كثر منه  
الذهاب والرجوع " (١) إلا أنه سرعان ما تركه ونزع إلى التقدير والتأويل في مواضع  
متعددة من شرحه، فلأن طاويا في قول الشاعر :

غدا طاويا يعارض الريح هافيا يخوت بأذنانب الشعاب ويمسل  
من طوى المتعددية يكون التقدير " طاويا أحشاءه على الجوع " (٢) . والشاعر يقول :  
كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتَيْه وَحَوْلَه أَضامِيمُ من سَفَرِ القِبائِلِ نَزَلُ  
والشارح يقول : أصوات أضاميم، ويذهب إلى أن هذا التقدير لا بد منه من  
جهة أن الأصوات التي هي وغاها لا تشبه بالأضاميم وإنما تشبه الأصوات  
بالأصوات (٣) والشاعر يقول :

فضج وضجت بالبراح كأنهيا وياه نوح فوق علياء ثكل  
وهو يقول " التقدير نساء نوح كما يقال قوم صوم وفطر " والشاعر يقول :  
ولست بمحيار الظلام إذا اتحت هدى الهوجل العسيف يهما هوجل

وهو يقول " لست محيارا في الظلام " (٤)

(١) أعجب العجب : ص ٣٩ / ٣٢

(٢) نفس المصدر : ص ٣٩

(٣) " " : ص ٥٢

(٤) " " : ص ٣٠

سكب الأدب على لامية العرب<sup>(١)</sup> لسليمان بن عبد الله بن شايء الحميرى :

والشرح يمثل مرحلة متأخرة فصاحبه من أهل القرن الثانى عشر ويداية

القرن الثالث عشر .

وقد تعددت شروح اللامية فى هذه المرحلة من التاريخ فزادت على العشرة<sup>(٢)</sup>

مما يدل على ما تنطوى عليه من محاولة لجمع العلوم الاسلامية والتوارد عليها ،

التوارد الذى قد يخلو من الترتيب إلا أنه لا يسوغ للباحثين تجاوزها .

وقد قام هذا الشرح على عناصر رئيسية سماها صاحبه هى اللغة والإعراب

والمعنى . إلا أنه لم يكتف بها فى كثير من الأحيان بل جاوزها إلى ما

أسماء تتمة وتكملة وتكميلا واستطرادا ، ووضع تحت هذه التسميات كثيرا من

القضايا النحوية والمسائل الفقهية والحوادث التاريخية .....

(١) أديب من شيوخ بادية الشام ، ولد ونشأ فى بغداد وأقبل على الأدب

فنظم الشعر ، وكانت لأبيه إدارة العشائر فى أطراف بغداد ، وقتلته

أحد الولاة العثمانيين فثار سليمان مع بعض إخوته فى طلب الثأر لأبيهم

وقتل الوالى وأقيم سليمان مكانه مديرا للعشائر . . . وقتل سنة ١٢٠٩ .

انظر الأعلام ج ٣ : ١٢٩

(٢) راجع ص

وقد استحالت اللغة في هذا الشرح الى ما يشبه معجماً لغوياً يقتصر  
على ألفاظ لامية العرب بلفظة الكريم في قول الشاعر :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى      وفيها لمن خاف القلى متعزل  
تناولها بقوله " الكريم مأخوذ من الكرم وهو محرك (١) ضد اللؤم ، وكرم كرامة  
وكرما وكرمة محركتين فهو كريم وكريمه وكرمة بالكسر ومكرم ومكرمه وكرام كفسراب  
ورمان ورمانة يجمع على كرماء وكرماء وكرائم . ويامكرمان للكريم الواسع الخلق .  
وكرامة مكرمة كنعرة : غلبة فيه ، وأكرمه وكرمه : عظمة ونزهة ، والكريم : الصفوح  
ورجل مكرام : مكرم للناس ، وله على كرامة أى غزارة " (٢)

أما الإعراب فقد حمل على عاتقه إعراب كل كلمات القصيدة ، وقد ساق  
فى **تتمنايا الإعراب** . أبيات ألفية ابن مالك يعول عليها فى ترجيح الوجه  
الإعرابى الذى أخذه عن سبقه من الشراح .

وأما المعنى فيعمد فيه إلى نشر الأبيات الشعرية كما هو معهود ؛ فقول

الشاعر :

ولكنّ نفساً حرّة لا تقيم بيى      على الدام إلا ريشماً أتحوّل

(١) فى عبارة المخطوط خطأ ( وهو محرك )

(٢) سكب الأدب لوحة : ٧٠ .

ينشر معناه بقوله : " ولكن نفسى تصوننى عن الإقامة فى دارينالنى فيها ضيم  
إلا مقدار ما أتحوّل عنها ، وما أحسن الشنفرى فيما ادعاه وأتقنه ووعاه لأن الكرىم  
لا يرضى التوطن بدار الذل ، والإقامة فى مكان يعاب عليه ويميل " (١)  
وهو ينظر إلى تلك المعانى التى حفلت بها اللامية على أنها واقع يمكن حدوثة ،  
فالشنفرى حسب قوله " لم يجد خيرا من قومه فىوالفهم فلذلك اختار الوحوش ،  
وموالفتها أمر ممكن بل واقع " (٢) ولا يبعد أنه كان يأكل معهم لشدة اختلاطه  
بهم " (٣) ؛ كذلك هو صادق فيما ادعاه حين قال :

وكلُّ أبىُّ باسلٌ غير أننى إذا عرضتُ أولى الطرائد أبسل

لأنه كان من العدائين ومن أولى الألباب فلذلك ضرب فى حقه المثل (٤) .

ونظرتة تلك هى التى جعلته يذهب إلى أن الشاعرقد بالغ فى صبره على

الجوع بحيث أن ما ادعاه خارج عن قدرة البشر " (٥) حين قال :

أدِيمُ مَطَالَ الجوعِ حتّى أُميتَهُ وَأَضْرَبَ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَنْهَلَ

وإلى أنه " بالغ فى شدة الوطء فى سيره على الأرض إن الصوانة شديدة فى

نفسها والأمعز أشد ، فتطائر الحجر الذى يقده النار وينكسر من وطئه يدل على

(١) سكب الأرب : لوحة : ٠٧٧ .

(٢) نفس المخطوط : لوحة : ١٦٥ ، ١٥ .

(٣) " " : لوحة : ٢١ .

(٤) " " : لوحة : ٢٦ .

(٥) " " : لوحة : ٦٥ .



صلابة المنسم وشدة الوطء وكونه أصلب من الصوان (١) وذلك في قوله :

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَا قَى مَنَاسِمِي تَطَايِرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَقَلَّلٌ

كما ذهب إلى أن قوله :

وَاسْتَفَّ تَرَبَّ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلِيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مَطْوَلٌ

"مبالغة أخرى فإن الاعتياض هن الطعام بالتراب مخالف للعادة وخارق لها" (٢)

والإلى أن قوله :

وَأَطْوَى عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انطَوَتْ خِيُوطَةٌ مَارَى تَغَارٌ وَتَفْتَلُ

مبالغة في دقة أمعائه ، وما ذاك بسهل حتى كأنها خيوط مفتولة . وفيه

مبالغة أخرى في إخفاء الجوع (٣) . كذلك قوله :

وَأَلْفَ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدِ اتَّبِيهِ سَنَاسِنُ قَحْلٌ

مبالغة عظيمة تكاد تخرج عن طوق البشر (٤) . أما ادعائه سيق القطا :

وتشرب أسارى القطا الكدر بعد ما سرت قريبا أحنأؤها تتصلصل

فقرىما ينكره الطبع (٥) .

(١) سكب الأدب : لوحة ٦٢

(٢) نفس المخطوط : لوحة ٦٧

(٣) " " : لوحة ٨٤

(٤) " " : لوحة ١٣٣

(٥) " " : لوحة ١٢١

إلا أن الشيء الذي يميزه مما لم يكن مثله عند الشراح الأُوائل  
هو اتباعه كل معنى من معاني اللامية مجموعة من الأبيات التي تناسب معناه،  
وكانما أدرك ما تعنيه لامية العرب من جمع للمعاني الكبرى ما جعله  
يأخذ في تتبع تشكلات هذه المعاني في الشعر العربي .

وسأورد هنا بعض ما أورده في أحد معانيها ( الإقامة ) مسن

### أبيات الشعر العربي قال : قال ابن مقرب

دع الدارَ بالبحرينَ تعري ربيعها  
وخل أحاديثَ المطامعِ والمُنَى  
ولا تحسُدنَ فيها رجالاً لشيعها  
فسقها وإن لم يبق إلا نسوعها  
ألا إنما أشقى الرجالَ طموعها  
فخير لهم من ذلك الشيع جوعها

.....  
فبيع بالعلل دار المهانة والأذى

وقال عبد قيس بن خفاف :

واترك محل السوء لا تحلل به

وقال البحتري :

ما أنصفت بغداد حين توحشت

وقال الشريف الرضي :

مالي لا أرغب في بلدة

ما الرزق في الكرخ مقيماً ولا

فما الرابع المغبوط إلا ببيعها .

وإذا نبأ بك منزل فتحوّل

لنزيلها وهي المحل الأنص

يكثر فيها الدهر حساري

طوق العلاء في جيد بغداد

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي :

بغدادُ نارٌ لأهلِ المالِ طيبةٌ  
أقمتُ فيها مضاءاً بينَ ساكنيها  
وللمغاليبيِّ دارُ العكسِ والضيقِ  
كأنني مصحفٌ في بيتِ زنديقِ

وقال التهامي :

كيف المقامُ بأرضٍ لا يخافُ بها  
ولا يرجي شعباً رُحبي ولا قلبي

وقال ابن شرف القيرواني :

وصير الأَرْضَ داراً والوَرَى رجلاً  
حتى ترى مُقبلاً في الناسِ مقبولا

وقال أبو فراس :

وما تمدُّ له الأطنابُ في بليدٍ  
من كان مثلي فالدنيا له وطنٌ  
إلا تضعُّعُ باديته وحاضره

وقال أبو تمام :

وما ربعُ القطيعةِ ليسي بربعٍ  
ولا نادي الأذى مني بنايدي

وقال الصفدي :

تبأ لها من بلدةٍ لا أرى  
لأنها في وجهِ ساكنيها  
ففيها مقامي واضحَ النهجِ  
وأهلها تبصقُ بالثلجِ

وقال أبو الطيب :

غنيٌّ عن الأوطانِ لا يستفزني  
إلى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ

وقال القاضي عبد الوهاب :

أَطَالَ بَيْنَ الدَّيَارِ تِرْحَالِي  
إِنْ بَتُّ فِي بِلْدَةٍ مَشَيْتُ إِلَى  
كَأَنِّي فِكْرَةُ المَوْسُومِ مَا  
قَصُورٌ مَالِي وَطُولُ آمَالِي  
أَخْرَى فَمَا تَسْتَقِلُّ أَجْمَالِي  
تَبْقَى مَدَا سَاعَةٍ عَلَى حَالِي

وقال الأرجاني :

وَأَخُو اللَّيَالِي مَا يَزَالُ مَرَا وَحَاً  
فَالأَرْضُ لِي كَرَّةٌ أَوْاصِلُ ضَرْبِهَا  
مَا بَيْنَ أَدْهَمِ خَيْلِهَا وَالْأَشْهَبِ  
وَصَوَارِحِي أَيْدِي المَطَايَا اللَّعْبِ

وقال مصعب الصفلي :

إِذَا كَانَ أَصْلِي مِنْ تَرَابٍ فَكَلِّهَا  
بِلَادِي وَكُلُّ العَالَمِينَ أَقَارِي

وقال أبو تمام :

لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ العَيْشِ فِي دَعِي  
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ ظَلَلَتْ بِهَا  
نَزُوعَ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأُوطَانِ  
أَهْلًا بِأَهْلِ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وقال أبو الطيب :

فَاطْلُبِ العَزَّ فِي لَطَى وَذِرِ الذَّلَّ  
وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الخُلُودِ (١)

\*\*\*\*\*

(١) انظر الأبيات في المخطوط : لوجه ٧٧ وما بعدها

هذه جهود الشراح ، وقد أحسوا بمشكلة الشعر وواجهوها بالطرق التي أتاحت لهم من شرح للألفاظ واعراب و صرف ... في محاولة منهم لفتح مغاليقه وكشف أسراره ، والتأتى إليه .

ومع هذا فقد حذر الباحثون المعاصرون من خطورة هذه الشروح وخطئوها . فقال الدكتور محمود الربيعي : " ولست في حاجة إلى تأكيد خطأ هذا المنهج وخطورته على الشعر وعلى المتلقي ، وذلك لأنه يتجاهل الأمر البدهي ، وهو أنه لو كان نثر القصيدة يساوي القصيدة لما كان هناك معنى لخلود ولا ستوت قدرة المتنبي مثلاً مع قدرة شراحه ، أقصد ناثرى شعره " (١)

وقال الدكتور كمال أبو ديب : " الشروح والتعليقيات التقليدية على القصيدة بل على الشعر الجاهلي كله قاصرة قصوراً مدهشاً ذلك أن هذه الشروح ذات منحى فقه لغوي ( فيلولوجي ، سائد وهي لا تتحرك إلا على المستوى اللغوي السطحي للقصيدة " (٢)

(١) في قضايا الأدب واللغة : ٣٩٢ .

(٢) مجلة المعرفة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - العدد ١٩٥ -

أما الدكتور أحمد جمال العمري فذهب إلى أن شرح الشعر " كانوا فسي  
مجموعهم نحاة ولغويين وأخباريين ومفسرين للقرآن ، وكان الشعر فسي  
معارضهم وحلقاتهم قربانا ينتوسل به إلى دراسة علم من هذه العلوم  
فكانوا يعرضون الشعر ويشرحونه كعامل مساعد لتوضيح علوم أخرى" (١) .  
وليس هناك ما يدعو لتابعة هؤلاء الباحثين لأن الرد على شرح  
الشعر لا يكون بلومهم واتهامهم بالتقصير، إنما يكون بدعامة ما قدموه  
والإضافة عليه .

---

(١) شروح الشعر الجاهلي - نشأتها وتطورها - للدكتور أحمد جمال العمري

## المبحث الثاني

### اللامية في دراسات المعاصرين

لقد شغل كثير من الباحثين المعاصرين بقضية نشأة الشنفرى ونسبه وأخبار صعلكته حتى استحال الحديث عن اللامية إلى حديث عن صاحب اللامية وعن الصعلكة والصعاليك ، كما تشبث بعضهم بتحليل النفسى للامية حتى لكأنها وثيقة يعول عليها فى التعرف على شخصيته وأسرار حياته .

وكان من نتيجة هذا أن استأثرت هذه القضايا بجهود الباحثين وصرفتهم عن التوجه للامية والاعتداد بلغتها الشعرية ، وقد تعرض محمد على أبو حمده لذلك فى موضعين من كتابه - فى التذوق الجمالى للامية العرب - أولهما : " وقد أملت أن يكون فؤاد افرام البستانى قد خدم القصيدة خدمة تجاوز شرح المفردات الصعبة والتقسيمات الشكلية فى مؤلفه " الروائع " ولكنه لم يفعل ، لقد استعاض عن التذوق الجمالى للقصيدة باستشفاف صورة الشنفرى عبر الروايات التاريخية التى للأسف لا يمكن الاطمئنان إلى صحتها ومبالغاتها " (١) والآخر " ولكن الالفت

---

(١) فى التذوق الجمالى للامية العرب : محمد على أبو حمده : ص ٤

للنظر حقا أن يكون شرح الدكتور محمد بديع شرف هوناته شرح  
المبرد والزمخشري وأن يقع الدكتور دونهما في شرح معاني الأبيات  
معظم الأحيان . . . . . وقد كان الأمل أكبر أن يعبر الدكتور محمد  
بديع شرف القصيدة عبورا جماليا يجاوز شرح المفردات والمعاني  
ولكنه لم يفعل إلا في المواضع القليلة جدا \* (١)

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب : ص ٤



امتداد طريقة الشراح في دراسات المعاصرين :

لم يجاوز أكثر الدارسين المعاصرين في دراساتهم للامية صنيع الشراح حتى لكان ما قاموا به ترديد لما في تلك الشروح ، ومع أن الأستاذ محمد علي أبوحمده قد انتقد كلا من الدكتور محمد بدیع شرف وفؤاد إفرام البستاني على تفقيهما . طريقة الشراح ، وذهب إلى أنه يحرص على استنطاق القصيدة كوا من أحاسيس الشاعر المنبثقة فيها من خلال ما تحدث به دلالات الألفاظ وموجيات التراكيب ومن خلال ما يحدث به النمو الداخلي للقصيدة ومعمارها الفني وترايط هواديهما وأعجازها<sup>(١)</sup> إلا أنه لم يستطع أن يجاوز شرحي المبرد والزمخشري فأخذ يردد ما فيها من توضيح للمعاني والإعراب ، فقول الشاعر :

ولي دنكم أهلون سيد عملس وأرقت زهلول وعرفاء جبال

عبره جماليا - حسب قوله - كما يلي : « دنونكم : غيركم . السيد :

الذئب ، يقال : هذا سيد رمل والجمع سيدان والأنثى سيده وقد يسمى

الأسد : السيد . قال الشاعر :

كالسيدِ ذي اللبِّدِ والمستأسيِدِ الضاريِّ

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب : ص ٣

ويقول المبرد : السيد في لغة هذيل الأسد وإنما عني هنا الذئب

العلمس : الذئب القوي على السير السريع

الأرقط : ما فيه سواد يشوبه نقط بياض والمراد به النمر

ويقول المبرد : الرقطة كل لونين مختلفين

الزهلول : الأملس وعند المبرد الخفيف

العرفاء : الضبع الطويلة العرف ويقول المبرد : إن العرفاء في الأصل

نعت فغلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت حتى انه يقال : جاء تكم

العرفاء فيفهم من هذا القول أن الضبع جاء .

جبال : اسم للضبع معرفة بدون الألف واللام وهي صفة نسي

الأصل ثم غلبت فخرجت مخرج الأسماء ، ويقول المبرد إن الجبال هي

الأنثى من الضباع والذكر الضبعان .

أهلون : جمع أهل ، وأهلون مبتدأ ، ولي خبره

سيد وأرقط وعرفاء : بدل من أهلون وجائز أن يكون كل واحد من هذه

الأسماء خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هو" (١)

---

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب : ص ١٩ ، ٢٠

وقد نسب ما أخذ عن المبرد، أما ما أخذ عن الزمخشري - وهو كل ما بقى - فلم ينسبه لصاحبه حتى يتراءى لمن يراه أنه من أقواله (١)

ثم هل هذا هو العبور الجمالى الذى يكشف عن النمو الداخلى للقصيد  
والذى بشر به الأستاذ أبو حمده فى مقدمة كتابه ؟ !!

والرؤية ليست واضحة فى دراسة الأستاذ أبو حمده فمرة يقول " ينبغى  
الاحترام فى تجاوز تفسيرات الأقدمين للشعر العربى فهم من غير شك أقرب  
منا إلى طبيعة الحياة التى لا زمت هذا الشعر وأفرزته " (٢) ومرة يصم  
صنيعهم بالتقصير حيث وصف شرح الزمخشري الذى تابعه فيه محمد بديع  
شريف لهذا البيت :

وِيرْكُدْنَ بِالآ صَالِ حَوْلِي كَأَنَّيَ  
مِنَ الْعُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الْكَيْحَ أَعْقُلُ  
بقوله " وواضح أن كلا العبورين كانا فى التفسير الذى يحجب جماليات النص  
الشعرى ويحول دون تبين وفق الحياة وتماوج الألوان فيه " (٣)

ليس هذا فحسب بل إن قوله " إن ترك النصوص خلوا من أى تفسير لهو أفضل  
للناشئة وللقارئ من إقحام لا يمت إلى النص بصلة " (٤) يناقض به نفسه ، فقد

- 
- (١) راجع أعجب العجب : ص ١٧ ، ١٨  
(٢) فى التذوق الجمالى للامية العرب : ص ١٣  
(٣) نفس المرجع : ص ٨٢  
(٤) نفس المرجع : ص ١٧

عبر قول الشاعر :

إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِبِي      تَطَايَرٌ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَفْئَلٌ

بقوله : " يكشف البيت عن وعورة بعض المناطق التي يرتادها ويقطعها ،  
إنه يضطر للإسراع فوق أكم الجبال المستدقة الأطراف ، وهو في سرعة  
تنقله يتسبب في انحدار قطع الصخور العالية التي تصطدم بغيرها من  
الصخور فيتطاير من تصادمها شرر النار أو قطع الحجارة المتناثرة . . . وربط  
هذا المنظر بالليل يعمق الإحساس بجمال الصورة " (١) وهذا إقحام  
ليس بعده إقحام .

ثم إن تطاير الشرر من جراء انحدار صخرة على أخرى أمر طبيعي يحدث  
بفعل الريح أو المطر . . . أو حدثي دون شيء ، فأين الوجود الشعري في  
هذا ؟

وإقحامات الأستاذ هذه من قبيل الهروب من نص الشاعر الذي أعياه  
مما دعاه إلى رميه بالمبالغة والاستحالة قال " أما أن يتصور أن قدمه أصبحت  
من الصلابة بحيث تقدح في اصطدامها مع الصوان نارا فتلك مبالغة  
مستهجنة وما نظن أحدا من شعراء الجاهلية قد تجرأ عليها " (٢)

(١) في التذوق الجمالي للامية العرب : ص ٤١

(٢) نفس المرجع : ص ٤٢

وقد وقع الاستاذ أبوحمده دون الزمخشري (١) في عبور هذا البيت  
الذى انتقد غيره من أجله .

أما سابقه محمد بديع شريف (٢) فلم يكن أحسن حالا منه ، فقد أتى  
في دراسته بما هو معروف عن حياة الشنفرى وأخباره ثم أعقبه بشرح لمعانى  
الألفاظ والأبيات مقتفيا آثار الشراح .

إلا أن الشيء الذى تجدر الإشارة إليه مما جاء في هذه الدراسة  
وقد خالفت به القدماء هو تقديمه ترتيبيا آخر لأبيات القصيدة .

ولا أدرى إلى أى حد يحق للباحث منا أن يُقدم على مثل هذا الصنيع  
خصوصا مع قصيدة روتها المصادر كاملة ليست متناثرة الأجزاء ؟ !

والدكتور شريف لا يجهل أن ما قام به لا يقدم ولا يؤخر، وأنه ليس له مكان  
حتى بالنسبة له ، فقد عدل عنه عند ما شرح الألفاظ وعول على رواية المبرد  
والزمخشري المعروفة .

أما الدراسة الأخيرة (٤) فقد أراد صاحبها منها أن تكون محاولة  
لتقريب اللامية من أفهام الدارسين ، قال : " ولقد حرصت في هذا الكتاب

- 
- (١) راجع أعجب العجيب ص ف نستجد أن الزمخشري كان أقدر على مواجهة  
النص ، وأن الأستاذ أبوحمده لم يصل إلى الآفاق التى وصل إليها .
- (٢) لامية العرب : د . محمد بديع شريف .
- (٣) لامية العرب : د . عبد الحليم حفى .

على محاولة تقريب اللامية من أفهام الدارسين وأنواقهم ، وعلى إبراز الجوانب  
التي تحتوي عليها من الناحية الأدبية ، والتي تحقق للدارسين بعض الغاية  
التي ننشدها\* (١)

ولكن ماذا فعل حتى يتحقق له ما يريد ؟ ! لقد شرح الألفاظ كسابقه  
مقتنيا آثار الشراح ..

ولنا أن نتساءل : هل هذا يفك مغاليق اللامية للدارسين ؟ ويقرّبها  
من أفهامهم ؟

والدارس نفسه أجاب على ذلك حيث قال : ولقد رأيت أن مجرد شرح أبيات  
اللامية لفظا ومعنى مع إلقاء الضوء على بعض النواحي البلاغية ليس مما يقى  
بالغرض ، فاتبعت الشرح بتعليق لاغنى عنه يلقي الضوء على صاحب اللامية  
صفاته وظروفه البيئية والنفسية ، ونهايته الفريدة ، وعن الصعاليك  
كأصحاب منهج متميز في الحياة والشعر ، وكان لا بد في خاتمة المطاف  
أن أعلق على ما أثير حول اللامية من جدل ، وآراء النقاد فيها كدرة فريدة  
من درر الأدب العالمي وليس الأدب العربي فحسب\* (٢)

(١) لامية العرب : د . عبد الحلیم حفنی : ص ٤ .

(٢) نفس المرجع : ص ٨

وقد ضاعت اللامية في ثنايا هذه الأمور التي استغرقت معظم ورقات  
الدراسة ، أما اللامية فلم يئنها سوى شرح الألفاظ في بداية  
الدراسة وتلك الآراء التي وردت عن اللامية في مؤخره الدراسة والتي  
لا تتجاوز ست ورقات ..

وكان الأجدر أن تسمى هذه الدراسة " الشفري " لا ، لامية العرب "

.....

### التحليل النفساني للامية :

استحالت الامية في التحليل النفسى الذى كتبه الأستاذ يوسف اليوسف (١) إلى وثيقة اعتراف تشهد على كثير من أخلاق الشاعر وأسرار حياته ، قال " لعل أول ما تكشفه الامية أن الشاعر رجراج وذو نفسية زئبقية متماوجه " (٢) وقال : ما علينا ، إذن ، إلا الانتباه منذ البداية إلى أن التكامل بالآخر هو ما يحرم منه الشاعر ، مما يفضى إلى خلل نفسى الاستواء النفسى " (٣) . ليس هذا فحسب بل كشف أن شخصية الشاعر تحمل العقد المتناقضة ، قال : " يصر الشنفرى على تنصيب ذاته فوق الآخرين ، وحين أنكرت عليه الجماعة هذه الرغبة فقد حققها فى المجتمع الوهمى ( البيت السابع ) (٤) مما يشير إلى نرجسيه متضخمة لدى الشاعر . وهنا يطراً على البال أن نفترض صراعاً تحتانياً عميقاً يعيشه الشنفرى ، ويتضمن عقدة الدونية ، هذه العقدة التى لا تتناقض مع النرجسية ، بل التى قد تكون منشأ لهذه الأخيرة " (٥) .

- 
- (١) مقالات فى الشعر الجاهلى : يوسف اليوسف .
  - (٢) نفس المرجع : ص ٢٤٠
  - (٣) نفس المرجع : ص ٢١٠
  - (٤) هو قوله من الامية :
  - (٥) مقالات فى الشعر الجاهلى : ص ٢١٤ .



وسير أحوال النفس والتعرف على طبائعها من خلال القصيدة أمر متعذر " لأن القصيدة حقيقة جديدة استقلت عن أصلها الذي ترد إليه لأنها استقلت عن الأفعال التي تقع في نفس الشاعر ، فهي لم تكد تخرج إلى حيز الوجود حتى نأت عنه ونأى عنها ولم يعد لنفسه وأحواله دخل نفسى التأتى إليها وفهمها" (١) .

وقد حفلت هذه الدراسة بترديد مصطلحات مثل : النهج الهرموني ، التكامل بالآخر ، التكيف والبحث عن بديل ، النزعة الانفصالية ، السلوك النكوصى السلوك الانطوائى ، عقدة النقص ، عقدة الفوقية ، عقدة الدونية ، المكابرة . . وغير ذلك مما قد يكون له قيمته فى معدنه الذى يؤول إليه لا نفسى دراسة الشعر لأن هذه المصطلحات إنما يوصم بها الأشخاص من الرجال والنساء لا القوائد ، وهذا يؤكد أن هذا التحليل منصب على صاحب اللامية لا على اللامية .

والنجاح كل النجاح عند صاحب التحليل النفسى العثور على أبيات يجري عليها شيئاً من هذه المصطلحات ، وهذا ما حدث فى تحليله لأبيات الجوع :

---

(١) محاضرات د . لطفى عبد البديع على طلاب السنة المنهجية سنة ١٩٥٣ هـ .

أَدِيمَ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ      وَأَضْرَبُ عَنْهُ الذُّكْرَ صَفْحًا فَأَنْهَلُ  
وَاسْتَفَّ تَرَبَّ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ      عَلِيٍّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرًا مَطْوُولُ  
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبٌ      يَعَاشُ بِهِ الْأَلْدِيَّ وَمَا كَلُّ  
وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تَقِيمُ بِسِي      عَلَى الذَّامِ إِلَّا رِيثَمَا أَتَعَوَّلُ  
وَأَطْوِي عَلَى الْخَمْرِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ      خِيُوطَةُ مَارِيٍّ تَفَارُ وَتُفْتَسَلُ

حيث قال: "أملك أن ألخص هذه الأبيات بلفظة واحدة هي المكابرة" (١)

أما إذا لم يستطع الأستاذان اليوسف إجراء تحليله فسرعان ما يعدل عنه إلى سواء ، فيقول : " إن التحليل اللغوي ( الفلوجي ) ذو أهمية كبرى في فهم النفس والنص الأدبي على السواء " (٢)

والتحليل اللغوي الذي عدل إليه اليوسف ليس إلا شرحا للألفاظ وهذا ما يدل عليه قوله : " إن لفظة الأضاميم " توحى بالانضمام . . . وكذلك يحتوى البيت الأربعون (٣) على لفظتين هامتين بهذا الصد هما " توافيق " و " ضم " التي تتكرر مرتين في البيت نفسه بعد ما وردت على شكل أضاميم في البيت السابق (٤) . ولفظة أضاميم أهمية كبرى هي الأخرى لأنها تشير إلى

(١) مقالات في الشعر الجاهلي : ص ٢٢٢ .

(٢) نفس المرجع : ص ٢٣٠ .

(٣) هو قوله من اللامية :

توافيق من شتى اليه فضمها      كم طعم انواد الاصاريم منهبل

(٤) هو قوله من

كأن وغاها حجرتيه وحوله      أضاميم من سفر القبائل نزل

الوحدة والضم ، وكذلك هو شأن لفظة أذواد ، إن البيتين موعـلان في  
تصوير التضام والتتام الأشياء<sup>(١)</sup> .

وليس هذا ما نعنيه بالتحليل اللغوي بل نعني به " الوقوف على الوجود  
الشعري الذي يتحقق في اللغة باعتبارها فكرا للشعر لا يلبث الشاعر معه أن  
يجد نفسه - على ما يقول ما رلوبونتي - وقد أحاطت به الكلمات من كل جانب .  
وفي هذه الكلمات يخلق الشاعر عالما جديدا يقيمه على أنقاض النفساء  
في المعركة الرهيبة بين الإنسان والطبيعة أو بين الإنسان والإنسان . وإلى  
هذا العالم تذهب المعاني لتتعانق مع غيرها وتدل على الوجود الشعري  
وتحققه . وفيه تتلاقى شتى الصور والتراكيب وقد تظاهرت جميعا لإبراز الدلالة  
الكلية<sup>(٢)</sup> .

ولا نعني به أيضا البحث عن لفظ مستعار أو وجه من وجوه التشبيه أو كـبير<sup>(٣)</sup>  
ما أفاض فيه الأستاذ اليوسف في سياق تحليله وأفاض فيه غيره ممن درس اللامية .

---

(١) مقالات في الشعر الجاهلي : ص ٢٣٠

(٢) الشعر واللغة : د . لطفى عبد البديع : ص ٦

(٣) نفس المرجع : ص ٦٠

التحليل اللغوي للأمية

من المفارقات أن القصيدة التي تسمى لامية العرب ما يفتأ صاحبها يتحدث عن نفسه ، فإاءات المتكلم وتاءات الفاعل من اللبنات الأساسية التي يقوم عليها بناء القصيدة ، إلا أن ياءاته وتاءاته ليست من قبيل الأنانية المتسلطة بل هي ياءات وتاءات من تقاذفته الأقدار وتحامته العشيرة فلا يدري إلى أين يتجه أيبقى مع من تحاموه مكتوبيا بنار الذل والهوان أم يرحل عنهم صابرا على الفرقة والحرمان ؟!

يقول :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدْرَ مَطِيئِكُمْ ۞ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ<sup>(١)</sup>

فَقَد حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مَقْرٌ ۞ وَشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْحَلُ<sup>(٢)</sup>

(١) أقام صدر مطيته إذا سار وإذا توجه ، ويقول المبرد: إن أقيموا هنا بمعنى اصرفوا عني ، مطيكم : جمع مطية وهي الناقة .

(٢) حمت بالبناء للمجهول : قدرت وهيأت . مقمر : مضىء . شدت : قويت وأوثقت . أرحل : جمع رحل وهو ما يوضع على البعير .  
الطيات : الحاجات .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزلاً<sup>(١)</sup>

لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل<sup>(٢)</sup>

(٣)

وأقيموا... هنا معناها سيروا إلا أن الشاعر آثر لفظ أقيموا لأنه

وجد فيه ما ليس في سيروا حيث أن سيروا لفظ مبهم مجرد ليس فيه

فكرة إقامة صدور المطى المحسوسه والشعر ينزع دائماً إلى الصور

المحسوسة المتعينة لا إلى المعاني المجردة ، إقامة صدور المطايا

تترامى إلى أشياء كثيرة فكان المطايا هم ، وبدل أن يقول سـيروا

أنتم قال : أقيموا صدور مطيكم فلم يعد هناك فرق بين المطايا

والبشر فالمطايا تقوم بدورهم .

وأقيموا من الإقامة والإصلاح؛ فإقام الصلاة أداؤها على الوجه

الصحيح ، فكان إقامة صدور المطى مثل أعلى يتطلع إليه الشاعر

لا تصح الحياة ولا تستقيم الأمور إلا به ، وهى تقابل " أميل " فى

آخر البيت .

(١) المنأى : المكان البعيد . القلى : البغض والكرهية .

المتعزل : الموضع الذى يعتزل فيه عن الناس .

(٢) راغباً : الرغبة ، إرادة الشئ ، يقال رغب فى الشئ إذا أراد ،

ورغبت عن الشئ ، زهدت فيه . راهباً : الرهبة الخوف .

وأميل هذه ليست أفعال التفضيل وإنما هي بمعنى مائل لأن أميل على أنها أفعال التفضيل تفيد أنهم يشتركون مع غيرهم في ميله إليهم ، أما أميل بمعنى مائل فإنها تدفع هذا التوهم في ميله إليهم (١) .

وقد قال ، أميل ، ولم يقل ، مائل ، لأن الموقف ليس من السهولة بمكان ، فكلمة أميل تحمل كل عناصر التوتر والصراع فهو منهم وليس منهم أو الموقف يقتضى ألا يكون منهم ، فهي تحمل في طياتها فكرة التنازع في أن يكون منهم وألا يكون فكأنه بهذه الصيغة ينتزع ذاته منهم .

وهذه الصيغة التي جسدت فكرة التنازع يتجانسها بين الاسمية والفعلية حرف الجر ولام التوكيد (٢) ، كذلك كلمة " سواكم " نزعته إلى الظرفية ولم تعد للاستثناء (٣) ، فالعملية كلها عملية تنازع بينه

(١) يقول الزمخشري : وأمیل بمعنى مائل ، وأفعل بمعنى فاعل كثير كما جاء أكبر بمعنى كبير وأوحد بمعنى واحد فليس المراد بأميل المبالغة لأنه يؤدي إلى اشتراكهم في الميل ولم يكن كذلك . أنظر أعجب العجب في شرح لامية العرب ص ١٤ .

(٢) أعجب العجب : ص ١٤ .

(٣) يقول الزمخشري " وإنما استعملت ظرفاً لأنها تؤدي معنى بديل ، وبديل جار مجرى مكان تقول هذا مكان هذا أى بدله فهكذا تقارب الكلمة وتناسبها " ، نفس المصدر ص ١٤ .

وبينهم وتوتر ..

والفاء في قوله :

" فإني إلى قومٍ سواكم لأميل "

واقعة في قلب هذا التوتر ، وقد خرجت عن كونها رابطة إلى التعليق .  
وقد أخفى صيغة التعليق فلم يقل : إن أقمتم على غفلتكم وإهمالكم  
فإني إلى قومٍ سواكم لأميل (١) وذلك لأن الموقف مأساوي غامض فهو  
منهم وهم بنو أمه ، حياته من حياتهم فلا بد أن يظل الشرط  
غامضا ..

وبنية القصيدة تدور حول فكرة التنازع والتوتر هذه فهي تتردد  
في القصيدة بصور مختلفة يأخذ التوتر مداه في إضافة الضمائر في  
قوله " مطيكم " أمي ، إني ، سواكم ، لي ، دونكم ... فكل ضمير  
ينسبه لهم يقابله آخر ينسبه لنفسه ..

وعملية انتزاع ذاته منهم عملية شاقة فما كان منه إلا أن استحضر  
كلمة " أمي " التي توحى بالموودة والرحمة حتي يطامن من مشقة  
هذه العملية ، وهذه سبيله في حذف حرف النداء من قوله :  
" أقيموا بني أمي صدور مطيكم "

(١) هذا تعبير الزمخشري في شرحه للبيت واقتفى أثره الدارسون ..



فكأنه بحذفه يقترب منهم إذ أن حرف النداء يجسد البعد  
المكانى الذى يفصل بينه وبينهم ، وهذا يفارق موقفه من القوم الذين  
مال إليهم إذ أن حرف الجر "إلى" يقف فاصلا بينه وبينهم ، وعلى  
هذا فلا موضع لما ذهب إليه الزمخشري من أن حذف حرف النداء كان  
لإرادة الاختصار (١) .

وإقامة صدور المطايا والميل إلى قوم يفصل بينه وبينهم حرف  
الجر " إلى " بعثنا فكرة الرحيل :

فقد حمت الحاجات والليل مقرر  
وشدت لطيات مطايا وأرحل  
والرحلة تطهير للنفس تسلك سبيلها النفوس إكبارا لذاتها التى أفسدتها  
المعاشرة وكثرة المخالطة ، ومع هذا فالشاعر لم يحدد لنا من سيرحل  
بل قال: إن آلة الرحيل قد حضرت والحاجات قدرت وتركنا بعد  
ذلك فى صحراء لغوية لا ندرى من الذى سيرحل أهو أم بنو أمه ؟!  
ولهذا جاءت الكلمات : طيات ، مطايا ، أرحل . وقد لفها التنكير  
برداءه .

وتقدير الحاجات عادة ما يكون من الأمور المبهمة التى تلفها  
أردية الكتمان من كل جانب إلا أن الشاعر قد انتزع من الليل

(١) أعجب العجب : ص ١٥٠ .

الذى قدرت فيه حاجاته حقيقته الزمانية المقترنة بالظلمة والكتمان  
فجعله ليلاً مقمراً كالنهار ، وذلك حتى يخفف من وطأة انتزاع ذاته  
منهم .

وحركة الليل المقمر التي تقف مفارقة لتقدير الحاجات المبهمة  
ما كانت لتروق للشرح مادعا الزمخشرى ، إلى ترجيح كون جملة  
"والليل مقمر" مستأنفة لا حالية حيث قال : " والليل مقمر " جملة من  
مبتدأ وخبر مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ويجوز أن يكون حالا ،  
والأول أجود ، إذ ليس مقصوده أن الحاجات قد حضرت في هذه  
الحالة وإنما مقصوده الإخبار بأن لا عذر لهم ليجدوا في أمورهم (١).  
والأرض ملان التائمين يستجلونها كلما أحسوا بكرهٍ أو ضيق :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى      وفيها لمن خاف القلى متعزلاً  
لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ      سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل  
وقد أثبت لها شيئاً ونفى شيئاً آخر : أثبت لها كونها منأى ومتعزلاً  
ونفى عنها الضيق ، والمنأى والمتعزل ربما انطويا على نوع من الضيق

---

(١) أعجب العجب : ص ١٥٠ .

الآن الشاعر يدفعه بحركة السرى ، وكان مادفعة الضيق لا تتأني  
الآن بحركة السرى وما يواكبها من مصاعب وأهوال .

والمنأى والمتعزل جوهريان في هذا السياق لا يفنى أحدهما  
عن الآخر ؛ فالمتعزل فيه نوع من الخفاء ليس في المنأى فبإمكان من في  
المنأى أن يرى وهذا بخلاف من يكون في المتعزل . وقد تجسد هذا  
الخفاء والظهور على صعيد اللغة حيث جاءت الأرض اسما ظاهرا  
مع المنأى في حين أنها جاءت ضميرا مع المتعزل ، والضمير فيه نوع  
من الخفاء ليس في الاسم الظاهر .

#### الفصل على مستوى اللغة :

ومحاولة الشاعر الانفصال عن بني أمه وانتزاع ذاته  
منهم تجسدت على صعيد اللغة ، وقد امتد هذا التيار في  
القصيدة بحيث كان أحد المقومات التي قام عليها بناؤها ، فقد  
فصل بين الفعل والفاعل في قوله :

وإني كفاني فقد من ليس جازياً بحسنى ولا في قرينه متعلل  
ثلاثة أصحاب: فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل

وقوله :

ولستُ بحيارِ الظلامِ إذا انتحت      هدى الهوجلِ العسيفِ بهما هوجلُ

وقوله :

هيمتُ وهمتُ وابتدرنا وأسدلت      وشمرَ مني فارطُ تمهلاً

وقوله :

توافين من شتّى، إليه فضمها      كما ضمَّ أنوادَ الأصاريمِ منهل

وقوله :

فإن تبتئس بالشنغرى أم قسطلٍ      لما اغتبطت بالشنغرى قبل أطول

وقوله :

وأعدِمُ أحيانا وأغنى وإنما      ينالُ الغنى ذو البعدة المتبذل

وقوله :

وليلة نحسٍ يصطلي القوس ربها      وأقطعهُ اللاتي بها يتنبسل

وفصل بين الفعل ونائب الفاعل      في قوله :

فقد حمت الحاجات والليل مقرر      وشدت لطيات مطايا وأرحل

وفصل بين كان واسمها في قوله :

وما ذاك إلا بسطة عن تفضلٍ      عليهم وكان الأفضل المتفضل

وقوله :

وأصبح عني بالغميصاء جالسا فريقان مسؤل وآخر يسأل

وفصل بين اسم إن وخبرها في قوله :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

وقوله :

فعمبت غشاشا ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من أحاطة مجفل

وقوله :

ويركدن بالأصال حولي كأنسي من العضم أد في ينتحي الكيح أ عقل

وفصل بين المبتدأ والخبر في قوله :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

وقوله :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جبال

وقوله :

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

وقوله :

وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يكاتيم مجمل

وقوله :

ويومٍ من الشَّعْرَى يذوب لُؤَابُهُ أَفَاعِيهِ فِي رِضَائِهِ تَتَمَلَّسُ

وقوله :

بَعِيدٌ بِمَعْنَى الدُّهْنِ وَالْفُطَيْ عَهْدُهُ لَهُ عَيْسٌ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مَحْوِلٌ

وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله :

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبٌ يَعَاشِي بِهِ إِلَّا لَدَيْ وَمَا كَل

وقوله :

غَدَا طَائِبًا يِعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَنْذَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ

وقوله :

فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيًا عَلَيَّ قَنَّةً أَقْعِي مِرَارًا وَأَمْثَلُ

وفصل بين الصفة والموصوف في قوله :

وَأَعْدُو عَلَيَّ الْقَوْتَ الزَّهِيدَ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

وقوله :

فَضَّحَ وَضَجَّتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَّاهُ نُوْحٌ فَنَقَّ عَلِيَاءَ تَكَلُّدُ

وانتزاع الشاعر ذاته من أهله الذي اختفى تحت كلمات الأبيات

في مستهل القصيدة ما لبث أن تجلس :

ولي دُونكم أهلون سيدٌ عملسٌ      وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جِيَّالٌ (١)  
همُّ الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ      لديهم ولا الجاني بما جرَّ يخذلٌ (٢)  
وكلُّ أبيِّ باسلٌ غيرُ أنسي      إذا عرضت أُولى الطرائدِ أبسلٌ (٣)  
وإن مَدَّت الأيدي إلي الزادِ لم أكن      بأعجلهم إن أجشع القوم أعجلٌ (٤)

فاكتسب الأهل التعريف في حين أن التنكير كان يلفهم بردائه :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم      فإني إلى أهل سواكم لأميل

- 
- (١) السيد : الذئب . الأرقط : النمر . العرفاء : الضبع .  
العملس : السريع ، أو الذي فيه سواد وبياض . الزهلول :  
الأملس . جيَّال : اسم للضبع .
- (٢) ذائع : منتشر . جرَّ : جنى .
- (٣) الأبى : الذي يأبى الذل . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع  
طريدة وهى الفريسة التى تطارد .
- (٤) الجشع : النهم وشدة الحرص .

انتزاع الحقيقة الشعرية من الأضداد والمتناقضات :

---

والعلاقة بين هذه الكائنات التي رأى فيها أهلاً له وسين  
الإنسان عدائية ومتوترة ، فقصة مجير أم عامر والتي يقوم قول  
الشاعر :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقي مجير أم عامر (١)

شاهداً عليها ، لا تزال ذكرها عالقة بالتفكير العربي ، كذلك العلاقة  
فيما بين هذه الكائنات علاقة عداوة وتنافر الذئب والضبع لا يكونان  
على حال فإذا اجتمعا في الغنم سلمت لأن كل واحد منهما يمنع  
صاحبه ، والعرب تقول في دعائها : " اللهم ضبعا وذئباً " أي  
اجمعهما في الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر :

تفرقت غنى يوماً فقلت لها يا رب سلط عليها الذئب والضبعا (٢)

والعلاقة بين النمر والضبع كذلك ، فقد ذكر أن من مسح جلده  
بشحم الضبع ودخل على النمر فرّ النمر منه (٣) . فاستحضار هذه

---

(١) تعطير الأنام في تعبير المنام للنابلسي ج ٢ : ٥٨

(٢) حياة الحيوان الكبرى : ج ٢ : ٨٢ (٣) نفس المصدر ج ٢ : ٣٦٥



الكائنات المتنافرة مع الانسان المتصارعة فيما بينها من شأنه أن  
يشير نوعاً من التوتر والمفارقة والصراع.

والشاعر ليس ممن يجهل حقيقة هذه الكائنات ، وما ينزه اختياره  
قوله لقاتليه من بني الانسان :

لا تقبروني إن قبي محرمٌ عليكم ولكن أبشري أم عامسٍ (١)

فهو يدرك أن العلاقة بين الضبع والإنسان علاقة تنضح بالدم  
وتمتد آثارها إلى ما بعد الموت من نيش للقبور واغارة على الجثث  
الهامة ..

وما يزيد المفارقة حدة أن الضبع تدل رؤيته على كشف  
الأسرار والدخول فيما لا يعني (٢) في حين أن الشاعر يقول :

هم الأهل لا مستودع السر ناعٌ لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذل

وفراق الأهل وانتزاع الذات منهم مألوف في شعر الصعاليك ، يقول  
تأبط شراً :

(١) الطرائف الأدبية : ٣٦

(٢) حياة الحيوان الكبرى : ج ٢ : ٠٨٣

إني زعيمٌ لكن لم تتركوا عذلي أن يسألَ الحي عني أهل آفاق  
أن يسألَ القوم عني أهلَ معرفةٍ فلا يخبرهم عن ثابتٍ لاق (١)

على أن هناك فرقا بين الفراقين ، ففراق الشنفرى فراق لكل بني  
الإنسان في حين أن فراق تأبط شرا فراق لمن يعرفه إلى من لا يعرفه  
منهم .

والأهل لا تتقوم حقيقتهم بالاشتراك في النسب أو ما شاكله ما هو  
معهود إنما تكون :

ب : عدم إذاعة الأسرار

عدم خذلان الجاني

الإباء والبسالة

-----

تجاوز النفي والإثبات في إبراز الحقيقة الشعرية :

وسبيله في الوصول إلى حقيقة الأهل الشعرية يقوم على تجاوز

النفي والإثبات ، وهذا يساوق طريقته في قوله :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى      وفيها لمن خاف القلى متعزل  
لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ      سرى راغبا أوراها وهو يعقل

وفي قوله :

وكلَّ أَيٍّْ باسلٍ غير أنسى      اذا عرضت أولى الطرائد أبسل  
وان مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن      بأعجلهم ان أجشع النامر أعجل

فهو أبسلهم ولكنه ليس بأعجلهم في مد اليد إلى الطعام ..

والبسالة تقتضى العجلة فكأنه يقول : أنا عجل وغير عجل ، عجل في

اللاحاق بالطرائد وغير عجل في مد اليد إليها ، وتلك سبيله حينما  
جعل الأرض منأى ومتعزلا وهما ينطويان على نوع من الضيق مع أنه  
نفي الضيق عنها :

لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ      سرى راغبا أوراها وهو يعقل

أما الأيدي فقد خصها بالذكر لأنها من بين جوارحه القادرة علي  
السيطرة علي الفعل .. وربما كان في حديثه عن نفسه ما يشعر  
بالاستعلاء علي أهله الجد مما يؤدي إلى إرابتهم وأذاهم إلا أنه  
طامن من هذا الاستعلاء وحد من عنفوانه :

وما ذاك إلا بسطةٌ عن تفضّلٍ عليهم وكان الأفضل المتفضّل<sup>(١)</sup>

فكل ما صدر عنه كان لمجرد الإحسان والسعة ..

وكما أقام الأهلية علي سمات مثالية كذلك أقام الصحبة التي  
عادة ما تقوم علي المنفعة وتبادل المصالح حيث حررها من تلك  
الرزائل وأقامها علي سمات مثالية جديدة :

وإني كفاي فقد من ليس جازيا بحسنى ولا في قربه متعلل<sup>(٢)</sup>

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع<sup>(٣)</sup> وأبيضُ إصليت وصفراء عيطل<sup>(٣)</sup>

---

(١) البسطة : السعة والتفضل والاحسان . الأفضل : الذي يفضل غيره

المتفضل : الذي يدعي الفضل علي أقرانه .

(٢) التعلل : التلبي بالشيء والتعلل هو الشيء الذي يتعلل به .

(٣) مشيع : شجاع مقدام . إصليت : مجرد من غمده . عيطل : قومية

وحركة الثلاثة الأصحاب تساوق حركة الأهلين فهما تمثلان  
تشكلا لغويا لعملية الاعتياض عن بني أمه ، والتشكل اللفظي للبيتين  
الذين ورد فيهما ذكر الأهلين والأصحاب يثبت هذا التساوق وينميه :

ولي د ونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جبال

... ..

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع وأبيض أصليت وصفراء عيطل

فالعرفاء اسم للضبع وهي توازي الصفراء التي هي اسم للقوس ،  
وأرقط للنمر يوازي أبيض للسيف وهما لوانان ، فكأن الشاعر ينتزع الحقيقة  
الشعرية من نعوت هذه الكائنات ، أما أسماؤها فيخفيها ويعفى عليها .

وقد أفضى به الحديث عن القوس إلى ما يشبه الوجود الإنساني؛  
فالقوس امرأة وسهمها هو ولدها أو زوجها الذي تشكل لفقده ، ولا عجب  
في ذلك فهو يقيم وجوده في هذه القوس وما شكلها من خروج سهمها  
عنها إلا شكله من خروجه عن بني أمه ، أليس قوله :

هتوف من الملس المتون يزينها رصاع قد نيطت إليها ومحمل (١)

(١) الهتف : الصوت يقال : هتفت الحمامة أي صوتت وصاحت . والطلاسة  
ضد الخشونة ، والمتون : الصلبة . الرصاع : السيور التي يزين بها  
القوس .

إذا زلَّ عنها السهمُ حنت كأنها مرزاةٌ تُكلى ترنُّ وتعول (١)

مجسداً لعمق مأساته ..

لذلك فقد أفاض في الحديث عنها مما لم يكن مثله لغيرها من بقية الصحبة . ومن هنا يتضح عدم السداد فيما ذهب إليه اليوسف في تحليله النفسي حين قال : " ولكن لماذا القوس علي وجه الحصر؟ أي لماذا لم يطنب في وصف السيف ؟ . يبدو أن المجتمع الجاهلي لم يكن قد تجاوز مرحلة الصيد بعد ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل القوس أهم أداة يمتلكها الانسان ..

هذه مسألة عامة ، ولكن القوس تخص الشاعر بمفرده هنا ، إن هذا المنبذ لا يملك أن يواجه أعداداً كبيرة من الناس ( وأعداؤه كثر ) في قتال قريب ، فهو مرغم إنن على الركون إلى المصالحة وبقسا لبداً اضرب واهرب ، الأمر الذي يتحقق بالقوس لا بالسيف (٢) »

---

(١) زل : خرج . المرزاة : التي تعتادها الرزايا . تعول : ترفع صوتها بالبكاء والعويل .

(٢) مقالات في الشعر الجاهلي : ص ٢٢٧ .

ثم إن الشنفرى قد أفاض في وصف السيف :

إِذَا فَرَعُوا طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ      وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتْ  
حُسَامٍ كَلَوْنَ الْمَلْحِ صَافٍ حَدِيدُهُ      جَرَّازٍ كَأَقْطَاعِ الْغَدِيرِ الْمُنْعَسَتِ  
تَرَاهَا كَأَنْزَابِ الْحَسِيلِ صَوَادٍ رَأً      وَقَدْ نَهَلَتْ مِنَ الدَّمَاءِ وَعَلَّتْ (١)

فهل تبدلت الأحوال أم هو الإسقاط كل الإسقاط الذى نجريه على  
الأشياء كيفما نشاء ؟!

وفراق الأهل يوهم بتزعزع الذات وأن فيها ما يوجب فراقها  
لهذا قال :

وَلَسْتُ بِمَهْيَافٍ يَعْشِي سَوَامَهُ      وَرَدَّةً سَقْبَانَهَا وَهِيَ بِهَلٌ (٢)  
وَلَا جِبَاءٌ أَكْهَى مُرَبِّاً بَعْرَسِيهِ      يَطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ (٣)

(١) من تائيته المفضلية ومطلعها :

ألا أم عمر أجمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إن تولت

المفضليات : ص ١٠٨ .

(٢) المهيف : السريع العطش . السوام : الماشية التى ترى . مجدعة :  
سيئة الغذاء . السقبان : جمع سقب وهو ولد الناقة . بهل : جمع  
باهل ، وهى الناقة التى لا صرار عليها .

(٣) الجبأ : الجبان . الأكهى : الأبخر الكدر الأخلاق .

- ولا خَرِقَ هَيْقٍ كَأَنَّ فِؤَادَهُ      يظُلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يعلُو وَيَسْفُلُ (١)  
ولا خالفٍ دارِيَّةً متغزَّلٍ      يروحُ ويغدو داهنًا يتكحلُّ (٢)  
ولستُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دونَ خَيْرِهِ      أَلْفٌ إِذَا ما رعتَه اهْتَاجَ أعزَلُ (٣)  
ولستُ بِمَحْيَارِ الظَّلامِ إِذَا اتَّحَتِ      هدى الهوجل العسيف يههما هوجل (٤)

فنفى النقيصة وجه من وجوه إكبار الذات التي تنمو بمعاينة الفضائل

وتجنب الرذائل ..

والنقيصة وجه سالب هدام فما كان من الشاعر إلا أن أقام من

النفى سياجا تحصن به من أدرانها ، كما حصن به أهله أيضا :

هم الأهل لا مستودع السرِّ ذائعٌ      لديهم ولا الجاني بما جرَّ يخذل

مما يعنى أن النفى هو الوسيلة التي يعول عليها في إلغاء النقيصة

- 
- (١) الخرق : الدهش من الخوف أو الحياء . الهيق : الظليم وهو ذكر النعام . المكاء : طائر .  
(٢) الخالف : الذى لا خير فيه . الداى : الذى لا يبرح الدار .  
(٣) العل : القراد ، ومن الرجال المسن الصغير . الألف : العاجز الذى لا غناء عنده .  
(٤) المحيار : المتحير الضال . اتحت : اعترضت . الهوجل : الرجل الطويل الذى فيه تسرع وحمق . العسيف : الآخذ على غير طريق . هوجل : آخر الفلاة التى لا أعلام بها . يههما : الفلاة لا يهتدى بها .



وإسقاطها ، ونفى هذه النقائص عن ذاته يؤول إلى ما يشبه الفخر... ولم  
يبعد الشاعر حين أتبع هذا الفخر بصراعه مع قومه ، ففخره ينطوي  
على نوع من الصراع مع الطبيعة ومع الذات ، وقد تجسد صراعه مع  
الطبيعة في قوله :

ولست بمهيفٍ يعشي سوامه      مجدعةً سقبانها وهي بهل

وفي قوله :

ولست بمحيارٍ الظلام إذا انتحت      هدى الهوجل العسيف يهما هوجل

فالمهيف - كما في اللسان - السريع العطش ، وهاف واستهاف : أصابته  
الهيف فعطش . والهيف : كل ربح ذات سموم تعطش المال وتبيس  
الرتب (١) .

فكأننا أمام إنسان شعري خارق يستعلي على قوانين الطبيعة فلا  
تعطشه هيفها ولا يحيره ظلامها .

أما صراعه مع ذاته فيتمثل في حرمانها من اللذات والزامها  
بالشظف والمكابذة ، فهو لا يقيم مع زوجته ولا يدهن ولا يكتحل .

---

(١) لسان العرب - مادة "هيف" .

والشاعر في صراعه هذا يدمر الحقيقة العقلية ويقيم بدلا منها حقيقة شعرية فلم يعد التدهن والتكحل فضيلة بل نقصا، ولم تعد ملازمة الزوجة مما يؤبه به في هذا السياق . وبهذا يسمو الشاعر بشعر الفخر العربي من مرحلة الاعتداد بالآباء والأجداد والفخر بالقبيلة إلى مرحلة الاعتداد بالذات وقدرتها على الصراع ، وهذا يتسق مع مادة القصيدة الشعرية التي تمجد الفردية ولا تنزع إلى ما عداها .

وقد ذهب بعض الشراح إلى أنه أضاف محيارا في قوله :

ولست بمحيار الظلام اذا انتحت هدى الهوجل العسيف يهما هوجل

" إلى الظلام لوجهين : أحدهما أنه علي معنى محيار في الظلام كقوله عز وجل = ( بل سكر الليل والنهار ) =<sup>(١)</sup> أي مكرهم في الليل والنهار، والثاني أنها إضافة سبب ومعناه أن الظلام يسورث الحيرة<sup>(٢)</sup> وفسق بين التقدير من جهة ولفظ الشاعر من جهة أخرى ، فنحن هنا أمام مستويين من الكلام لفظ الشاعر : " ولست بمحيار الظلام " ، والتقدير

(١) سورة سبأ : آية ٣٣

(٢) شرح لامية العرب للعكبري : تحقيق محمد خير الحلواني ص ٣٠

ولست بمحيار في الظلام ، وهذا التقدير شيء آخر غير لفظ الشاعر ،  
ونحن حينما نقدر نخرج على لفظ الشاعر وهو أحق بالقبول من  
التقدير ما دام لا يحوج إليه الكلام .

والشاعر بقوله : ولست بمحيار الظلام ، إنما يقيم من الظلام ذاتا  
يضع نفسه في مواجهتها ، وكل تقدير من شأنه إفساد هذا التركيب..

وإقامة الشاعر للظلام ذاتا تنطوي على محاولة على بعث الحياة  
في هذه الجوامد وإعطائها قدرة على الحركة تمكها من الصراع  
والمجانبة ، وهذا شأنه مع كثير من معاني اللامية ، فالجوع في قوله :

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

لم يعد ذلك الشبح الجامد الذي نحسه في البطون ولا سبيل للتعامل  
معه إلا يملء هذه البطون بل التعامل معه هنا أخذ منحى شعريا  
يتجسد في عطاله وإماتته ، وكذلك القوت في قوله :

فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نحل

أصبح من المعاني الفاعلة التي تقف بمواجهة الشاعر ، وهذا ما  
حدا بالزمخشري إلى القول بأن الشاعر قد تجوز بقوله " لواه  
القوت " (١)

أما الجنايات في قوله :

طريدُ جنَاياتٍ تياسرن لحمه      عقيرته لأبيها حمَّ أولُ  
تنامُ إذا ما نامَ يقظَى عيونها      حثاثاً إلى مكروهه تتغلغل

فقد ذهب فيها مذهبه مع الظلام والجوع والقوت ، وهذا ما جعل الشراح يذهبون إلى أنه عبر بالجنايات عن ستحيها (١) ، فكان الذين يطاردون والذين عيونهم يقظى هم أهل الجنايات لا للجنايات .

وقد ألفت الشاعرية على النقائق التي نفاها الشاعر شبكة من العلاقات التي تفضي بها إلى ما يشبه الثبات وعدم الحركة ، فالمهيف يحد العطش من حركته فيجمد في مكانه والجبا يلزم بيت زوجته ، والخالف يبقى في داره لا يفارقها ، والمحيار يداهم الظلام فلا يطيق السرى . والشاعر بنفيه لهذه النقائق إنما يمجّد الحركة ويضيق بالثبات . وهذا يتسق مع ما ذهب إليه في بداية القصيدة من تمجيد

للسرى وتحضير لآلة الرحيل ، وقد قال الشاعر "سوامه" :

ولست بمهيفٍ يعشّي سوامه      مجدعة سقبانها وهي بهل

(١) أعجب العجب : ص ٥٦ .

ولم يقل «إبله» أو ما شابهها وفاء لحق الحركة ؛ فالسوام هسي  
المال الراعى ، فكأن الشاعر وجد فيها قدرة ليست فى لفظة الإبل ،  
وكذلك كان اختياره لكلمة "مرب" :

ولا جياً أكهى مُرباً بعِرسِهِ يطالعُها فى شأنِهِ كيفَ يفَعَلُ

فقد كان بإمكانه أن يقول " مقيم " على ما فسرها به الشراح لولا  
أن الشاعر يريد أن يختار كلمات لها تاريخ طويل تستطيع معه تمثيل  
الصراع بين الحركة والثبات والتي كانت " سوامه " ، قد جسدت الجانب  
الأول منه بينما جسدت " مرب " شقه الثانى ، فالسوام تقابلها الرئائب  
وهى الغنم التى يربيهها الناس فى البيوت لألبانها ، وغنم رئائب : تربط  
قريباً من البيوت وتعلف لا تسام (١). وقد أيقظت لفظة " سوامه " لفظة  
" مرب " إلى هذا السياق ومن هنا كان إيثارها على لفظة "مقيم".

والشاعر وإن افتقد العدل والمساواة فى عالم الواقع فقد أقام  
كلمات قصيدته عليها ، فالاسم يتودر إلى الفعل يوازنه وكذلك الفعل  
ويتضح هذا بجلاء فى سياق النفي السابق فحين يكون النفي بلسنت

---

(١) لسان العرب : مادة "رب" .

الفعلية تكون كلمة القافية اسما :

ولست ... .. بهل

ولست ... .. أعزل

ولست ... .. هوجل

وحين تكون لا النافية في بداية البيت تكون كلمة القافية فعلا :

ولا جبا ... .. يفعل

ولا خرق .. .. يسفل

ولا خالف ... .. يتكهل

وعد أن أكبر ذاته من خلال نفي النقائص أخذ في تنمية هذا الإكبار من طريق إثبات الفضائل ، وهذا يساوق طريقته في إثبات الحقيقة عن طريق تجاور النفي والإثبات :

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومغسل (١)

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل (٢)

(١) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصي . الصوان : الحجارة الملسى .

القادح : الذى تخرج منه النار .

(٢) أضرب عنه : أعرض . أذهل : أنسى .

- وأستفُّ ترَبَ الأرضِ كيلا يرى له      عليٌّ من الطَّوْلِ امرؤٌ متطولٌ (١)  
ولولا اجتنابَ الذام لم يلفَ مشربٌ      يعاشُ به إلا لديٍّ ومأكَلٌ  
ولكنَّ نفساً حرَّةً لا تقسيمُ بي      على الذامِ إلاَّ ريثما أتحوَّلُ (٢)  
وأطوي علي الخمرِ الحوايا كما انطوت      خيوطَةُ ماريِّ تغارُ وتفتلُّ (٣)

والشراح والدارسون المعاصرون طامنوا من محاولته إكبار ذاته  
هذه بتفسيراتهم لقوله :

إذا الأمعز الصوانُ لاقى مناسمي      تطايرَ منه قادحٌ ومغللٌ

حيث فسره المبرد بقوله : " إذا أصابت رجلي حجرا قدحت منه  
نار وكسرتة " (٤)

وفسره الزمخشري بقوله : " إن سيرى سريع فإذا لاقى مناسمي  
حجارة تطاير منها نار ، والمغلل : المكسر . ومراده أن النار تخرج منه  
مع تكسره وذلك أبلغ في قوة مناسمه " (٥) . وذهب بعض المعاصرين إلى

- 
- (١) الطول : المن .  
(٢) الذام : العيب .  
(٣) الخمص بالفتح : الجوع وبالضم ضمور البطن . الحوايا : جمع حوية  
وهي الأمعاء . الخيوطة : السلوك . ماري : اسم رجل ، وقيل اسم  
للقاتل . تغار : يحكم فتليها .  
(٤) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٣١ . (٥) أعجب العجب : ص ٣١ .

أسوأ مما ذهبنا إليه حين قال " والمعنى أنني حين أعددو تتطاير الحجارة الصغيرة من حول قدمي ويضرب بعضها في حجارة أخرى فيتطاير منها شرر نار وتتكرر، ويلاحظ أنه جعل قدميه لا تلاقي الصوان وإنما تلاقي المكان نفسه وهو الأمعز مبالغة في أن سرعة جريه تجعل الأماكن لا قيمة لتساعها فكان قدميه تلاقي هذا الوادي مثلاً هذه اللحظة ثم الوادي الآخر بعد ذلك وكان كل خطوة في واد.. " (١)

واللغة الشعرية لا تستقيم من تلك الجهات التي أسرف الشراح والباحثون في ذكرها وإنما تتأتى من لاقى ومناسمى وتطاير ، فالأمعز الصوان هو الذي يلاقي مناسمه وليست مناسمه هي التي تلاقيه ، فهذه الكلمة " لاقى " تبعث في الأمعز الصوان الصلب الثابت قدرة على الحركة وهذا هو الجديد في لغة القصيدة ، أما أن تكون المناسم هي التي تلاقي الأمعز الصوان فهذا ما لوف لا جديد فيه .

وكما أن كلمة " لاقى " تقاوم ثبات الأمعز الصوان كذلك كلمة "تطاير" تقاوم صلابته ، وبتحريك اللغة للثابت وتكسيرها للصلب تبرز كلمة "مناسمي"

---

(١) لامية العرب للدكتور عبدالحليم حفتى : ص ٢١ .



لأنها أفدر علي تجسيد الفعل من كلمة "أقدامي" التي تتبادر إلى الأذهان . وفي هذه اللحظة نكون بمواجهة كائن آخر له مناسم الجمال ورجلاه عاملتان عظيمتان يقطع بهما الوديان :

وخرق كظهر الترس قُفْرَ قطعته بعاملتين ظهره ليس يُعْمَلُ (١)  
أما شعره فيقوم مقام الذنب من الناقة :

وضاف إذا هبت له الريح طيَّرت لبائد عن أعطافه ما ترَجَّجَلُ (٢)  
بعيد بمسّ الدهن والفلي عهد له عيس عافٍ من الغسلِ مُحُولُ (٣)

وهذا كله وجود شعري لا واقع ، وأى قياس له بمقياس الواقع يقودنا إلى مثل ما ذهب إليه الدكتور أبو حمده حين قال : "أما أن يتصور أن قدمه أصبحت من الصلابة بحيث تقدح في اصطدامها مع الصوان نارا فتلك مبالغة مستهجنة وما نظن أحدا من شعراء الجاهلية قد تجرأ عليها" (٤) ، وربما قاد هذا إلى محاولة تغيير رواية القصيدة

- 
- (١) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . قفر : ليس بها أحد  
(٢) الضفو : السبوغ . اللبائد : جمع لبيدة ، وهي الشعر المتراكب بين كتفيه . ترجل : تسرح .  
(٣) عاف : كثير . محول : أتى عليه الحول .  
(٤) في التدقيق الجمالي للامية العرب : ص ٤٢ .

كما فعل الشاوي حينما وضع " غبش " (١) بمعنى سواد بدلا من  
" عيس " وهو ما يتعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها (٢) .  
والألفاظ تتجانب ويؤول بعضها إلى بعض في تيار خفي يسرى فسى  
القصيدة " فعيس " و " عاملتان " آلتا من آخر القصيدة إلى " مناسمي "  
في أولها .

وكلف الشاعر بمعاني الألم أمر لا ينقضي منه العجب فبعسد  
الظلام :

ولستُ بمحيارِ الظلامِ إذا انتحت هدى الهوجل العسيف يهما هوجلُ  
جاء بالجوع :

أديمُ مطالِ الجوعِ حتى أميته وأضربُ عنه الذكرُ صفحا فأنهَلَ  
" والجوع ينبوع أول من ينبوع الشعر كالحب والموت ولكنه ينبوع مظلّم  
مدمر تتفجر منه لغة تأخذ في كل وجه إلى خارج النفس طباقا للحقيقة  
التاريخية التي يحيها ( الانسان الحيوان ) منذ إنسان الكهوف إلى  
إنسان السهول والجبال والصحارى " (٣) .

- 
- (١) سكب الأدب على لامية العرب : لوحة ١٦٤ .  
(٢) أعجب العجب : ص ٦٦ .  
(٣) الشعر واللغة : ص ٧٠ .

ومع هذه الحقيقة المظلمة المدمرة للجوع فإن شاعرنا لم يقف

منه موقفا سلبيا فلم يهيم بتذبيح الكلاب كما فعلت بنو أسد :

وهمت بتذبيح الكلاب من الذي بها أسد ان أمسك الغيث ماطرهُ

ولم يستسغ حوافر الحمار كما فعلت بنو ذبيان :

وقالت بنو ذبيان إن حمارنا طعام حيا جوفانه وحوافره (١)

ولم يذهب إلى عظيم يستجديه لقمة تسد ريقه كما فعل الفرزدق بل

كان له من الجوع موقنان : موقف يذهب بالجوع فيه إلى عالم الموت

وآخر إلى عالم الأسر والقيود وكلا الموقنين يلقى الجوع ويقتضيه :

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

وأطوى علي الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه ماري تغار وتقتل

وإذا كان عالم القصيد قد ألغى الجوع وأقصاه فإن الحوايا

التي عادة ما تكون مستودعا للأكل والشراب لم تعد كذلك بل آلت

إلى خيوط يقيد بها الجوع :

وأطوى علي الخمص الحوايا كما انطوت خيوطه ماري تغار وتقتل

---

(١) البيتان من قصيدة مطلعها :

كم من مناد والشريفان دونه إلى الله تشكى والوليد مفاقره

انظر ديوان الفرزدق : ص ٣٠٩ وما بعدها

والذين يعتدّون بالفنون البلاغية ويجعلونها وكدهم الذي لا ينقضى  
لا يرون فيه إلا لونا من ألوان التشبيه أما ما وراء ذلك من جوع  
أسير وحوايا تستحيل إلى قيد لهذا الأسير فلا مسوغ له ..

وإذا كان الشاعر قد استعان بالحوايا في تقييد الجوع  
فليس معنى هذا أنه وحيد ليس له معين بل إن له أما  
لن ترأه ولن تسلمه ، وتربها يقوم له مقام الزاد :

وأستفّ ترب الأرض كيلا يرى له على من الطول امرؤ متطول  
وتشبهه بالأرض والتصاقه بتربها يساوق ما كان قد أثبت لها من  
حقيقة :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأنفى وفيها لمن خاف القلى متعزل  
لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل  
فهو يلوذ بها إن نزل به ضيق أو مكروه ويستنزلهما في صراعه  
مع الجوع .

والشاعر ليس ممن يعييه الحصول على الزاد فهو بالنسبة له سهل  
المنال إلا أن لغة القصيدة تأبى أن يكون له ما أراد إلا بعد عناء

وجهاد :

- وأغدُّ وعلي القوتِ الزَّهيدِ كما غدا      أزلُّ تهاداه التَّنائفُ أطحلُّ (١)  
غدا طاوياً يعارضُ الريحَ هافياً      يخوتُ بأزنانِ الشَّبابِ ويعسلُّ (٢)  
فلما لواه القوتُ من حيثُ أمَّه      دعا فأجابته نظائرُ نحَلُّ (٣)

" فأغدو وعلي رواية المبرد " أعدو " تجسدان هذه المعاناة التي

يلاقها الشاعر في سبيل الحصول على الزاد ، وما يزيد هذه المعاناة

حدة قوله :

فلما لواه القوتُ من حيثُ أمَّه      دعا فأجابته نظائرُ نحَلُّ

فهو لم يقل : " فلما لم يجد القوت " بل قال : " إن القوت

نفسه يتأني عليه ، فكانه يتظاهر عليه مع بقية المعاني ، ولو قال :

" لما لم يجد القوت " لما قام القوت بهذا الدور..

(١) الزهيد : القليل . الأزل : الخفيف الوركين . التنايف : جمع

تنوفه وهي المغازة .

(٢) هافيا : يذهب يمينا وشمالا من شدة الجوع . يخوت : ينقض .

يعسل : يسرع .

(٣) لواه : دفعه وتمنع عنه . أمه : قصده . نحل : مهازيل .

ومع كل هذه الصعاب التي أضنت الشاعر واستنفذت طاقته  
وشلت حركته فإنه لم يستسلم بل بث في كلمة " التناثف " طاقة كامنة  
فيها فهي في هذه اللحظة تحمله ويتكى عليها في محاولة منه  
للحصول على الزاد ، وهذا يتضح بجلاء من قوله " تهاداه " التي تشير  
إلى أنه يمشي معتمدا عليها من ضعفه وتمايله. (١)

ولغة القصيدة في هذا السياق تدمر المألوف والمعتاد ، فالتناثف  
عادة ما تقوم حائلا بين الإنسان وبين الحصول على الزاد إلا أن الشاعر  
دمر سلبيتها هذه وقال: إنني أعتمد عليها في سبيل الحصول عليه .  
فما كان منه بعد أن حيد الشاعر التناثف عنه إلا أن اعتمد على ذاته  
وتأبى على الشاعر.

والأزل الذي يفقدو على القوت الزهيد هو الشاعر ونظائره هم  
رفاقه الصعاليك ، وكل شيء في عالم هؤلاء الفتية يبعث على الأسى  
 والمرارة والمصير المجهول :

(١) لسان العرب- مادة " تنف " .

مهلهلة شيب الوجوه كأنهسا      قداح يكفي ياسرٍ تتقلقل (١)  
أو الخشرم المبعوث حثت دبره      محابيض أرداهن سام معسل (٢)  
مهتره فوه كأن شدوقها      شقوق العصي كالحات وبسل (٣)

ومع ما في هذا العالم فإنهم لم يفقدوا نصيبهم من القيم والفضائل  
ألم يضحوا لضججه ويشكوا لشكواه؟ ألم يجيبوه حينما دعاهم؟ ومع  
أن إجابتهم كانت إجابة من ليس عنده شيء إلا أن من يجيب الدعاء  
حري بالتقدير والثناء:

فضج وضجت بالبراح كأنهسا      وإياه نوح فوق علياء شكّل (٤)

- 
- (١) مهلهلة : دقيقة الجسم كأنها أهله في الدقة . تتقلقل :  
تضطرب وتحرك .  
(٢) الخشرم : رئيس النحل . المبعوث : السرعة . حثت : ازعج  
الدبر : جماعة النحل . المحابيض : عيدان مشار العسل .  
السامي : الذي يرتفع لطلب العسل .  
(٣) المهتره : الواسعة الأشداق . الكلوح تكشر في عبوس . بسل :  
كريهة المرأى .  
(٤) ضج : صاح . البراح : الأرض الواسعة التي لا شجر فيها .  
نوح : النساء ينحن علي الموتى .

وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ      مَرَامِيلُ عَزَاها وَعَزَّتْهُ مَرْمِيلُ (١)  
شَكَا وَشَكَتَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ      وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ  
وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِادْرَاتٍ وَكُلْمَهَا      عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ (٢)

والضجيج الذى تبادلوه هو ضجيج المناحة السوداء التى تعصف  
بالأموال دون الأحياء ، أليس الجوع راحلة الموت الذى يتقاذفهم الواحد  
تلاو الآخر؟!

وقد كان الجوع بمواجهته العنيفة يحدث شرخا فى بناء  
القصيدة حينما خفت حدة التوتر التى تحكم علاقة الشاعر مع ما  
حوله من كائنات القصيدة ، وقد بدأ خفوت هذا التوتر من حركة  
توجيه الدعوة لنظائره وتجلي فى قوله : " كأنها وإياه نوح فوق  
علياء شكل " .. كما تجسد هذا الخفوت على صعيد اللغة ، فكل فعل  
ينسبه الشاعر لنفسه يكون منسوبا لنظائره فى نفس اللحظة :

- 
- (١) الإغضاء : إدناء ، الجفون بعضها من بعض .  
(٢) فاء : رجوع . بادرات ؛ سرعات . النكظ : العجلة . يكاتم :  
يكنم ما عنده . مجمل : يعامل صاحبه بالجميل .



فضج وضجت

وأغضي وأغضت

واتسي واتست به

عزاهما وعزته

شكا وشكت

ارعي وارعت

وفاء وفاءت

إلا أن الشاعر ما لبث أن عاد لتنمية حالة التوتر هذه :

- وتشربُ أساري القطأ الكدرُ بعدما      سرتُ قريباً أحناءُها تتصلصلُ (١)  
همت وهمت وابتدرنا وأسدلت      وشمرَ مِنِّي فارطٌ تمهلُ (٢)  
فوليتُ عنها وهي تكبو لعقره      يياشره منها نزون وحوصلُ (٣)  
كان وفاها حجرتيه وحوله      أضاميم من سفير القبائل نزلُ (٤)

- 
- (١) الأسار : بقية الشراب . الأحناء : الجوانب . تتصلصل : تصوت  
(٢) أسدل ثوبه أي أرخاه .  
(٣) تكبو : تسقط .  
(٤) وفاها : أصواتها ومنه قيل للحرب وغي .

توافين من شتّى إليه فضمّها      كما ضمّ أذواد الأصاريم منهل (١)  
فعبت غشاشاً ثم مرت كأنّها      مع الصبح ركب من أحاطة مجفل (٢)

فكل فعل ينسبه لنفسه ينسب نقيضه للقطا فهي تسدل وهو  
يشمر وهي تكبو وهو يولي .. والجوع والعطش صنوان فلا عجب أن اتبع  
معاني العطش بمعاني الجوع في حركتين تكون ثانيتهما تشكلا للأولى ،  
أليست المعاناة هي سبيله في كلتا الحركتين .. والشاعر يختار من  
الكائنات أشدها قدرة علي تصوير حالة المعاناة تلك ، فالذئب موقفها  
من الجوع معروف كذلك القطا حيث أنها أسرع الطير وردا (٣) .

وقد تجسدت المعاناة في حركة القطا من خلال ثلاثة أشياء :  
السنن ، وتصلصل الأحناء ، وسابقة القطا .. والسرى بما يشتمل  
عليه من مصاعب وأهوال قادر علي بث المعاناة ، وهو جوهرى فسي  
القصيدة ، ألم يدفع به حاله الضيق :

لعمرك ما في الأرضِ ضيقٌ على امرئٍ      سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل

- 
- (١) شتى : متفرقة . الأصاريم : جمع صرمة من الابل وهي ما بين الثلاثة  
إلى العشرة .  
(٢) العب : شرب الماء من غير مص . أحاطة : مكان .  
(٣) شرح لامية العرب للمبرد : ص ٥٠ .

وقد أخذ الشعور بالتعاطف مداه في حركة القطا فلم يقل سؤرى  
وإنما قال أسارى لما في الجمع من قدرة علي تمثيل الكثرة والتعدد  
فكأننا في هذه الحركة أمام كائن يقوم مقام أشخاص لا مقام شخص ..

والتمايز بين الحركتين حركة الذئب وحركة القطا ينبع من حالة  
التعاطف هذه ففي الوقت الذي كان فيه الشعور بالتعاطف خافتا في  
الحركة الأولى كان في قمة حدته في الحركة الثانية ..

والمعنى الشعري في قوله :

هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ      وَشَمَّرَمْتِي فَارَطُّ مَتْمَهَّلُّ

لا يؤخذ من سابقته للقطا فحسب وإنما يؤخذ من قوله " وشمر " حيث جعل الثوب بمثابة الجناح ، فلم يعد الثوب ما يلبسه الإنسان للستر به وإنما هو جناح يوازي أجنحة القطا التي أسدلتها ..

والحديث عن الجوع والعطش يفضي الى ذكر النوم والراحة  
والدعة " فحسبك من غنى شبع وري " لهذا لم يبعد الشاعر حين قال :

وَأَلْفُ وَجَهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا      بِأَهْدَأَ تَنْبِيهِ سَنَاسِنُ قَحْلُ (١)

(١) تنبيه : ترفعه ، قحل : جافة يابسة .

وأعدل منحوضاً كأنَّ فصوصه كعاب دحاها لاعب فهبى مثل (١)

ولكن هيهات له أن يستريح فلغة اللامية التي تبعث المعاناة في كل شيء ما لبثت أن بعثتها في حالة الراحة والدعة ، فالشاعر لم يفتش فراشا وثيرا ولم يتوسد سادا وإنما افتش الأرض وتوسد ذراعه .  
وقد انتزع الشاعر من هذه الكائنات قدرتها على بث روح الراحة والدعة فالأهدأ ليس بالاستو بل تنبيه سنان قحل والمنحوض ليس مليئا باللحم حتى يؤدي دوره كوساد بل هو منحوض ذهب لحمه ولم يبق منه إلا الفصوص ..

وليس الشأن في قوله :

وَأَلْفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا      بِأَهْدَأُ تَنْبِيهِ سَنَانٍ قَحْلُ  
وأعدل منحوضاً كأن فصوصه      كعاب دحاها لاعب فهبى مثل

أن الشاعر أقام الصفة مقام الموصوف بل إن الشاعر اقتنص في الصفة اسمية يشرق منها ثبات المنكب ونحول الذراع .

---

(١) المنحوض : الذي ذهب لحمه . دحاها : بسطها . مثل : منتصبه .

اقتناص الاسمية في الصفات :

واقتناص الاسمية في الصفات سمة نزعته اليها لغة اللامية فقد

جاءت في قوله :

ولي دونكم أهلون سيدٌ عمّلسٌ وأرقط زهلولٌ وعرفاءٌ جبالٌ

وقوله :

ثلاثة أصحابٍ فؤادٌ مشيعٌ وأبيضٌ أصليتٌ وصفراءٌ عيطلٌ

وقوله :

وأغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدا أزلُّ تهاداه التئائفُ أطحل

وقوله :

فضجٌ وضجت بالبراحِ كأنها وإياه نوحٌ فوقَ علياءٍ ثكلٌ

وقوله :

وضافي إذا هبت له الريحُ طيرت لبائدٌ عن أعطافه ما ترجلٌ

والمعاناة التي تحكمت في كل شيء ما لبثت أن تحولت إلى حرب

وقتال بين القطا على ورد الماء فهي تتصارع من أجل شربة تكون

بها الحياة ، والأصوات التي تبعثها لم تعد أصوات طيور بل استحالت

أيضا إلى وغي ، وهو ما يكون من أصوات المتحاربين ، ومنه سميت  
الحرب وغي :

كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرَتِيهِ وَحَوْلَهُ أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقِبَائِلِ نَزَلُ

وفكرة الحرب التي انسريت تحت أصوات القطا عند ورد الماء

ما لبثت أن تجلت :

فَإِنْ تَبْتَثُّنَ بِالشَّنْفَرَى أُمَّ قَسْطَلٍ لَمَّا اغْتَبَطْتَ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلِ (١)  
طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تِيَّاسِرْنَ لِحَمِّهِ عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلِ (٢)  
تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي عَيُونَهَا حَاشَا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغْلَغَلُ (٣)  
وَإِلْفُ هَمُومٍ مَا تَنَزَالُ تَعُودُهُ عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ (٤)  
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيَّتٍ وَمِنْ عِلِّ (٥)

(١) أم قسطل : الحرب .

(٢) تياسرن : تقاسمن ، كأنهن ضربن عليه بالميسر . عقيرته : نفسه  
وجثته .

(٣) تتغلغل : تتخلسل .

(٤) حمي الربيع : هي التي تأخذ الإنسان يوما وتدعه يومين ثم تحي في  
اليوم الرابع .

(٥) تثوب : ترجع .

وهنا يبرز اسمه " الشنفرى " متجاوزا مع الحرب وقد كان متواريا  
خلف تمايات الفاعل وميات المتكلم ، فكأنما في الحرب قدرة ليست في  
سواها تمكنت بها من إيقاظ اسمه واستثارته .. ومع هذا فبروزه متجاوزا  
معها ليس بروز التشكي منها بل بروز الفاعل المؤثر فيها إن غاب  
ابتثست وإن حضر اغتبطت ، وهو بهذا يخالف غيره من الشعراء الذين  
يتشكون من ويلات الحرب وما تجره عليهم من الخراب والدمار .

واستمرارا منه في هذا الموقف الذي أظهر به الحرب عاجزة  
كليلة قام بصرف الحديث عنها إلى نفسه :

طريدُ جنایات تياسرن لحمه عقيرتُه لأبيها حُمَّ أول

فالناس لا يتشكون من الحرب بل يتشكون منه والجنایات تطارده  
وتسعى للفتك به ، ومع هذا فهو متمرد لا يقدر عليه أحد فالجنایات  
إنما تضرب بالقداح عليها تستطيع النيل منه ، أما مطاردتها له فهي  
مطاردة من لا يقدر على شيء .

وقد أضفى على الجنایات ما يشبه الوجود الإنساني فهي تضرب  
بالقداح وتنام وتستيقظ وتطارده ..

ومع أن الحرب والجنايات والهموم من الأمور التي يهتز لها  
البدن وكان حريا بها أن تقود الشاعر إلى الاستسلام، إلا أنه نزع  
منها قدرتها تلك عندما واجهها بالصبر والحزم:

فإما تريني كابنة الرمل ضاحياً علي رقعة أحفي ولا أتعمل<sup>(١)</sup>  
فإني لمولى الصبر اجتاب بزه علي مثل قلب السمع والحزم أنعمل<sup>(٢)</sup>

وموقفه من الصبر والحزم لا يبعد عن موقفه من الحرب والجنايات  
والهموم فهو لا يتوجه لهما مستسلما مستجديا مساعدتهما بل يقسرهما  
علي ذلك فيلبس ثوب أحدهما ويتنعل الآخر..

والشاعريبعث في كلمات قصيدته طاقات إيجابية جديدة فهو لا  
يلبس الثياب المصنوعة من الخروق بل يلبس ثوب الفضيلة فيه تستر  
العورات وتتلاشي العيوب، أما الثوب المعروف فله دور آخر:

همت وهمت وابتدرنا وأسدلت وشمرمتي فارط متهمل

(١) ابنة الرمل : الحية . ضاحيا : بارزا . رقعة : هزال .

(٢) مولي الصبر : وليه . اجتاب : ألبس . بزه : ثوبه .



وكما استسلمت الحرب والجنايات والهموم والصبر والحزم للشاعر

كذلك استسلم الغني والفقير :

وأعدمُ أحياناً وأغني وأِنمَّا  
ينالُ الغني ذو البعدة المتبذلُ (١)  
فلا جزعٌ من غلّةٍ متكشفٍ  
ولا مِحٌّ تحت الغني أتخيّلُ (٢)  
ولا تزدهي الأجهالُ حلبي ولا أرى  
سؤولا بأعقاب الأقاويل أنملُ (٣)

والليلة النحسة :

وليلةٍ نحسٍ يصطلي القوس ربها  
وأقطعهُ اللاتي بها يتبسلُ (٤)  
دعت علي غطشٍ وبغشٍ وصحبتي  
سعاراً وإرزيزاً ووجراً وأفكلاً (٥)  
فأيتت نسواناً وأيتت إلسدةً  
وعدتُ كما أبدأت والليلُ أيلُ (٦)

- 
- (١) أعدم : افتقر . المتبذل : الذي لا يصبون نفسه .  
(٢) المتكشف : الذي يظهر فقره للناس . المرح : شدة الفرح .  
(٣) تزدهي : تستخف .  
(٤) النحس : البرد .  
(٥) الغطش : الظلمة . البغش : المطر الخفيف . سعار : حريجه .  
الإنسان في بطنه من شدة الجوع . إرزيز : برد . وجر : خوف .  
أفكل : رعد .  
(٦) أيل : مظلم .

وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِسًا      فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخِرُ يَسْأَلُ (١)  
 فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كَلَابِنَا      فَقَلْنَا أَدْعَبُ عَسَّ أَمَّ عَسَّ فَرَعْلُ (٢)  
 فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَأَةٌ تَمَّ هَوَمْتُ      فَقَلْنَا قَطَاةٌ رِيْعٌ أَمَّ رِيْعٌ أَجْدَلُ  
 فَإِنَّ يَكُ مِنْ جَنَّ لَأَبْرَحُ طَارِقًا      وَإِنَّ يَكُ إِنْ سَاءَ مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ (٣)

تقابل اليوم الحار :

يَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُؤَابُهُ      أَفَاعِيَهُ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّسُ (٤)  
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كَنَّ دُونَهُ      وَلَا سَتَرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الْمَرْعِيلُ (٥)  
 وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ      لِبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ  
 بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ      لَهُ عِبْسٌ عَافٍ مِنَ الْغِسْلِ مُحْوَلُ

إلا أن التقابل بينهما ليس تقابلا ضديا بل هو تقابل تناغم وتظاهر، فكلاهما يستجمع كل ما يملك من مصاعب وأهوال ويواجه بها الشاعر على يقوده إلى الاستسلام.

- 
- (١) الغميصاء : موضع بنجد .  
 (٢) عس : طاف ودار .  
 (٣) لأبرح طارقا : لأعظم طارقا .  
 (٤) الشعري : الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .  
 (٥) ألا تحمي : ضرب من البروق . المرعيل : الممزق .

تظاهر الكائنات المتباينة على إبراز الحقيقة الشعرية :

---

والكائنات المتباينة : الليلة النحسة ، النهار الحار ، الجوع ،  
العطش ، الظلام ، الهموم ، الحرب ، الفقر .. وكذلك الخرق الواسع :

وخرق كظهر الترسِ قفّرٍ قطعتهُ      بعاملتين ظهره ليس يُعمَل  
فألحقت أولاه بأخراه موفياً      على قنّةٍ أقفي مراراً وأمّثلُ

تظاهرت جميعا على مواجهة الشاعر والتصدي له ، فكأنما هي

أقانسيم تجسد حياة المأساة التي يعايشها ..

وانتصار الشاعر على هذه الكائنات المتظاهرة هو الغاية السّتي

ليس بعدها غاية ويتحققه تكون النهاية ، نهاية الصراع والتوتر

والحركة :

ترود الأراوي الصُّحمُ حولي كأنّها      عذاريّ عليهنّ الملاء المذيلُ (١)

---

(١) الأراوي : جمع أروية وهي الأنثى من الوعول . الصحم : الوعول

السود التي يضرب لونها إلى الصفرة .

وَيُرَكِّدُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي  
مِنَ الْعَصَمِ أَدْفِي يَنْتَحِي الْكِحَ أَعْقِلُ

فالعذارى اللائى يلبسن ثياب الأفراح تذهب حوله وتجيء، وكأنما

هو فى عرس، عرس انتصار الانسان على تحديات الأقدار والأهوال .

وهذان البيتان يمثلان حركة ضدية تقابل حركة القصيدة الأولى

فتختفي منها معاني المأساة ويبرز معنى العذارى المنور المبتسم كما

تنقطع الحركة التي مجدها فى بداية القصيدة ويبرز الثبات الذى

يجسده قوله " ويركدن " الذى يشير إلى الحركة فى ثبات ..

# الفصل الخامس

لامية العرب ولاسيات الأمم الأخرى

وتاريخ لامية العرب يمتد إلى اللاميات التي نسبت للأمم الأخرى وهي :  
" لامية العجم " لمؤيد الدين أبي اسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني المعروف  
بالطغرائي (١) ، ومطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحليلة الفضل زانتني لدى العطلِ (٢)  
وقد أخذت هذه اللامية ما تستحقه من الاهتمام فوصلت شروحها إلى ما يقرب  
من خمسة عشر ، وأعظمها على الإطلاق " الغيث المسجم في شرح لامية العجم "  
للصفي ، فمعظم ما جاء بعده تلخيص له واختصار .

---

(١) قال الصفي : " وذكره السمعاني في كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد له  
قطعة من شعره في وصف الشمعة ، وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة  
وخمسة .

وللطغرائي ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة  
بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسة .  
الغيث المسجم في شرح لامية العجم : ص ١٦ وما بعدها .

(٢) ديوان الطغرائي - تحقيق د . علي جواد الطاهر ، والدكتور يحيى الجبوري

ولامية الهند للقاضي عبدالمقتر الكندي (١) ، ومطلعها :

ياسائق الظعن في الأسحار والأصل سلم على دارسلي فأبك ثم سسل  
عن الأطباء التي من دأبها أبداً صيد الأسود بحسن الدل والنجل  
وعن ملوك كرام قد مضوا قدداً حتى يجيبك عنهم شاهد الطلر

وقد نشرت في كتاب "نزهة الخواطر" لعبد الحي الحسني ثم نشرت في مجلة  
ثقافة الهند ، ولها في مكتبة الحرم نص مخطوط (٢) ، إلا أن النص المنشور  
في مجلة ثقافة الهند قد حواه وعدل ما اشتمل عليه نص نزهة الخواطر من  
انحراف .

ولامية الأتراك لعبد اللطيف الناصري (٣) ، ومطلعها :

(١) قال البلجرامي في تسلية الفؤاد : " هو عالم مقتدر على العلوم الصورية  
واللغوية ، وكوكب درى أنار الآفاق باللوامع القدسية . كان يحضر  
أيام تحصيله في حضرة الشيخ نصيرالدين محمود الأودي الدهلوي .  
وتوفي القاضي في ٢٦ من المحرم سنة ٧٩١هـ .  
مجلة ثقافة الهند : المجلد الأول : العدد الثالث - سبتمبر سنة  
١٩٥٠م .

(٢) تحت رقم ( ٣٢٧١ ) : دهلوي ( ٩١ ) أدب .

(٣) قال السخاوي : عبد اللطيف الناصري الساقى ، مات سنة سبع ، أى سنة  
٨٠٧ هـ . أنظر - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٤ : ٣٤١ ،

والله أعلم بالصواب .

بدأتُ بذكر الله نَظْمِي مَبْسَمِلاً      على كلِّ حالٍ شاكراً ومحمدلاً

وهي نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٩١ م) .

ولامية " الروم " لمحمد بن الحنفى الحلبي (١) ، ومطلعها :

اسمع أخي في الله عشت طويلاً      ما صغته لك إن رزقت حويلاً

وقد شرحها حسين رستم الشهير بباشا زاده ، وشرحه لا يزال مخطوطاً بدار

الكتب المصرية أيضاً تحت رقم (٨٨ م) .

وقد نسبت هذه اللاميات للأمم في مقابل نسبة لامية العرب للعرب ، قال

الصفدي : " وأما هذه القصيدة اللامية فإنما سميت لامية العجم تشبيهاً لها

بلامية العرب لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها ، ولامية العرب هي التي

قالها الشنفرى ومطلعها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم      فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

..... وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة: إنها لامية العجم

في نظير تلك، بمعنى إن كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب والأمثال

والحكم فإن للعجم لامية مثلها تناظرها" (٢) وكلام الصفدي يصدق على يقية

اللاميات ..

(١) ولد بحلب وتعلم بها ومصر، وسافر إلى بلاد الترك فولي القضاء بأدرنة

واستامبول وغيرها . انظر الأعلام ج ٧ ص ٦٥ .

(٢) الفيت المسجم في شرح لامية العجم : ج ١ ص ٢٧ .



والتناظر بين هذه اللاميات ولا مية العرب ليس تناظر أدب وأمثال  
وحكم فقط بل هو أكبر من ذلك وأعم ، فلكل أمة تصورها المتميز للأشياء  
والكائنات ، وإذا كانت لا مية العرب حاملة لتصوراتهم فإن تلك اللاميات  
حاملة لتصورات قائلها الذين ينتمون إلى تلك الأمم على ما يتبين  
عن مقارنة المعاني المشتركة بينها وبين لامية العرب .

#### الإقامة والترحل :

والإقامة والترحل من المحاور الرئيسية التي ارتكزت عليها لامية العرب ،  
فهى قضية الصعلوك العربى الذى يتصور أنه يملك كل الأرض ، ومع هذا ليس  
له منها وطن يقول : (١)

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيئِكُمْ	فَأِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ
فَقَدَّ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مَقْمَرُ	وَشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَأَرْجُلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى	وَفِيهَا لَمَنْ خَافَ الْقَلْبَى مُتَعَسِّرُ
لَعَمْرِكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِئٍ	سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ	وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرَفَاءُ جِيَالُ
هَمُّ الْأَهْلِ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ نَاعُ	لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ

فهو يرى فى الإقامة موتا وفى الرحيل حياة ، حياة المروءة والنجدة وحفظ السر وعدم

الخدلان وغيرها من الفضائل ..

(١) راجع نص اللامية فى آخر الرسالة ، وكذا فى كل ما يرد منها ..

وشاعر لامية العرب لا نجد له إلا مرتحلاً والإقامة لا تكون إلا في حالة واحدة :

ولكنَّ نفساً مرّةً لا تقسيمُ بيبي      على الذّامِ إلا ريثماً أتحوّلُ

وقد رأى في حالة التحول إقامة مع ما يدل عليه التحول عن الشيء من منافاة

للإقامة عليه ، فكأنه اقتنص في هذه اللحظة التي تنتهي إلى عالم الحركة ثباتاً

وإقامة ، ثبات النفس وإقامتها على دفع الضيم .

وفي لامية العجم يوبخ الشاعر نفسه على الإقامة بعيداً عن أهله ما دام لا يجني

منفعة من وراء بعده :

فيم الإقامةُ بالزوراءِ لا سَكَنِي      بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

نأى عن الأهلِ صغرُ الكفِّ منغردٌ      كالسيفِ عرى متناهين الخليلِ

والزوراءُ بغداد ، وقد آثر الشاعر لفظة الزوراء مع أنه لو قال "بغداد"

لاستقام الوزن لأن الزوراء تحمل في طياتها معنى البعد الذي تشكى منه

الشاعر ، جاء في اللسان : " وأرض زوراء بعيدة ، قال الأعشى :

يسقي دياراً لها قد أصبحت غرضاً      زوراءً أجنف عنها القودُ والرسلُ (١)

ومع هذا فهو لا يجهل قيمة الترحل لأنه السبيل إلى المعالي :

إنَّ العطلاَ حدّثني وهى صادقةٌ      فيما تحدّث أن العزّي النقلِ

(٢) لسان العرب : مادة " زور " .

لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بَلُوغَ مَنِيٍّ لَمْ تَبْحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ

لكن أنتى بإنسان يتحمل أهوال الترحال؟!!!

أما لامية الأتراك فالأماكن فيها تحمل عبق التاريخ والقداسة لأنها دار

الإسلام التى لا غربة فيها لمن يشاء الإقامة :

وَفِي الْمَدِينِ شَرْفٌ مَكَّةَ ثُمَّ تَلَوَّهَا      وَلِلْقُدْسِ وَالشَّامِ الْمُبَارِكِ فَضًّا لَاحِظًا  
بِهَا قَاسِيُونَ ثُمَّ كَهْفٌ وَرَبْوَةٌ      كَذَاكَ مَقَامٌ لِلْخَلِيلِ تَجَمُّلاً  
عَلَيْهِ بِهَا مِنْ رَامٍ مُكْتَأً بِنَزْهَةٍ      وَعَيْشٌ رَحِيبٌ بِالسَّرُورِ تَكَمُّلاً  
وَإِلَّا بِمِصْرٍ عَظُمَتْ بِأَلْيَسَ لِي      وَسُلْطَانُهَا فَخْرُ الْعُلَا بِعَلَى عَلَا  
بِهَا الْعِلْمُ مِيسُورٌ وَقَلَّةٌ حَاسِدٍ      وَأَمِّنٌ وَإِشْفَاقٌ لِمَنْ أَقْبَلَا  
بِشَيْئِينَ فِي الْبِلَادِ انْ شَرْفٌ قَدَّرُهَا      بِنَيْلٍ وَبِقِيَاسٍ عَلَى وَسْطِهِ عَلَا<sup>(١)</sup>

ولكن شرط الإقامة العفاف فهو يصح إقامة المقيم وبه تجمل لا بالغبراء :

وَفِي أَيَّمَا شَاءَ الْإِقَامَةَ فَلْيَقِمِ      عَفِيفًا فَبِالْغَبْرَاءِ لَنْ يَتَجَمَّلَا

والسفر والإقامة في لامية الروم لم يعودا نقيضين بل يلتقيان في أفق الصلاح

الذي تتحول الإقامة معه إلى ثبات ، والصلاح لا يكون إلا بصلاح الظاهر

والباطن :

---

(١) راجع آخر الرسالة ، وكذا في كل ما يرد من لامية الأتراك .

سَافِرٌ وَأَنْتَ عَلَى الْإِقَامَةِ ثَابِتٌ      أَصْلِحْ خِلَالَكَ ظَاهِرًا وَدَخِيلًا<sup>(١)</sup>

### الغنى والفقير :

الغنى والفقير في لامية العرب فصل من ملحمة لا يجزى الفقر فيها

إلى الجزع ولا الغنى إلى البطر :

وَأَعْدَمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا      يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ  
فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ      وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ

أما في لامية العجم فالغنى رسالة لقضاء الحقوق والفقير سبيله سبيل الرضا

والقناعة :

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا      عَلَى قِضَاءِ حُقُوقِ الْعِلَلِ قَبْلِي  
وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنَعُنِي      مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكُدِّ بِالْقَلِّ

ويلتف في لامية الأثران في ثوب الضراعة إلى من يجيب الضطر إذا دعاه :

وَإِنْ كَانَ فَقْرِي قَدْ تَطَاوَلَ شَأْنُهُ      وَصَرْتُ طَرِيدًا فِي الْخَلَائِقِ أَسْفَلًا  
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو سِوَاكَ لِفَاقَتِي      وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُوهُ فِي الضَّرْسَائِلِ

والغنى في لامية الروم ثقة بقدرة الرزاق دون الخوف من الإملاق ، والمال

الكثير لا يعول عليه لأنه إلى زوال :

(١) راجع آخر الرسالة ، وكذا في كل ما يورد من لامية الروم .

لا تخش من ذي العرش إقلالا وأنسفق ما اقتدرت كما رزقت حليلاً  
ساهل على طلب الكفاف معيشةً واستعط رب العالمين كفيلاً  
شقق بالذي في قدرة الرزاق (م) ما في يديك تحز غنى وكمولاً  
فيه ترى الأيام راغمةً لديك تدوسها وتردها تذليلاً  
لا تفت بالمال الكثير فرمما يأتي غد وتري الكثير قليلاً

ولذلك لا يئس أولو الحجب إذا حرموا الغنى لأنهم يرون فيما أعطوه ما يعرضهم عن الحرمان ويقابلون ذلك بالشكر على النعمة :

لا شك من رزق الحجب حرم الغنى فاشكر بما أوليتك تفضيلاً

ولامية الهند وفيّة للروح الهندية التي تمجد الفقر وتسمو به :

طوبى لذي عسرٍ بالفقر مفتخرٍ بالجوع مبتهجٍ بالله مشتغلٍ

.....

لله در فقيرٍ مالكٍ أدبياً وحسن خلقٍ بفضل الله مكفلاً (١)

### الجوع :

والجوع في لامية العرب شبح مخيف لكن الشاعر تحداه فأماته وأحياه

وعول على قدرته وبأسه في سحقه والانتصار عليه :

(١) راجع آخر الرسالة ، وكذا في كل ما يرد من لامية الهند .

أُرِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ  
وَأَسْتَفُّ تَرَبَّ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلِيًّا مِنْ الطُّولِ أَمْرُؤٌ مَتَطَوَّلُ  
وَلَوْ لَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلَفِّ مَشْرَبٌ يَعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّْ وَمَأْكَلُ

.....

وَأَطْوَى عَلَى الْخَمِّصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَّتْ خَيْوِطَةُ مَا رِيٌّ تَغَارُ وَتُغْتَلُ  
وَأَعْدُ وَعَلَى الْقُوْتِ الزَّهْيِدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَطْمَلُ

أما صاحب لامية الأتراك فيستمد الري والشبع من ذاته وفضائله ، ولا يعبأ أن يكون المانح وضيعاً يدعى النبل لأن سبيله سبيل المضطر الذي لا يجد غضاضة في قبول ما لا يسوغ محافظة على حياته :

وَإِنِّي لَرِيَّانٌ وَإِنْ كُنْتُ ظَامِيًّا إِذَا عَادَ يَسْقِينِي وَضِيعٌ تَتَبَّلَا  
كَذَا زَفْرِيْنِكُفُّ مِنْ وِرْدٍ مِنْهَلٍ إِذَا عَادَ مِنْ وَلَغِ الْكَلَابِ مُوَحَّلَا  
وَصَيْدِي أُسُودُ الْبِرِّ وَاللَّحْمَ هَيِّنَا وَلَا بِذَلِّ وَجْهِي سَافِلَا مُتَبَّلَا  
وَأَهْجَرُهُ هَجْرَ الْأَيَّامِ عِنْدَ مَا تَحُومُ لِوِرْدِ طَابِ شُرْبَاً وَمَنْهَلَا  
إِذَا لَمْ أَلْقِ نَزْلَ مَسْغِبَةٍ فَإِنْ أَلَا قِي فَلَا عَتْبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَا  
وَلِي أُسُوءٌ بِالْقَسُورَاتِ إِذَا نَمَى بِهَا الْجُوعُ تَرْضَى بِالَّذِي جِيفَ فِي الْغَلَا

والجوع في لامية الروم ممارسة من الممارسات التي تقوى بها الذات ويكسبر صاحبها في عيون الآخرين :

-----

وَأَقَمَّ عَلَى سَهْرٍ وَجُوعٍ وَأَعْتَزَلَ فِيهِمْ يَرُوكَ مَبْجَلًا وَنَبِيلاً

والسغبية والجوع في لامية الهنود مظهر من مظاهر التخلي عن الشهوات

والمطالب العاجلة الذي يفضي بصاحبه إلى الحياة الحقيقية العالية والتي

تغضي بصاحبها إلى الإقبال إلى الله :

طَابَتْ حَيَاةٌ لَصُعْلُوكٍ لَهُ سَغَبٌ وَقَلْبُهُ بَاتَ ذَا صَبْرٍ وَذَا جَذَلٍ

.....

طُوبَى لَذِي عَسُرَ بِالْفَقْرِ مُفْتَخِرٌ بِالْجُوعِ مُبْتَهِجٌ بِاللَّهِ مُشْتَغَلٌ

#### الصحة والصدقة :

أقام الشنفرى في الجوامد الحياة حتى يمكنها من القيام بواجب الصدقة :

إن أحسن تجازيه وإن تعلل تلهيه ، وكأنه أحس أن الانسان ليس أهلاً

للصحة فانصرف عنه إلى سواه :

وإِنِّي كَفَانِي فَقَدَ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِي مُتَعَلِّلٌ

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فَوَادُّ مُشِيَعٌ وَأَبْيَضُ إِصْلِيَّتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ

أما الطفرائى فهو لا يشق بالإنسان وأوصى بالحذر والحيطه عند صحبته :

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحِبِهِمْ عَلَى دَخَلِ

-----

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا      مِنْ لَا يَعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ  
وَحَسُنَ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجِزَةٌ      فَظَنَّ شَرًّا وَكُنَّ مِنْهَا عَلَسٌ وَجَلَّ

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَحْبَتِهِمْ بَدًّا      فَلَا بَدًّا أَنْ يَكُونَ الصَّاحِبُ :

حَلَوُ الْفُكَّاهَةِ مَرَّ الْجِدِّ قَدْ مَزَجَتْ      بِقَسْوَةِ الْبَأْسِ فِيهِ رِقَّةُ الْغَزَلِ

وَأَنْ يَكُونَ مَعْتَدِلُ الْقَامَةِ شَجَاعًا :

وَنَبِيَّ شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرَّيْحِ مَعْتَقِلٍ      بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَيْلِ

أَمَا لَأَمِيَةِ الرُّومِ فَقَدْ تَشَكَّتْ مِنْ قَلَّةِ الْإِخْوَانِ :

سَافَرْتُ فِي سَهْلِ الْبِقَاعِ وَحَزْنِهَا      فَرَأَيْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ قَلِيلًا  
وَحَدْمَتْ مَنْ أَسْيَافِهَا فَوَلَا نَهَا      وَلَقِيْتُهُ وَقْتَ اللَّقَاءِ ذَلِيلًا

لَكِنِّهَا أَمَرْتُ بِالْوَصَالِ وَكَأَنَّهَا تَذَكَّرُ بِحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ الْخَطَاءِ :

وَاصِلٌ صَدِيقَكَ إِنْ جَفَاكَ بِهَفْوَةٍ      وَصَنَ الْوَدَادَ وَأَمَّلَ التَّحْوِيلًا

وَمَنْعَ هَذَا فَقَدْ حَذَرَ مِنْ صَحْبَةِ الْأَشْرَارِ الْفَاسِدِينَ لِأَنَّ صَحْبَتَهُمْ وَبَالَ عَلَى الدُّنْيَا

وَالدِّينِ :

لَا تَصْحَبِ الْفَسَادِيَّ فَتَمِصْ قَائِلًا      يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلًا  
لَا شَكَّ دِينَ الْمَرْءِ دِينَ خَلِيلِهِ      فَدَعِ الْفَسِيدَ وَصَاحِبَ الْمَشْمُولِ  
أَظْهَرَ سَكُوتًا مَا اسْتَطَعْتَ مَجَالَسًا      لِلْغَافِلِينَ وَأَضْمَرَ التَّهْلِيلًا



والصاحب في لامية الأتراك عزيز المنال والحصول عليه محال وذلك لفناء  
الأخيار وبقاء الأشرار:

وعزبان ألقى خليلاً موافقاً      كما عز في الغربان أعصم أهمل  
لقد ذهب الأخيار ممن تسلكوا      وأبقوا من النسناس خلفاً مهمل  
قلوبهم قشر ووصلهم قبالاً      ووعدهم مطل ونيلهم خلا

والصحة لا تكون إلا للشبيه واللبيب لا للبائر الذي يحاول أن يخفي حقيقة نفسه  
فسرعان ما ينكشف :

شبيهك فاصحب إن ترم لك راحة      وعن أرذل الأشباه كن متحولا  
ولا تصحب بوراً ولو جاء بالقري      فإنتاجه سم كالارقط مثلاً  
وصاحب من الناس اللبيب فإنه      وإن هين يوماً لم ينزل متحلاً

بسم يفخرون ؟

لامية العرب يفخر صاحبها بذاته ، بقوته وصلابته وبأسه . يتحمل المشاق  
ويحطم الأشياء ، ولا يستمد مقومات حياته من الأجداد ولا من غيرهم فكأنه  
عصامي .

والرأي في لامية العجم يعصم صاحبها من الخطل والضلال ، وزمانه واحد  
يفضى بعضه إلى بعض ويتصل أوله بآخره :

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ  
مجدِّي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ والشمس راد الضحى كالشمس في الطفلِ

وقريب من هذا اطراح التنافر بالجدود في لامية الروم ثم الاعتداد بالحكمة

وسداد الرأي :

وذر التفاخر بالجدود يا أخي إن زانك العقل البهبي فضولاً

ولامية الأتراك تنأى بصاحبها أيضاً عن التفاخر بالأنساب الذي يقابله فراغ

من الفضائل ، والمعرفة التي تمتلئ منها النفس هي علم بالشرعية التي تحوي

علم الحقيقة :

تجنب لثور قد تعصب عنزه تحلى بشيخ ضل رشداً وضللاً  
يعدد أنساباً له وهو فارغ يريد سمواً يستحق التسفلاً  
ويخطر في خطو مهزاً لعطفه ومن فوقه ثوبٌ ومنديلٌ أسقلاً  
وينقل أخباراً بجهلٍ مركب إليها بسيط الجهل بالقلب مقبلاً  
فكن حاوياً علم الشريعة أولاً به تلتقي علم الحقيقة أكلاً

والفخر في لامية الهند آية الهداية والصلاح التي شملت هؤلاء الأقسام،

فلا فخر إلا بمسول الإسلام عليه الصلاة والسلام :

لله درُّ فقيرٍ مالِكٍ أدباً وحسن خلقٍ بفضلِ الله مكثفٍ  
.....

-----

ولم يكن فخراً إلا بعزة من أغنى الأعاجم والأعراب بالدُّولر  
محمد خير خلق الله قاطبة هو الذي جَلَّ عن مثلٍ وعن مثلٍ  
فكأنهم قطعوا الصلة بالماضي وابتدأوا زماناً جديداً كان الإسلام فيه نقطة  
البداية .

ويتضح مما سبق أن لامية العرب ملحمة، الإنسان فيها قطب الحياة  
فهو لا يستسلم للتحديات، فلا يجزع من الفقر ولا يلين للجوع ولا يستكين  
للإقامة مع الأهل بل عوّلت على ذاته ورأت أن قيمته تنبع منها لا فيما وراءها  
من أمجاد الآباء والأجداد .

واللاميات الأخرى كان لها من هذه التحديات موقنان أولهما :  
التشكي من مواجهة هذه التحديات إلا أنه تشكُّ يمكن مغالبتة بالرأي والفضائل  
والمعرفة والدعاء، والآخر تمثل في محاولة تفريغ هذه التحديات من معانيها  
فالفقر والجوع لم يعودا شبحين يؤرقان الإنسان بل خلاصاً له من مطالب  
النفس العاجلة وسبيلاً إلى الدخول في عالم الفضائل والحقائق ..

# نصوص و تحقیقات

## النصوص

واللاميات التي أقيمت المقارنة بينها وبين لامية العرب لا يتوفر أكثرها للقارئ فمنها ما هو مخطوط ومنها ما نشر في مجلة ثقافة الهند ما دعاني إلى إثباتها هيئتها في هذا البحث .

وقد أثبت لامية العرب برواية ابن طيفور (١) ، وهي رواية أولى لم يذكرها أحد من درس اللامية ، وقابلتها أيضا بروايتي القالي والزمخشري الذاعنتين .

أما لامية العجم فقد أثبتها كما في ديوان قائلها الطفرائي ، وكذلك لامية الهند أثبتها كما في مجلة ثقافة الهند .

أما لامية الأثرالك - وهي تنشر لأول مرة - فقد أثبتها

عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٩١ م) وعلى لوحة

---

(١) أوردها ابن طيفور في كتابه الذي توجد له صورتان بمركز البحث العلمي بالجامعة احدهما تحت مسمى " المنشور والمنظوم " ، والأخرى تحت مسمى " اختيار المنظوم والمنثور " وقد عولت عليهما .

الغلاف كتاب لامية الأتراك تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى  
عبد اللطيف الناصري عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه ، فى طرة  
بديعة، وعليه تملك لولى النعم الحاج ابراهيم عدد ٠٩٤ .

والأبيات مكتوبة بخط ثلث متقن كبير ، مضبوط بالشكل ،  
وفى الصفحة أربعة أبيات فقط ، وفى أثنائها تعليقات كثيرة  
بخط نسخى دقيق غير معجم .

ومقاسها ٢٦ × ١٧ وعدد لوحاتها ١٦ .

وأخبره :

ومن بعده أزكى وأسنا تحية تزوع على التكرار سكا ومدلا  
على آله مع صحبه ثم من تلا هم عدد الأوراق والقطر والكللا

ولامية الروم وهي تتكرر لأول مرة أيضا ، وقد أثنى عليها

عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم ( ٨٨٨ ) ،

وتبدأ اللامية من اللوحة ( ٩٠ - ١٠٩ ) .

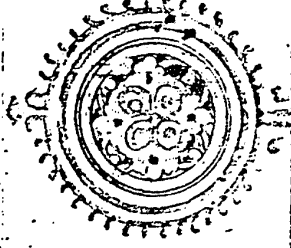
وعلى لوحة الغلاف ما نصه " هذا شرح اللامية السماء  
بلامية الروم لسيدنا ومولانا افتخار العلماء الأفاضل ، اعتماد  
الفضلاء الأماثل ، عين العلماء الأعيان ، نخر البلغاء ذوى الشأن ،  
المولى الأكرم والهمام الأعظم الأفخم حسين افندى ابن رسـتم  
الشهير بياشا زاده عليه الرحمة والرضوان من الحنان المنان ، وصلى  
الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، ثم أبيات فى تقرير الكتاب .

وبأعلى اللوحة الأولى ما نصه \* قال سيدنا ومولانا  
افتخار العلماء اعتماد الفضلاء شيخ مشايخ الإسلام ، أعلم العلماء  
الموالي الأعزة الكرام ، رافع براقع المشكلات وموضح مهمات المعضلات  
مولانا حسين أفندي ابن رستم الشهير بباشا زاده رحمه الله تعالى  
وبلفه مراده .

وخطها نسخى متقن غير مضبوط بالشكل سوى الآيات  
القرآنية ، وصفحاتها مجدولة ، وعلى الكلمات المشروحة خط بالحمرة ،  
ومقاسها ٢٢ × ١٤ وعدد لوحاتها ٢٠ ، وفي الصفحة ٢٥ سطرا ،  
وفي السطر ١٢ كلمة تقريبا .

وكتب الناسخ في آخرها ما نصه ، تم بفضل الله القدير خير  
وافر غزير على يد قائله الشارح المجتهد لدين الله المناصح أضعف  
عباد الله القوى الأكرم ، الحقيق الشطير حسين بن رستم عفي  
عنه وعن والديه وعن كافة المؤمنين آمين .

قد وقع الإتمام في كتابة الرسائل اللامية العجم ولامية العرب  
ولامية الروم في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول لسنة اثني عشر  
ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف .



عبد الله

عبد الرحمن

عبد السلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Vertical marginal notes on the left side of the page, including the word 'سورة' (Surah) and other scriptural references.

Main body of the manuscript containing dense Arabic script, likely a commentary or a collection of prayers, with various lines of text and some decorative elements.

Vertical marginal notes on the right side of the page, continuing the commentary or providing additional scriptural context.

وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا جَزِيلًا مُؤَمِّلًا مِنْ أَعْمَ مَا خَابَ

فِيهِ مِنْ أُمَّةٍ لَا

وَأَهْدِي صَلَوَاتِي وَمَعَ سَلَامٍ لِأَحْمَدَ بِنْتِ بَنِي بَدْرٍ

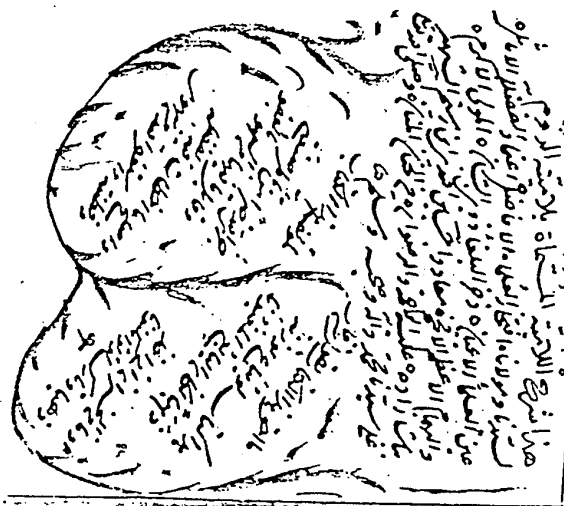
لِلْبُرَّةِ أَرْسَلًا

وَمِنْ بَعْدِهِ أَرْكَبِي وَأَسْتَأْجِجُ تَضَوُّعَ عَمَلِ الْبُكَارِ

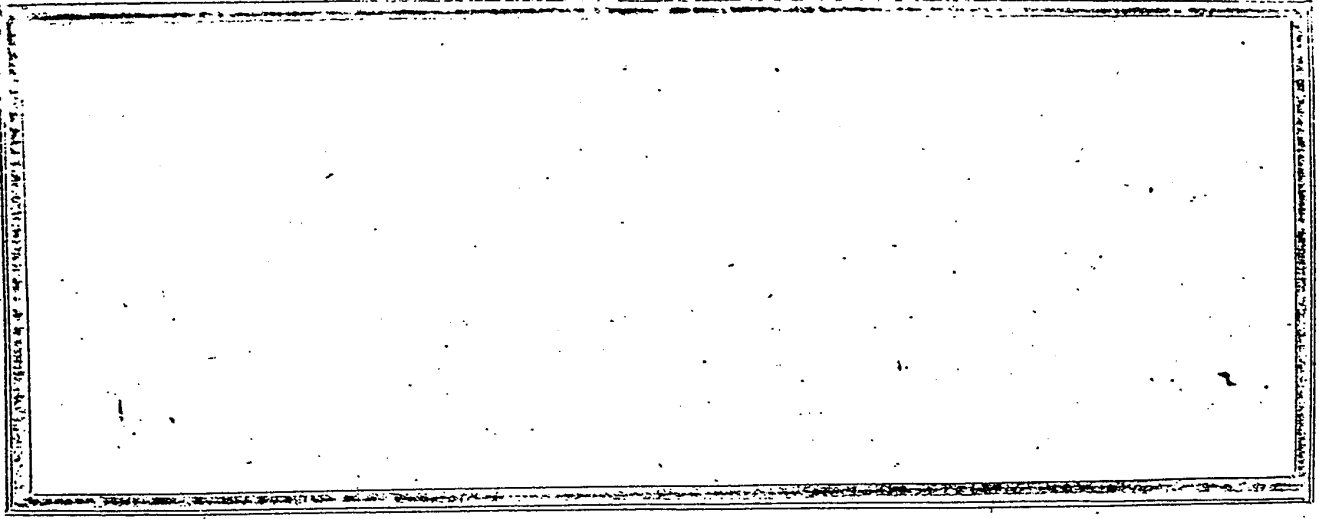
مَشْكَأً وَمَسَدًا

عَلَى الدَّمْعِ صَحْبَةً نَمُ مِنْ نَلَا هَمَّ عَدَدِ الأَوْرَاقِ وَالْفَطْرِ

الْبَدَلِ



صفحة العنوان من شرح لامية الروم





تتميز نبتة القديح بها فخرج على يد قائلها الشجاع المجدد الذي  
الذي انما صح اصعق عينا اذا انما القوي ذكره المعتبر

الاستطحة من نبتة القديح يخرج من غير خاليين  
وكمكافاة القديح اميرت ١٥

فندفع الافاق وكفاية الزهبات الالذية البحر ولا يتاخر  
ولا يتاخره خفة الورد والاشجار التي يخرج الافاق من غير

وماء وانف من حجة  
منه من قاتلته



الصفحة الأخيرة

والسلامه وحالت صحته منه والظهير وعنده وقول وان لم نقل

وما قبل في غيره منه من حيث جعل الله تعالى عليه وسام بوسنا

وحيات على انا الحضر والحسن في الجوهري رحمه الله تعالى

الذات المطر الامام الذي ليس فيه زعد ولا برود اقله انما الشار

ارثت الابل ولا كثر ما بلغ من الامتداد في حرم انتم واليهول

بالنفا، تحت النجا بالابيض المطر من المطر والنجع مع السيل

سبيل. واعرب ديه يغدو لا كسما سبيل. **ب**

بما رخت ربح العسا عنيات. **ب** بالنجع الجاهل للبلبل جزيل

ما رخت ما اعتقد ربه طوفيه ايضا رخصه تزيها اماله وعنايات بلبل

انصان: نجر وهو معمول رخت رخي كل قال القناع هذا في

حجى لاجل رخت رخت رخت رخت رخت رخت رخت رخت رخت رخت رخت

لاحي الائمة ورسوله انتمى من تبايه والبلبل وهو اذ يتاخر ال

والجند بل المظلم وهو حال الشيطان. **ل**

او طرب كادي بنح عيسه. **ه** ورت به طريق الجحجج لا

اطربها فاعلم ان طرب محرك وهو صفة تسميت شيا فرج ولطادي

سابق الابل وهو فاعلم ان طرب بنح الابل مسعفة بالهرب والميس

كسر المين والشين الماهلين كراوية بل رقي وبياتى رخت

والباقي بها التعديرة والفتح الميسر الى اصعقتها والقرق يعقبتين

ججج طريق وهي البرقع فاعلمت قال ابو جعفر عمر بن ذر ورت

يوسف شراع ادب الكاتب لابن قتيبة الجحجج كحاج وهو

اسم الجحجج كالعبيد والكليب والجحجج بالهاء المهملة والجحجج بالفتحة

العبيد وهو حال الطرقي في نوح اشارة الى قوله تعالى ونحو

انفاكوا ان اياكم كروا الآية الا في الاقضية ونظام القصيد  
كام يهول الروصي نعمة الله تعالى. **ل**  
ما رخت عنيات ايات ربح صه واطرب العيس حادي ليس بالشم

لامية العرب

- ١ - أقيموا بني أمي صدور مطيكم (١) فإني إلى قوم سواكم لا ميل  
٢ - فقد حمت الحاجات والليل مقمر (٢) وشدت لطيات مطايا وأرحل  
٣ - وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى تمعزل  
٤ - لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ (٣) سرى راغباً أو راهباً وهو يعقيل  
٥ - ولي دنونكم أهلون : سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيبأل  
٦ - (هم) الأهل لا مستودع السر شائع (٤) (٥) (٦) لديهم ، ولا الجاني لما جريخذل (٧)  
٧ - وكل أبي باسل ، غير أننى إذا عرضت أولى الطرائد أبسل  
٨ - وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم ، إن أجشع القوم أعجل  
٩ - وما ذاك إلا بسطة عن تفضل (٨) عليهم ، وكان الأفضل المتفضل  
١٠ - وإني كقاني فقد من ليس جازياً بحسنى ، ولا في قريه متعلل

- (١) عند القالى : " أهل "  
(٢) " ، ، : " لطياتي "  
(٣) " ، ، والزمخشرى : " ما فى الأرض . "  
(٤) سقط ما بين القوسين من النسخة المسماه " المنثور والمنظوم . "  
(٥) عند القالى : " السرھط "  
(٦) عند الزمخشرى : " نائع "  
(٧) عندهما : " بما "

- ١١- ثلاثة أصحاب : فؤاد مشيع  
وأبيض أصليت وصفراء عيطل  
١٢- هتوف من الملس المتون يزينها (١)  
رصايح قد نيطت إليها ومحمل (٢)  
١٣- إذا زل عنها السهم حنت كأنها  
مرزاة عجلي ترن وتغول (٣)  
١٤- ولست بمهيافٍ يعشبي سوامه  
مجدعة سقبانها وهي بهل  
١٥- ولا خرقٍ هيقٍ كأن فؤاده  
يظلُّ به المكاء يعلو ويسفل (٤)  
١٦- ولا جباً أكهى ربّ بعرسه  
يطالعها في شأنه كيف يفعل  
١٧- ولا خالفٍ داريةٍ متعزلٍ  
يروح ويغدو داهنا يتكلم  
١٨- ولست بعملٍ شره دون خيره  
ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل  
١٩- ولست بمحيار الظلام اذانت (٥)  
هدى الهوجل العسيفيها هوجل  
٢٠- إذا الأمعز الصوان لاقى مناسي  
تطير منه قاذح ومفلسل

(١) في رواية القالي " الحسان "

(٢) " ، ، ، عليها "

(٣) " ، ، ، نكلى "

(٤) سقط هذا البيت من رواية القالي . كذلك رواية الزمخشري تقدم فيها البيت

السادس عشر على البيت الخامس عشر .

(٥) في رواية الزمخشري " انتحت " .

- ٢١- أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَنْهَلُ  
٢٢- وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مَطْوَلٌ  
٢٣- وَلَوْ اجْتَنَابُ الذَّامَ لَمْ يَلْفُ مَشْرَبٌ<sup>(١)</sup> يَعَاشُ بِهِ إِلَّا لِسَدْيٍّ وَمَأْكَلٌ  
٢٤- ( وَلَكِنْ نَفْسًا حَرَّةً لَا تَقِيمُ بِنِي عَلَى الضِّيمِ إِلَّا رَيْثِمًا أَتَحَوَّلُ<sup>(٢)</sup> )  
٢٥- وَأَطْوَى عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خُبُوطَةُ مَارِيٍّ تَفَارُ وَتَفْتَلُ  
٢٦- وَأَعْدُ وَالسِّيَ الْقَوْتَ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا<sup>(٣)</sup> أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ  
٢٧- غَدَا طَاوِيًا يِعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَنْزَابِ الشُّعَابِ وَمِعْسَلُ  
٢٨- فَلَمَّا لَوَاهِ الْقَوْتَ مِنْ حَيْثُ أُمَّةٌ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نِظَائِرُ نَحْلٍ  
٢٩- مَهْلِلَةٌ شَيْبُ الْوَجْهِ كَأَنَّهَا<sup>(٤)</sup> قَدَاحٌ بِكْفِيٍّ يَاسِرٌ تَقْلَقَلُ  
٣٠- أَوَالِ الْخَشْرُمِ الْمَبْعُوثُ حَثَّ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أَرْسَاهِنِ سَامٍ مِعْسَلُ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) في رواية القالى " لم يبق "
- (٢) لم يرد هذا البيت في رواية ابن طيفور ، وورد في روايتي القالى والزمخشري فاثبت رواية القالى هنا وهي تخالف رواية الزمخشري في لفظتين هما " حرة " و " الضيم " اللتان وردتا عند الزمخشري " مرة " و " الذام " .
- (٣) في روايتي القالى والزمخشري " على "
- (٤) في روايتي القالى والزمخشري " مهلهلة "
- (٥) في رواية القالى " رداهن " ، وفي رواية الزمخشري " أرهاهن " .



- ٣١- مهرة فوه كأن شذ وقهسا  
شقوق العصي كالحات ويسل  
٣٢- فضج وضجت بالبراح كأنهسا  
واياه نوح فوق عياء ثكل  
٣٣- فأغضى وأغضت وابتسى وابتست به  
مراميل عزاها وعزته مرميل  
٣٤- شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت  
وللصبر إن لم ينفع (الشكو) أهمل  
٣٥- وفاء وفاءت بادرأت وكلهسا  
على نكظ مما يكاتيم مجميل  
٣٦- وتشرب أساري القطا الكدر بعد ما  
سرت قرباً أحشاؤها تتصلصل  
٣٧- هممت وهمت وابتدرنا وأسدلت  
وشمرمني فارط متمهل  
٣٨- فوليت عنها وهي تكبولعقره  
يباشره منها نون وحوصل  
٣٩- كأن وعاهها حجرتيه وحواله  
أضاميم من سفلى القبائل نزل  
٤٠- توافين من شتى إليه فضمها  
كما ضم أن واد الأ صاريم منهسل

- (١) في رواية القالي " وأغضى "  
(٢) " ، ، ، ، والزمخشري " واتسى واتست به "  
(٣) في رواية القالي " أرامل "  
(٤) " ، ، ، " أرميل "  
(٥) جاء في رواية ابن طيفور " الصبر " وبه لا يستقيم البيت فأثرت عليه ما جاء في  
روايته القالي والزمخشري وهو لفظ " الشكو "  
(٦) في رواية القالي " احشاؤها "  
(٧) في رواية القالي والزمخشري " وعاها "  
(٨) في رواية الزمخشري " من سفر "

- ٤١- فعبت غشاشاً ثم مرت كأنها  
 مع الفجر ركب<sup>(١)</sup> من أحاطة مجفل
- ٤٢- وآلف وجه الأرض عند افتراشها  
 بأهدأ تنبيه سناسن قحـل
- ٤٣- وأعدل منحوضاً كأن فصوصه  
 كعاب دحاهالاعب<sup>(٢)</sup> فهي مثل
- ٤٤- فإن تبتئس بالشنفري أم قسطل<sup>(٣)</sup>  
 فما اغتبطت بالشنفري قبل أطول
- ٤٥- طريد جنایات تياسرن لحمه  
 عقيرته لايها جر أول<sup>(٤)</sup>
- ٤٦- تنام اذا ما نام يقظي عيونها<sup>(٥)</sup>  
 حثاثاً إلى مكروهيه تتغلغل
- ٤٧- وإلف هموم ما يزال تعود<sup>(٦)</sup>  
 عياد الحمي<sup>(٧)</sup> الربع أو هي أثقل<sup>(٨)</sup>
- ٤٨- إذا وردت أصدرتها ثم إنها  
 تشوب فتأتي من تحيت ومن عل
- ٤٩- فإما تريني كابنة الرمل ضاحياً  
 على رقية<sup>(٩)</sup> أحفى ولا أتسريل<sup>(١٠)</sup>
- ٥٠- فإني لمولى الصبر اجتاب بيزه  
 على مثل قلب السمع والحزم أفعل<sup>(١١)</sup>

- (١) في روايتي القالي والزمخشري " مع الصبح "
- (٢) في رواية القالي " قسطيل " بالصاد .
- (٣) في روايتي القالي والزمخشري " لما " .
- (٤) في روايتي القالي والزمخشري " حم "
- (٥) في رواية القالي " تبيت "
- (٦) في روايتي القالي والزمخشري " تزال "
- (٧) في روايتي القالي والزمخشري " عيادا كحى الربع "
- (٨) في روايتي القالي والزمخشري " هي " .
- (٩) في رواية القالي " رقيه "
- (١٠) في رواية الزمخشري " أتغل "
- (١١) في رواية الزمخشري " أفعل "

- ٥١- وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا  
٥٢- فَلَا جَزَعٌ مِّنْ خَلَّةٍ مَّتَكَشَّفٍ<sup>(١)</sup>  
٥٣- وَلَا تَزْدْهِى الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى  
٥٤- وَلَيْلَةٌ نَحْمَسُ بِصَطْلِي الْقَوْمِ رَبِّهَا  
٥٥- دَعَسْتُ عَلَيَّ غَطْشٌ وَبَغْشٌ وَصَحْبَتِي<sup>(٤)</sup>  
٥٦- فَأَيَّتْ نِسْوَانًا وَأَيَّمْتُ وَلَدَةً<sup>(٥)</sup>  
٥٧- وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا<sup>(٦)</sup>  
٥٨- فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كَلَابُنَا  
٥٩- فَلَمْ يَكُ الْإِنْبَاءُ ثُمَّ هَوَّ مَسْتُ<sup>(٨)</sup>  
٦٠- فَإِنْ يَكُ مِنْ جَنِّ لِأَبْرَحُ طَارِقًا
- يُنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمَتَبَدِّلُ  
وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَنْتَحِيلَ  
سَوْوَلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ<sup>(٢)</sup> أُنْمِيلُ  
وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ<sup>(٣)</sup>  
سَعَارٌ وَأُرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَكَلُ  
وَعَدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ  
فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ وَأَخْرُ يُسْأَلُ  
فَقَالُوا أَنْعَبَ عَسَّ أُمَّ عَسَّ فَرَعَلُ<sup>(٧)</sup>  
فَقَالُوا قَطَاةٌ رِبْعٌ أُمُّ رِبْعٍ أَجْدَلُ  
وَإِنْ يَكُ إِنْسَاءً مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ

- (١) في رواية القالي " لخللة "  
(٢) في رواية القالي " الأحاديث "  
(٣) في رواية القالي " اللاتي "  
(٤) في رواية القالي " بغش وغطش "  
(٥) في روايتي القالي والزمخشري " الدة "  
(٦) في رواية القالي " فأصبح "  
(٧) في رواية القالي " فقلت " ، وفي رواية الزمخشري " فقلنا . "  
(٧) في رواية الزمخشري " تك "  
(٩) في رواية القالي " فقلنا "

- ٦١- ويوم من الشعرى يذوب لؤابُه (١)  
أفَاعِيه فِي رِضَائِهِ تَتَمَلَّمَل  
٦٢- نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ  
وَلَا سَتَرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيَّ الرَّعْبَلُ  
٦٣- وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ  
لِبَايِدٍ عَنِ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ  
٦٤- بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْقَلْبِي عَمْدُهُ  
لَهُ عَيْسٌ عَافٍ مِنَ الْغَسَلِ مَحْوُلُ (٢)  
٦٥- وَخَرَقٌ كَطَهْرِ التَّرْسِ قَفَرٌ قَطَعْتَهُ  
بِعَامَلَتَيْنِ بَطْنُهُ لَيْسَ يَعْمَلُ (٣)  
٦٦- فَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيَاً (٤)  
عَلَى قَنَّةٍ أَقْعَى مَرَارًا وَأَمْثَلُ  
٦٧- تَرَوُدُ الْأَرَاوِي الصُّحْمَ حَوْلِي كَأَنَّهَا  
عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذِيئَلُ  
٦٨- وَيُرْكَدُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّي (٥)  
مِنَ الْعَصْمِ أَدْفِي يَنْتَحِي الْكَيْحَ أَعْقَلُ

- 
- (١) فِي رِوَايَةِ الْقَالِي " مِنْ رِضَائِهِ " .  
(٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ النُّسخَةِ الْمَسْمُوهِ " اخْتِيَارُ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ .  
وَوُورِدَ فِي النُّسخَةِ الْآخَرَى .  
(٣) فِي رِوَايَتِي الْقَالِي وَالزَّمخَشَرِي " ظَهَرَهُ " .  
(٤) فِي رِوَايَةِ الزَّمخَشَرِي " وَأَلْحَقْتُ " .  
(٥) فِي رِوَايَةِ الْقَالِي " دُونِي " .

لا مية العجم

أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
مجدي أخيرا ومجدي أولا شَرَعَ  
فيم الإقامة بالزوراء لا سسكني  
نساء عن الأهل صغر الكف منفرد  
فلا صديق إليه مشتكى حزني  
طال اغترابي حتى حن راحلتي  
وضج من لغب نضوي وعج لما  
أريد بسطة كف أستعين بها  
والدهر يعكس آمالي ويقنعني  
ونى شطاط كصدر الريح معتقل  
حلوا الفكاهة مر الجد قد مزجت  
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته  
والركب ميل على الأكوار في طرب  
فقلت أدعوك للجلى لتصرنسى  
تنام عيني وعين النجم ساهرة  
فهل تعين على غي همت به

وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
والشمس رأت الضحى كالشمس في الطفل  
بها ولا نناقتي فيها ولا جملى  
كالسيف عري متناه من الخلل  
ولا أنيس إليه منتهى جذلي  
ورحلها وقرى العسالة الذيل (١)  
يلقى ركابي ولج الركب في عدلى  
على قضاء حقوق للعللى قبلسى  
من الغنيمة بعد الكد بالقفل  
بمثله غير هيب ولا وكيل (٢)  
بقسوة البأس فيه رقة الغزل  
والليل أغرى سوام النوم بالمقل  
صاح وآخر من خم الكرى ثميل (٣)  
وأنت تخذلني في الحادث الجلل  
وتستحيل وصبح الليل لم يحل  
والغي يزجر أحيانا عن الفشل

- (١) قرى : أعلى . العسالة : الريح . الذيل الدقيقة .  
(٢) الشطاط : اعتدال القامة . هيب : جبان . وكل : عاجز .  
(٣) الأكوار : جمع كور وهو القتب .

إني أريد طرق الحي من وأضم .  
 يحمون بالبيض والسمر اللدان بهم  
 فسرينا في زمام الليل مهديا  
 فالحب حيث العدى والأسد رابضة  
 قد زاد طيب أحاديث الكرام بها  
 تبيت نار الهوى منهن في كبد  
 يقتلن أنضاء حب لا حراك بها  
 يشقى لديغ الغواني في بيوتهم  
 لعل إمامة بالجزع ثانية  
 لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت  
 ولا أهاب صفاح البيض تسعدني  
 ولا أخيل بغزلان أغار لهم سا  
 حب السلامة يثني هم صاحبه  
 فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا  
 وبع غمار العلى للمقدمين على  
 رض الذليل بخفض العيش يخفضه

وقد رماه رماة الحي من شغل  
 سواد الغدائر حمر الحلي والحل  
 بنفحة الطيب تهدينا إلى الحل  
 نصالها بعياء الفنج والكحل  
 ما بالكرائم من جبن ومن بخسل  
 حرى ونار القرى منهم على القل  
 وينحرون كرام الخيل والإبل  
 بنهلة من لذني الخمر والعسل  
 يدب فيها نسيم البرء في علل  
 برشقة من نبال الأعين النجل  
 باللمح من صفحات البيض في الكلل  
 ولو دهنتي أسود الغيل بالغيل  
 عن المعالي ويغري المرء بالكسل  
 في الأرض أو سلما في الجوائع تزل  
 ركوبها واقتنع منهن باليسل  
 والعز عند رسيم الأيئق الذلل

(١) اللدان : جمع لذن وهو اللين .

(٢) جاء في الغيث السجم :

فالحب حيث العدى والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل

نؤم ناشقة بالجزع قد سقيت نصالها بعياء الفنج والكحل

(٣) الأنضاء : جماعة العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم .

(٤) الجزع : منعطف الوادي .

(٥) الغيل : موضع الأسد . بالغيل : الفوائل الدواهي .

(٦) الأيئق : جمع ناقة ( جمع قلة ) .

فادراً إليها في نحو البيدِ جافلةً  
إن العلاءَ حدَّثني وهي صادقةٌ  
لو أن في شرف المأوى بلوغٌ مني  
أهبت بالحظ لونا ديت مستعما  
لعله إن بدا فضلي ونقصهم  
أعللُ النفسَ بالأمالِ أرقبُها  
لم أرتضِ العيشَ والأيامَ مقبلةً  
غالى بنفسى عرفاني بقيمتها  
وعادة النصل أن يزهى بجوهره  
ما كنت أؤثر أن يمتد بي زمني  
تقدمتني أناسٌ كان شوطهم  
هذا جزاء امرئٍ أقرانه درجوا  
وإن علاني من دوني فلا عجب  
فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضجيرٍ  
أعدى عدوك أدنى من وثقت به  
وإنما رجلُ الدنيا وواحدُها  
وحسنُ ظنك بالأيامِ معجزةٌ  
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجت

معارضاتٍ مثاني اللُجَمِ بالجُدَلِ  
فيما تحدّث أن العزّ في النُقَلِ  
لم تبحرِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ  
والحظ عني بالجهالِ في سُغَلِ  
لعينة نام عنهم أو تنبّه لي  
ما أضيّق العيشَ لولا فسحةُ الأملِ  
فكيف أرضى وقد ولت على عَجَلِ  
فصنّتها عن رخيصِ القدرِ مُتَذَلِ  
وليس يعملُ إلا في يديّ بَطَلِ  
حتى أرى دولةَ الأوثانِ والسفَلِ  
وراءَ خطوي إذ أمشي على مهلِ  
من قبله فتمتّى فسحةُ الأجلِ  
لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زحلِ  
في حادثِ الدهرِ ما يفني عن الحيلِ  
فخاذرِ الناسِ وأصحابهم على دَخَلِ (١)  
من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ  
فظنّ شراً وكنّ منها على وجَلِ  
مسافةُ الخُلفِ بين القولِ والعملِ

(١) الدخَلُ : المكر والخديعة .

وشان صدقك عند الناس كذبيهم  
إن كان ينجع شيء في ثباتهم  
يا وارثاً سور عيش كله كدر  
فيم اعتراضك لج البحر تركبته  
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا  
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها  
ويا خبيراً على الأسرار مطلعاً  
قد رشحوك لأمر إن فطنت له

وهل يطابق معوج بمعتدل  
على العهود فسبق السيف للعدل  
أنفقت عمرك في أيامك الأول  
وأنت تكفيك منه حصّة الوشل (١)  
يحتاج فيه إلى الأنصار والخول (٢)  
فهل سمعت بظلم غير منتقل  
أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل  
فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

---

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) الخول : الحشم .



لا مية الهند

يا سائق الظفن في الأسحار والأصل  
عن الأطباء التي من دأبها أبداً  
وعن ملوك كرامٍ قد مضوا قسداً  
داراً إذا رحلت عنها سليمٌ، عدت  
أضحت، إذا بعدت عنها كواعبها  
إنّ الأطباء التي أصبحن رافلةً  
إنّ كنّ ستغنياتٍ في تزنيها  
فإنّ من ملكت قلبي، لها شرف  
فدى فؤادي أعرابيةً سكنت  
من نور وجنتها، من حسن غرتها  
الشمس في أسفٍ، والبدر في كلفٍ  
بخيلةٌ بوصول الستهم بها  
كأنها ظبية، لكنّ بينهما  
خيالها عند من يهوى زيارتها  
كيف السبيل إليها بعد أن حُفظت

سلم على دارِ سلمى، فابكِ ثم سَلِ  
صيدُ الأسود بحسن الدلِّ والنجلِ (١)  
حتى يُجيبك عنهم شاهدُ الظلِّ (٢)  
مها المهايمه فيها، لا مها الكَلِ  
أطلالها مثل أجفانٍ بلا مقل  
فيها، لها حورٌ صينت عن الحولِ (٣)  
عن الحليّ وكحل العين والحلِ  
على المها العين والآرام بالإطلِ (٤)  
بيتاً من القلب معموراً بلا حول  
من طيب طرتها، من طرفها الثمل  
والمسك في شغفٍ، والريم في خجل  
والجود في الخود مثل البخل في الرجل  
فرقاً جلياً بعظم الساق والكقل  
أحلى من الأمن عند الخائف الوجل  
بالبيض والسمر في أعلى ندى الجبل

(١) الدل : التعقج . النجل : سعة العين .

(٢) قدا : جمع قدة وهي الفرقة من الناس تختلف أهواؤهم .

(٣) الحول : الزوال .

(٤) الأطل : الخاصرة .

طرقتها فجأةً والليلُ في جدلٍ  
 قالت : " لك الويلُ هلاخيتَ من أسدٍ ؟  
 فقلت : " إني ملكٌ صيدهُ أسدٌ "  
 قالت : " فما تبغني لا منعٌ " قلت لها  
 وإني رجلٌ من معشرٍ سحَّبووا  
 لا يطمعون ولكن كان ديدنُهُم  
 أسدٌ إذا سَخَطُوا أفنوا عدوَهُم  
 ما قال قائلهم يوماً لواحدهم :  
 يا طالبَ الجاه في الدنيا ، تكون غداً  
 يا طالبَ العزِّ في العقبى بلا عملٍ  
 يا أيها الطفلُ ، أنت الطفلُ في أملٍ  
 يا من تطاولَ في البنيانِ معتمداً  
 لأنت في غفلةٍ والموتُ في أَسْرٍ  
 فاقنع من العيشِ بالأدنى تكن ملكاً  
 ثم اغتنمِ فرصةً من قبلُ أن ضعفت  
 ولا تكن لمزيدِ الرزقِ مضطرباً

(١) العسالة الذبل : الرماح الدقيقة .

(٢) المصراع أول قطعة حماسية لقريط بن أنيف أحد بني العنبر . والسبب ، على ما حدث أبو عبيدة ، أن ناساً من بني شيبان أغاروا عليه ، فأخذوا له ثلاثين بعيراً . فاستنجد قومه فلم ينجدوه ، فأتى مازن تميم ، فركب معه نفر ، فأطردوا لبني شيبان مائة بعير ، فدفعوها إليه ، فقال هذه الأبيات .

(٣) الطفل : بالفتح الناعم ، وبالكسر المولود الصغير ، وبالتحريك وقت الغروب .

إِنْ غَرَّ غَرًّا بَعِزًّا مِنْهُ مُنْقَلِرٌ  
مِنْ عَزِّ بَزٍّ ، فَكُنْ مِنْهَا عَلِيٌّ وَهَلٌّ (١)  
حَيَالَةً قَتَلْتَ مِنْ جَاءَ بِالْحَيْلِ  
وَأَنْتَ مَبْتَهَجٌ بِالْخَيْلِ وَالْخَوَلِ (٢)  
وَبِالْحَيَاةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَجَلٍ  
يَوْمًا يَمُوتُ ، أَجَلٌ سَتَأْخِرُ الْأَجَلَ  
اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ذَنْبًا غَيْرَ مُعْتَمِلٍ  
فَرَرْتَ مِنْهُ إِلَى الدَّامَاءِ وَالْقَلْبِ (٣)  
يَا لَيْتَهَا قَبِلْتَ مَا قَلْتَ مِنْ قَبْلِي  
مِنَ الْعَلَامَةِ وَالْتَفْرِيطِ وَالزَّلْمِ  
إِنِّي تَحِيرْتُ بَيْنَ الْعَذْرِ وَالْعَدْلِ  
وَإِنْ أَوْقَاتِكُمْ ، وَاللَّهِ ، كَالظُّلْمِ  
وَأَنْتُمْ فِي الْعَنِيِّ وَالْمَيِّنِ وَالْكَسَلِ (٤)  
وَقَلْبِهِ بَاتَ ذَا صَبْرٍ وَذَا جَدَلٍ  
وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَايَا سُنَّةُ الرَّسُولِ  
بِالْجُوعِ مَبْتَهَجٍ ، بِاللَّهِ مُشْتَفِلٍ  
وَمَكْنَسَةٍ وَعَلَا فِي الْأَعْمُرِ الْأَوَّلِ !  
وَحُسْنُ خَلْقٍ ، بِفَضْلِ اللَّهِ مَكْتَفِلٍ

لَا تَغْتَرَّرِ بِزَمَانٍ كَانَ شِيمَتُهُ  
فَلَا يَغْفِرُ دُنْيَاكُمْ ، فَإِنَّ بِهَا  
أَكَالَةً ، أَكَلْتَ كَالِهَرِّ مَا وَلَدْتَ  
وَلَا تَخَلَّ أَنْهَا تَخْتَالُ دَائِمَةً  
وَبِالشَّبَابِ الَّذِي كَالسَّبْرِ فِي نَظَرٍ  
فَلَا تَشَقَّ بِحَيَاةٍ ، مِنْ يَعِيشُ غَدًا  
مَا تَنْسَى ، لَا تَنْسَ ذَنْبًا كُنْتَ فَاعِلَهُ  
وَلَا مَنَاصَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ ، وَإِنْ  
أَمَرْتَ نَفْسِي شَيْئًا قَدْ أَمَرْتُ بِهِ  
فَمَا أَبْتُ ، فَأَتَتْ بِالْعَذْرِ خَائِفَةً  
فَالْعَذْرُ مِنْهَا ، وَمِنِّي الْعَدْلُ ، وَاعْجَبَا  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الْعَمْرُ فِي سَفَرٍ  
إِنْ الْمَنَايَا بِلَا شَكٍّ لَأَتِيئَةً  
طَابَتْ حَيَاةٌ لَصَعْلُوكٍ لَهُ سَفْسَبٌ  
الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْإِحْسَانُ دَائِمَةٌ  
طَوْبُ الَّذِي عُسِّرَ ، بِالْفَقْرِ مُتَخَسِّرٍ  
هَيْهَاتَ ! أَيْنَ الْأَوْلَى كَانُوا أَوْلَى شَرَفٍ  
لَهُ دُرٌّ فَقِيرٌ مَالِكٌ أَدْبَسًا

(١) من عزيز مثل " الوهل : الفزع .

(٢) الخول : العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية .

(٣) الداماء : البحر

(٤) المين : الكذب .

فجاهد النفس والشيطان مجتهداً  
ولم يكن فخراً إلا بعزة من  
محمد خير خلق الله قاطبة  
له المزايا بلا نقص ولا شبه  
له المكارم أبهى من نجوم دجى  
له الفضائل أجدى من عصا كبرت  
له بلاغ بليغ جل عن خطأ  
له جلال جليل جل منقبة  
له جمال ، إذا ما الشمس قد نظرت  
أقام دينا متينا ، فاستقام له  
وأيد الحق والإسلام محتسباً  
النصر قادمه ، والفتح خادمه  
بوجهه يخجل البدر التمام كما  
بطيبه طيبة كالمسك طيبة  
أوصاف جوهره السامي سمت شرفا  
وعن جميع بحور كان قارضها  
الجود من جود كفيه إذا هطلا  
ومعجزات له كالشمس ظاهرة

بالفرض والنفل ، حتى فاز بالنفل<sup>(١)</sup>  
أغنى الأعاجم والأعراب بالدول  
هو الذى جل عن مثل وعن مثل  
له العطايا بلا من ولا بسدل  
له العزائم أخصى من قنا البطل  
له الشائل أحلى من جنى العسل<sup>(٢)</sup>  
له كلام فصيح صين عن خطل  
بين الأجلة أهل المجد والجلل  
إليه ، قالت : " ألا يا ليت ذلك لي ؟"  
إلى القيامة معصوماً بلا خلل  
بالآبى والرأبى والهندي والأسل  
كلاهما عن جماه غير مرتحل  
سواد ليل بقرع فاجم رجيل  
ورمل مكة منه دائم الرمس  
عن البسيط وركض الخليل والرمل  
مثل امرئ القيس فى التجويد والكمال  
والبحر جم العطايا منه فى خجل  
منها إليه حنين الجذع والجمال

(١) النفل : الغنمة .

(٢) أجدى من العصا الكسيرة مثل .

إذا مشى كان يَزِيْرِي حَسُنَ قَامَتَهُ  
ما كان في عمره إلا أَخَا تَرَحٍ  
يا أعظَمَ الناس من حاجٍ ومعتَمِرٍ  
أتيتنا بكتاب جِلٍّ منفعمة  
بُعِثَتْ بالملة البيضاء راسخةً  
أفحمت كل بليغ بالكتاب كَمَا  
رَسَلُ الإله عيون في خليقتِهِ  
أضحى طلوعك يا شمس الضحى أبدا  
أم التمني إذا جاءتك سائلة  
نذاك أكثره لا ينتهى أبدا  
إن الحسام كثيرا قُلَّ مَضْرِبُهُ  
وريح طيبك للكفار ضائِـسرة  
الجبن عندك مذموم ومطرح  
يا أعدل الخلق إنصافا ومعدلة  
نعم الرجال التي أرواحهم بذلوا  
كذاك ما ملكت أيمانهم رَغَبَا  
صديق أمتك إفرأء ، ثم أبو

بسمه رِيّ متين الزج معتدل (١)  
ألا أقام قناة الدين بالنصل  
وأكرم الخلق من حافٍ ومتعمل  
وجئتنا بسبيل ناسخ السبيل  
عفا بها سائر الأديان والميل  
جادلت بالسيف أهل الجدِّ والجدل  
وأنت فيها بعون الله كالكيحل  
وقد غُنيت عن الميزان والحمل  
أرجعتها وهي في عقر مع الحبل (٢)  
لكن أدناه أئدى من ندى السبيل  
وسيف عزمك لم يُنسب إلى القل  
سيرة الشهر مثل الورد للجعل  
كالحرص والكذب والاسراف والبخل  
وأفضل الناس إسعافا بلا مهمل  
يوم القراع بلا جبن ولا فشمل  
فيما رضيت بلا وعد ولا مذل  
حفص ، فعثمان ذو النورين ، ثم على

(١) الزج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) الحبل : الغضب والغم .

أوتوا علوما وأعمالا بلا ريب  
فصحك الغرُّ باقٍ فضلهم أبدا  
وأهل بيتك فينا رحمة نزلت  
لا هم لا هم ، شرف روح كلهم  
يا سيد المرسلين المكرمين أدم  
أردت مدح نبي الله مجتهدا  
يا عبد مقدر ، أوصاف سيدنا  
نعوذ بالله من علم بلا عمل  
وفضل أمتك الباقيين لم يـكـزل  
أهل الطهارة عن رجس وعن دَخَل<sup>(١)</sup>  
بروح قريك والريحان والنزل  
شفاعة لعبيد ضارع وجـسـل  
حتى عجزت فقال العقل لي : فقل  
تعلو علوا عن التفصيل والجـمـل

---

(١) الدخَل : العيب في الحساب .

لامية الأتراك

بدأتُ بذكرِ اللهِ نظميَّ مُبَسِّمِلا      على كلِّ حالٍ شاكراً ومُحَمَّدِلا  
وأهدي إلي الهادي الأمينِ مُحَمَّدٍ      صلاةً وتسليةً يَضُوعانِ مَنَدَلا (١)  
وبعدُ فلما راق دَهْرِي لحالتي      وأوصلني ما كنتُ منه مؤمِّلا  
بسعيي إلي صدرِ العُلاخيرِ عُنْصُرٍ      لمن ذكره فوقَ المنابرِ قد عَلَا (٢)  
فألفيته لما قصدتُ نواله      جواداً كبحرِ طابِ شُرباً ومنهلا  
فأحببتُ أن آتي ببعضِ مديحه      ومدحِ إمامٍ بالعلومِ تفضُّلا (٣)  
وأعقبه نظماً وجيزاً ملخصاً      حوى كلَّ معني رايقٍ فتجملًا  
فأضحى مفيداً للمريدين زهدةً      كروضٍ تسراه نبتُه ثمرٌ حلا  
مع أن يدي في نظمِ شعرٍ قصيرةً      وفي كلِّ علمٍ داخلٌ متطفلاً

(١) يצועان : يفوحان ، والمندل : الطيب ، ومندل موضع بالهند يجلب منه العود

(٢) لم يرد في التعليقات التي على المخطوط إشارة لاسم هذا الحاكم.

(٣) الامام هو سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد شيخنا القاضي سعد الدين شيخ المذهب العالم الكبير وحامل لواء التفسير أبو السعادات بن القاضي شمس الدين النابلسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة ويعرف بابن الديري ولد سنة سبعمئة وثمان وستين ، وتوفي سنة سبع وستين .  
انظر الضوء اللامع ج ٣ : ٢٦٩ وما بعدها .

مدح ولد المقام الشريف خلد الله ملكه

حَوَى الْحُسْنَ خَلْقًا ثُمَّ خَلَقًا وَسِيرَةً      وَفِي أَمْرِهِ وَالنَّهْيِ قَوْلًا وَمَفْعَلًا  
وَعَقْلًا وَأَدَابًا وَحِلْمًا وَفُطْنَةً      وَعِلْمًا وَإِنصَافًا وَمَجْدًا تَأَصَّلًا  
يَقْرُبُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَبْعُدُ جَاهِلًا      وَيُنصِفُ مَظْلُومًا وَيَهْدِي ضَلَّالًا  
ثَقِيلٌ عَلَى قَلْبِ الْعِدَا فِي حُرُوبِهِ      خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَارِ إِذَا عَلَا  
لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ      وَقَدْ رَسَمًا فَوْقَ السَّمَاءِ تَنْبُلًا  
فَكَمْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ جَانٍ لَصَامَتِ      (١) وَخَضْرَاءَ اللَّطِيفِ إِنْ جَاءَ سَائِلًا  
لَقَدْ كُنْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ نَسِيًّا كَمِيتٍ      (٢) نَسُوهُ فَلَا فِي الْعَمِيرِ أَذْكَرًا وَلَا  
فَأَلْبَسَنِي أَثْوَابَ عَزِّ بِرَفْعَةٍ      حَيِّتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذَلٍّ تَطَوَّلًا  
فِيَا رَبِّ أَخِيذْ نَارًا عَدَائِيهِ وَكُنْ      لَهُ حَافِظًا مِنْ كُلِّ زَيْغٍ تَمِيلًا

(١) اليد البيضاء للعطاء من غير سؤال، والخضراء للعطاء عن سؤال.

(٢) أي ولا في النفير، وهو مثل.



مدح الشيخ العلامة سعد الدين بن الديرى خلد الله وجوده

جزى الله سعد الدين سعداً مخلداً  
مُؤافٍ ووافٍ، للأراميلِ كافٍ  
به يرتقى أعلى المنازلِ فى العُلا  
وشافٍ وكافٍ (١) ومعللاً  
وحابٍ وحامٍ سايلاً ومن التجى  
مناقبه شاعت ففاحت على السورى  
مليحٍ فصيحٍ سادٍ سبحانٍ مقولاً  
عبيراً وطيباً ثم مسكاً ومنهدلاً  
فكم حلَّ إشكالاً بإحكامٍ عليه  
بألفاظه تشفى النفوس كأنها  
لهم عسجد يشفى به من تعللاً  
فيا خير مسؤلٍ تواتر بره  
أغثه بعفو منةٍ وتفضلاً

### ذكر النظم الوجيز

إلى اللودع تفويض أمرٍ مطلقاً  
فما كان آتٍ للخلائق ما انجلاً  
فصورة شرٍّ وهى خيرٌ وقلبها  
كشهدٍ لذين فيه سم تخللاً (٢)

(١) كلمة مطموسنة فى المخطوط ولعلها "سائلاً"

(٢) قوله " وقلبها " أى قلب العبارة السابقة ، يريد صورة خير وهى شر .

ودارِ وَلِينٍ وَأَصْبِرْ وَسَامِحٌ وَجِدْ وَزِدْ  
ورقِعْ بلطفٍ كلَّ خرقٍ تجاوزاً  
ولا ترتجِ من لم يكنْ لك منصفاً  
لقولِ العِدالِ لا تلتفتِ فهو باطلٌ  
وإنْ تستمع من ناقلٍ ما يسوءُ كن  
تجنبْ قبيحَ المِزجِ قولاً ومفعلاً  
وودِّعْ لخلٍّ إنْ ترحلَّ مدبراً  
وأحسنْ بأهلِ الدِّينِ ظناً لما ترى  
إلى كلِّ جيِّدٍ فاستبقُ قبلَ فوتهِ  
وإياك لا تزرعْ جميلاً مع الكعِ  
من المرءِ من يطلبُ خلافَ طباعِهِ  
ودعْ علمَ نجمٍ ثم حرفٍ وسيمياً  
وكافٍ وعدِّ وارفقْ وقلْ وتحملاً  
ورقعْ وغلظْ إنْ به تتوصلاً  
وهل منصفٌ أفديه نفسي من البلاءِ  
كذا كلُّ قولٍ للحسودِ فأبطلاً  
حريصاً على أن تلقيني فيه محملاً  
وكن كاتمَ النجوى وللعيبِ جلاً  
وزره على فورٍ إذا عادَ مقبلاً  
ولا حرجٌ في العكسِ عند الكبيرِ لا (١)  
كسبقِ عليٍّ للقراتِ من أقبالاً  
يجازي قبيحاً أجلاً ومعجلاً  
فيعيا وهل للطبعِ أن يتحولاً  
وترت تتلألأ تنى تاتنا تلا (٢)

(١) المراد عدم احسان الظن .

(٢) هكذا في المخطوط .

كذا طمعاً في الكسب من علم جابر  
فمن خاضه يلقي الغبون وحسرة  
فما كيمياء المرء غير سلامة  
شبيهك فاصحب إن ترم لك راحة  
ولا تصحب بوراً ولو جاء بالقرى  
وصاحب من الناس اللبيب فإنه  
مجالس غير الجنس يلقي مضرة  
فمن عاشر الأجواد يوماً يعود في  
فعار على الأجواد إن حسمو له  
ولا تذر المرء النحيف وطمره  
وعلم لفرع كل فرض وسنة  
وكن حذراً من كل خود تقيّة  
ففيهن من يسوى جناح بعوضة  
وإن كان حقاً فالطريق تعطلا  
يموت بها رغماً ولن يتوصلا  
بدين وعمر كي به يرتقي العلا  
وعن أرنل الأشباه كن متحولاً  
فانتاجه سم كالأرقط مثلاً  
وان هين يوماً لم يزل متحملاً  
كما ضر ريح نا طنين تعلا  
أمان من الأعداء والهيم واليلا  
ن ماماً ولو عده مئن تطفلا  
فكم ناحف تلقاه ليثاً مشنشل  
وعوماً ورمياً ثم خطاً مجملاً  
ومنها وفاء الود لا تتأملاً  
وفيهن من يسوى الجواهر والحلا

غداؤك بكران ترى فهو نافع  
وعن ثلكِ مصران تجنب زيادة  
وكل أذى للحامضِ أصرم بضده  
ومن بعد هضمٍ فالجماعُ مفضلٌ  
وشاور محباً عاقلاً واحذر الكعاب  
وتب عاجلاً دع أجلاً من تسوفٍ  
وقل فتى يلقى مناه براحية  
تجاوز بحلمٍ عن مسيءٍ أسا عسى  
وأصلاً أطع ما عشت في غير مائتم  
وإني لديغ القلب والجسم والحشا  
وعزبان ألقى خليلاً موافقاً  
ووقت العشا قبل العشاء تفضلاً  
فان زدت كرهاً يطننةً ومثقالاً  
وإضرار حلوٍ بالحموضة زيبلاً  
وأحسنه عند انتشار تكملاً  
وميتاً ومن بالغير عنك تشغلاً (١)  
فما فات فات الوقت ، للحال فاعملاً  
وهل جوهر دون المشقة حصلاً  
يتوب وهل تلقى من النقص من خلا  
وأملك أولى بالنوال فعبجلاً  
أن ألقى حريف الغمر نكساً تسفلاً (٢)  
كما عز في الغريان أعصم أهيملاً (٣)

(١) الألكع : الأحمق ، والمراد بالميت هنا الجاهل ، قال الشاعر :  
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور  
(٢) المحارفة : المفاخرة ، والغمر : السيد الكثير العطاء .

(٣) الغراب الأعصم : هو الذي في جناحه ريشة بيضاء أو الذي احدى رجليه  
بيضاء ، وإنما يقال هذا لكل شيء يعز وجوده .

لقد ذهبَ الأخيارُ ممنَ تسلكوا  
قلوبهم قشراً ووصلهم قلسي  
تجنبَ لثورٍ قد تعصَّبَ عنزةً  
يعدُّ أنساباً له وهو فارغٌ  
ويخطرُ في خطوٍ مهزاً لعطفه  
وينقلُ أخباراً بجهلٍ مركبٍ  
فكن حاكماً علمَ الشريعةِ أولاً  
وإني لراضٍ بالخمولِ لعلَّ أن  
أتركُ عزا سرمدياً لزييلٍ  
فأفَّ لدارٍ لا بقاءَ لعيشها  
وقنعني فيها نصوصٌ تواترت  
وأبقوا من النَّسَّاسِ خلفاً مهلهلاً  
ووعدهم مطلاً ونيلهم خلاً  
تحلَّى بشيخٍ ضلَّ رشداً وضللاً  
يريدُ سمواً يستحقُّ التسفلاً  
(١) ومن فوقه ثوبٌ ومنديلٌ أسقلاً  
إليها بسيطُ الجهلِ بالقلبِ مقبلاً  
به تلتقي علمَ الحقيقةِ أكلاً  
أنالَ به كثرَ السعادةِ في العُلا  
أأرغبُ في تربٍ وللتَّبرِ أهْمِلاً  
وتباً لمن فيها الغنيمةُ أملاً  
(٢) كقل، ثم منها قوله "للذين لا"

(١) السقل : لغة في الصقل ، وهو ما يوضع تحت الثوب من كساء .

(٢) اشارة الى قوله تعالى : ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ) آية ٧٧ من سورة النساء . والى قوله تعالى : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) الآية ٨٣ من سورة القصص .

فإن كفى عن نعمة فهو ما لكى  
فقد الله من شاء محنة  
تدارك ما يرجو ويرزق وادعاً  
فمن يستقم في خلتي استقم له  
وإني لعيب الخدن ما عشت ساتراً  
وكيف أشين الخدن جهلاً بعيه  
وللظبي أهوى والغزاة إن أرى  
وأمنع نفسي أن تنال محرماً  
مدادى وكنتي مع يراعي وخلصوتي  
وروحى وراحي راحتي ثم فرحتي  
وأرجولما لا أرتجيه فرمماً  
فيا طالما ذو علة ناله الشفا

فذا الكف منه بالعطية أولاً  
فإن وفق الصبر الجميل محملاً  
ويلقى إلى الخيرات سبلاً معجلاً  
ومن رام تعويجاً فحسبي ذا العلا  
ولو نلت منه كربة وتعلملاً  
وبي ما به مه ما اعتدلت لأعدلاً  
أنزه طرفي في الجمال مسجلاً  
إذا لم يكن في السبق قد رمن علا  
بهم سلوتي عن كل نذل تسفلاً  
جليس أنيس بالعلوم تفضلاً  
تعسر ميسور وعسر تسهلاً  
وعايدته رغماً إلى القبر حولا

- (١) كلمة غير واضحة لعلها "يبتلئ".  
(٢) حسبي ذا العلا أى يكفينى شره.  
(٣) الخدن : الصاحب.

فالأيام أبكت تارة ثم أضحكت  
فطوبى لعبدٍ أخلف الخير بعده  
أرى الطير شفعاً إن تسفل أو علا  
فيا رازق النعاب قوتاً بعشه  
قد أملت فيك الخير يا خير مقصدٍ  
وابني لريان وإن كنت ظامياً  
كذا زفرينك عن وردٍ منهـلٍ  
وصيدي أسود البر واللحم هيناً  
وأهجره هجر الأيايل عندما  
إذا لم ألقى نل مسغبة فإن  
ولي أسوة بالقسورات إذا نما  
وتضحك أخرى ثم تبكي تطولا  
ولاقي شديد النائبات محوقلاً  
فأحسده جهدي وأدعول رب لا<sup>(١)</sup>  
بما رمت جد لي منة وتفضلاً  
فحاشا وحاشا أن ترد من أملاً  
إذا عاد يسقيني ضيع تنبلاً  
إذا عاد من ولغ الكلاب موحلاً  
ولا بذل وجهي سافلاً متنبلاً<sup>(٢)</sup>  
تحوم لوردٍ طاب شرباً ومنهلاً<sup>(٣)</sup>  
ألاقي فلا عتب علي أن أسألاً  
بها الجوع ترضى بالذي جيف في الفلا<sup>(٤)</sup>

(١) إشارة الى قوله تعالى " وذكريا، إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا ) آية ٨٩ - من سورة الأنبياء .

(٢) اللحم : صنف من سمك البحر .

(٣) الأيايل : جمع أيل وهو ذكر الأوعال .

(٤) القسورات : الأسود ، ونعى : زاد .

وفي المدنِ شَرَّفَ مكةَ ثم تَلَوَّهَا  
بها قاسيون ثمَّ كهفٌ وربوةٌ  
عليه بها من رامٍ مُكَّنَّا بنزهةٍ  
وإلا بمصرٍ عَظَّمْتُ بِالْأَيْسِ لِيبي  
بها العلمُ ميسورٌ وقلةٌ حاسدٍ  
بشيئين في البلدانِ شُرِّفَ قَدْرُهَا  
وفي أيما شاءَ الإقامةَ فليقيم  
ويا غافرَ الذنبِ العَظِيمِ بِحَلْمِهِ  
تجاوزَ بصفحٍ عن ذنوبٍ جَنِيْتُهَا  
فإن كانَ ذنبي بالإساءةِ قد نما  
وإن كان فقري قد تطاولَ شأنُهُ  
وللقدسِ والشامِ المباركِ فضلاً  
كذاك مقامٌ للخليلِ تبجلاً<sup>(١)</sup>  
وعيشٍ رحيبٍ السَّرورِ تكملاً<sup>(٢)</sup>  
وسلطانها فخرُ العلاِ بعلىِّ علا<sup>(٣)</sup>  
وأمنٌ وإشفاقٌ لمن أقبلأ<sup>(٤)</sup>  
بنيلٍ ومقياسٍ على وسطه علا  
عفيفاً فبالغبراءِ لن يتجملأ  
ويا ساترَ العيبِ القبيحِ تفضلاً  
بجهلٍ وتفصيرٍ أخيراً وأولاً  
فعفوك أنمى لا أخيرَ له ولا  
وصرتُ طريداً في الخلائقِ أسفلاً

(١) قاسيون : اسم جبل .

(٢) في الشطر الأول إشارة الى قوله تعالى ( أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ) الآية (٥١) من سورة الزخرف . وفي الشطر الثاني إشارة الى قوله تعالى ( قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظٌ عليم ) الآية ٥٥ من سورة يوسف .

(٣) هكذا وهو مضطرب .

(٤) المقياس هنا هو ما يعرف باسم مقياس الروضة عند أهل مصر ويستخدم لقياس منسوب ماء النيل .



فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو سِوَاكَ لِفَاقَتِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُوهُ فِي الضَّرْسَاءِ  
رَجَائِي وَخَوْفِي فِيكَ مِنْكَ تَسَاوِيًا  
فَجَدَّ لِي بِمَا أَرْجُو أَعْذِنِي مِنَ الْبَلَاءِ  
وَإِنِّي مَعَ التَّوْحِيدِ ظَنِّي بِخَالِقِي  
جَمِيلٍ فَحَسْبِي مَا ظَنَنْتُ مُؤَمَّلًا  
وَيَا قَارِئًا لِلنَّاطِمِ أَمِنُّنْ بِدَعْوَةٍ  
وَمَا تَصِيبُ نَسِجَ الْقَرِيضِ مُهْلَهًا  
تَجَاوَزَ وَسُدَّ مَصْلِحًا لِعِوَالِهِ  
وَسَامِحٌ بَعْفُوًّا لِكَمَالِ لَذِي الْعُلَا  
وَاسْتَغْفِرَ الْبَرَّ الْجَوَادِ قَبِيحَ مَا  
نَزَلَتْ بِهِ قَوْلًا كَذَلِكَ مَفْعَلًا  
وَأَحْمَدُهُ حَمْدًا يَكْفِي مَزِيدَهُ  
عَلَى نِعْمٍ لَمْ أَحْصِهَا أَوْلَا وَلَا  
وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا جَزِيلًا مُؤَمَّلًا  
مِرَاحِمَهُ . أَخَابَ فِيهِ مِنْ أَمَلَا  
وَأَهْدَى عَمَلَةً مَعَ سَلَامٍ لِأَحْمَدِ  
بَشِيرٍ نَدِيرٍ لِلْبَرِيَّةِ أُرْسِلَا  
وَمِنْ بَعْدِهِ أَزْكَى وَأَسْنَأَ تَحِيَّةٍ  
تَضَعُ عَلَى التَّكْرَارِ مِسْكًَا وَمَنْدَلَا  
عَلَى آلِهِ مَعَ صَحْبِهِ ثُمَّ مِنْ تَلَا  
هُمُ عَدَدَ الْأُورَاقِ وَالْقَطْرِ وَالْكَلَا

لامية الروم

اسمع أخي في اللوم عشت طويلا  
ما صغته لك إن رزقت حويلا (١)  
خف خالق الأشياء تأمن غيره  
خالف هواك تنل به المأمولا  
واستصحب الأختيار تكسب عزهم  
من عاشر الأشرار عاش رذيلا  
لا تصحب الفسدى فتصبح قايلا  
يا ليتني لم أتخذ خيلا  
لا شك دين المرء دين خليليه (٢)  
عظ جاشك الضليل ثم عظ الورى  
فدع الفسيد وصاحب المشمولا  
عظ جاشك الضليل ثم عظ الورى  
تسرع نجوعاً فى الحشا وشمولا (٣)  
اظهر سكوتاً ما استطعت مجالساً  
للغافلين وأضمير التهليلا  
لا تترك الأنفاس ذايبة سدى  
واجعل تحيط بها الحصاة شمولا (٤)  
وأقم على سهر وجوع واعترل  
فيهم يروك مجلا ونبيلا  
سافر وأنت على الإقامة ثابت  
اصلح خلالك ظاهراً ودخيلا

(١) الحويل : الحذق وجودة النظر.

(٢) الفسيد هو الفاسد : وفسدى جمع فاسد ، والمشمول الحسن الشماكل .

(٣) نجوع الموعظة فى القلب يكون بتأثيرها ، والشمول فى البيت بمعنى المكث.

(٤) الحصاة العقل واللب .

واجعلل حمارتك التي تمشي بها	نصباً لعينك لا تسير غفولاً <sup>(١)</sup>
وذركرى والطير في وكراتها	واسجد لربك بكرة وأصيلاً
وقر جمالك بالعبادة في الدجى	والبس حلى التقوى تكن بهلولا
نور زجاجته بمصباح التقى	ومن اتقوا لا يظلمون فتيةلاً
واقنع تنل ما لا تحس نفاذه	باكر تصيب خيراً رزقت رسيلاً <sup>(٢)</sup>
اليرحس الخلق والدين النصيحة	(م) يا أخي في الدين أحسن فتوى
لا تمش في أرض الخداع فإنه	من صاد فيها صادف الأحبولاً <sup>(٣)</sup>
ارفع على خير المقال مخاطباً	واجعل قليلاً في الكلام دليلاً
إن لم تعد فيها وإن أبدتها	فيها سريعاً واهجر التطويلاً <sup>(٤)</sup>
واثبت على صدق الحديث فإنه	يكسوك بين القائلين قبولاً
وابعد عن الكذب الذى يدع الفتى	في الناس مردود الكلام حسيلاً
لا ترو عن أحد تسمى مقذابياً	ما قاله فيضعفوه تقبيلاً <sup>(٥)</sup>

(١) الحمارة : ظهر الرجل .

(٢) الرسيل : الواسع .

(٣) الأحبول : المصيدة .

(٤) تعد فيها : أى بعد الخطبة أو المقال ، والابدأء معناه الاحداث في الحال

(٥) ترى : تظن ، والمتذايب المختلف المضطرب والشطر الثاني مضطرب .

وإليك عن مستبعداتِ عقولهم  
فاجعل حديثك في الورى ثباتاً نبي  
وإن اقتضى خذ بالمعارض التي  
لا تختلق علم الذي باينته  
واصمت لدى أمر جهلت فإنه  
إن البلاء موكل بالقول فارم  
وإذا تكلم سايل انصت له  
شاوِر صديقك في الشؤون ولا تمل  
وإذا اشتشارك واحد ثبت له  
لين كلامك في النصيحة واتبع  
واحمل على النفس الشمس ثقالها  
وابخل عليها بالذى تعتاده

ولكن أقمت لها الشهود عد ولا  
(١) خبر الجهينة واجتنب تبكيلاً  
(٢) تدخل بها سعة الكلام عجيلاً  
فتبين وقت الامتحان جهولاً  
سبب الفلاح ولا تمن تجهيلاً  
الهدر واجنب قولك الترميلاً  
(٣) فأجبه واختر جامعاً وقليلاً  
في كل ما يلقي إليك هميلاً  
شيئاً تراه من الحديث شكولاً  
ما أرشد الله الحكيم بقولاً  
(٤) واختر لفيرك هيناً تسهيلاً  
وأدرم لها التسويف والتعليلاً

- 
- (١) التبكيلى : التخليط ، وفي المثل عند جهينة الخبر اليقين .  
(٢) المعارض : التورية بالشىء عن الشىء .  
(٣) الفاء في قوله فأجبه للتعقيب .  
(٤) يقال فرس شمس أى يمنع ظهره .

أثر صديقك في مطالبها وصن  
ابغض وهب واحب وامنع مخلصاً  
وكن ابن أحوارٍ لدينك تنج من  
أكثر تحدث نعمته أوليتها  
لا تخش من ذي العرش إقللاً وأن  
سأهل على طلب الكفاف معيشة  
واقبل عيالاً ما استطعت ولا تكن  
حوج على رزاقها أرزاقها  
ثق بالذي في قدرة الرزاق (م)  
فيه ترى الأيام راغمة لديك  
ارغب عن الدنيا الدنيا راغباً  
أهمل وأجمل في اطلاب متاعها  
طلب الحلال جهاد نفسك فاجتهد

واجنب فؤادك أن يكون بخيلاً  
لله تصحب دينك التكيلاً  
محدورة اليوم الشديد وبئلاً  
تحرز به شكسر الجوار جزيلاً  
فق ما اقتدرت كما رزقت حليلاً  
واستعطر رب العالمين كفيلاً  
فيما تمير إذا ائتمنت خطولا  
يا عاجزاً أتخالها تكفيلاً (١)  
ما في يديك تحز غنى وكمولاً  
تدوسها وتردها تذليلاً  
فيما يسرك حين تعمد جولا (٢)  
واطلب من الله الجليل خليلاً  
واقنع بما يؤتى إيمك عوولا (٣)

(١) وصل الفعل المضارع "تكفى" بلا النافية .

(٢) الجول : ناحية القبر ، المراد افعل ما ينفعك ويسرك بعد الموت .

(٣) العوول الكفاية .

واقصد لخير الزاد تبق مكرماً  
لا تفت بالمال الكثير فربما  
وأقل من دين تعش حراً ومن  
جانب ولو مقدار حبة خرد ل  
واجهد فكن غمر الرداء خيفه  
لا تجمعن البخل فيك وسوء خلد  
من من بالإحسان ضاع صنيعه  
وانهدب بما لا يعتنى بوجوده  
وانفع عباد الله تمكث أرضه  
فأفد علوماً أو تعلم نافعاً  
وتجنب الخيلاء والعلم الذى  
ونذر التفاخر بالجدود يا أخى

فى كل ما تسعى وتبق بجيلاً  
يأتى عند وترى الكثير قليلاً  
ذنب وقيت تهن ردى وأصيلاً  
ذنباً حقيراً إن خشيت جليلاً  
واقض اللوام بما ملكت شلواً  
ق وابق مرضى الخصال منيلاً  
فاتركه إن أملت فيه قبولا  
تصحب أخى إسلامك التأثيلاً  
إن كنت ترجو أن تعيش طويلاً  
ما دمت حياً واهجر التعطيلاً  
يلقى عليك فخارة وغفولاً  
إن زانك العقل البهى فضولاً

- (١) لا تفت : أى لا يحصل فى نفسك خبث ان كثر مالك .  
(٢) وقيت : دعاء ، تهن من الهوان وهو السهولة ، والردى : الهلاك ، والأصيل  
الموت ، أى أقل من الذنوب يهن عليك الموت .  
(٣) غمر الرداء : سخي كثير المعروف ، واللوام : الحاجة ، والشلول : طيب  
النفس سريع العون .

- لا شكَّ من رُزقِ الحِجى حُرِّمِ الغِنى  
فأشكرُ بما أُوتيتُه تفضيلاً (١)  
فدُّ رُقيبُ سهمُ أو غادِ السورى  
والوعد للنبابِ الجليلِ أثولاً (٢)  
سافرتُ فى سهلِ البقاعِ وحزنها  
فرأيتُ إخوانَ الصفاءِ قليلاً  
وخدمتُ من أسيافها فولاً نها  
ولقيته وقتَ اللقاءِ كليلاً  
واصلُ صديقك إن جفاك بهفوةً  
وصنِ الودادِ وأمِّلِ التحويلاً  
بله انتقامِ صنيعِ سوءٍ تسترحُ  
والله منتقمُ فسردِ خيلاً (٣)  
وإذا أساءَ جهولٌ ادفعْ بالتي  
وأملُ من الله الصبورِ نَحولاً (٤)  
فوضِّ إلى المولى شؤونَ عبيده  
وذُرْ اعتراضَ الجاهلينِ ذُهولاً (٥)

- 
- (١) الحجى : العقل والفتنة .  
(٢) فدُّ رُقيبُ : قد حان من قداح الميسر لهما نصيب ، وأوغاد الناس سفلتها ، والوعد : قدح من أقداح الميسر لا نصيب له ، والنباب : سيد القوم والأثول : المتأصل فكأنه يقول : ان حظ الأوغاد أعظم من حظ علية القوم .  
(٣) بله : اسم فعل بمعنى كيف ، الدخيل هنا القلب ، أى كيف تنتقم والمسراد ترك الانتقام لأن الله سينتقم وفى ذلك كله راحة للقلب .  
(٤) الذحول : الأجر والمكافأة .  
(٥) الذهول : النسيان .

لا تتكرن أحداً قبيحَ صنيعه      لا تكفرك أن لم تتخذهُ سبيلاً  
أغمض بعيبِ النفسِ عن عيبِ ترى      في الغيرِ تُوصفُ كامِلاً مشمولاً  
لا تشمتنَّ بالشُّينِ عنَّ لواحدٍ      واذكر قصورَ النفسِ تبقُ كميلاً  
واستر عيوباً تُبتلى بشعورها      ستري من الله الغفورِ بدريلاً (١)  
لا تلوشنَّ فماً بزانيك مانعاً      واشكرُ ولو أعطى القليلَ مُنيلاً (٢)  
إن حَفَكَ الزمنُ القبيحُ بحاجةٍ      فافزعْ إلى وجهِ تراه جميلاً  
اظفر بانجاحِ الأمورِ بكتيها      فإذا ظَهرت بها حرمت حصولاً  
إنَّ المجالسَ بالأمانةِ فاحتفظْ      بمقالٍ من جالسته تزيلاً (٣)  
اطلبْ رضى مولاك فيما قلتَه      علناً وسراً واجتنبْ تحفيلاً (٤)  
وإذا وليت على الورى فاصنع به      (م) المعروفَ واهجرْ ما عدا التنزيلاً  
من كانَ للرحمنِ كانَ له ومنَّ      لم يرحمِ الضُّعفاءَ كانَ ضئيلاً  
لا تنظرنَّ أحداً بعينِ حقارةٍ      متخيلاً في نفسِكَ التَّجيبلاً  
لا تحتقرْ خصماً وإن هوداخرُ      أتشكُّ في قتلِ ابنِ قنرةٍ فيلاً (٥)

(١) تبتلى بشعورها : أى بالعلم بها أو الفطنة اليها .

(٢) لا تلوشن : أى لا تلتطخ ، والزان : العيب ، أى لا تلتطخ فمك بعيب مانعك حاجة .

(٣) التزميل : مصدر زمله انأخفاه ولفه في ثوب ونحوه .

(٤) التحفيل : التزيين في الظاهر دون الباطن .

(٥) قنرة : حية صغيرة خبيثة .



- وتنح عن إشعارِ نفسك في الـورى      فهو الـورى وتشف منه خمولا (١)
- والله يفعل ما يشاء فإن أراد (م)      ظهورها يسموبها ترفيلا (٢)
- عش بين أظهر خلقه بتواضع      لله يرفعك العزيز نبلا (٣)
- ودع التكبر والتجبر خاضعا      واقنع بعز الدين دمت بجلا
- لا تمس زواكأ ولا متخترا      لا حظ قيامك في الحساب مثولا
- كن عيلا لا معجبا متبرجا      مثل النساء الجاهلات بجولا (٤)
- من دام مهزاقا مات فؤاده      فاطلب حياة لا تمر بطولا (٥)
- لا تسخط المولى لترضي عبده      ادخل حماه ولا تبال معيلا (٦)
- الخرق شين لا يليق بعاقل      فاخرقه واتركه تصر مجبولا (٧)

- (١) الاشعار : الاشهار ، الورى : الولى تعنى الناس والثانية تعنى الداء ، لأن الورى داء يصيب الرجل فى جوفه .
- (٢) الترفيل : التعظيم .
- (٣) شطر البيت فى المخطوط هكذا " لله يرفع العزيز نبلا " ولا يستقيم به وزن البيت .
- (٤) العبثل : الذى لا يتزين وهو ضد المتبرج ، والبجول : الفرح .
- (٥) المهزاق : الكثير الضحك مع خفة وقلة رزانة .
- (٦) المعيل : النمر ويطلق على الذئب أيضا .
- (٧) الخرق : ضد الرفق ، والمجبول : الرجل العظيم .

فَالرَّفَقُ لَمْ يُوْجَدْ بِشَيْءٍ شَانَهُ      بَلْ زَانَهُ أَحْسِنَ بِهِ تَحْصِيلاً  
يَا جَامِعاً سَحْتاً بِمَالٍ مِهَاشٍ      تَعْطِي وَتَفْخِرُ بِالْعَطَاءِ جَزِيلاً (١)  
أَجْنَبَتْ ثُمَّ أَخَذَتْ تَقْرَأُ مَحْفَافاً      جُودَتَهُ وَتَلَوْتَهُ تَرْتِيلاً  
إِنْ الْخَتَامَ هُوَ الْمَلَكُ فَلَا تَقُلْ      فِيمَا رَأَيْتَ كَمَا تَرَى تَسْجِيلاً  
يَا رَبِّ اصْلِحْنِي بِمَا صَلَحْتَ بِهِ      نُجَبَاءُ خَلْقِكَ مُكْثِراً وَخَلِيلاً (٢)  
حَرِّكَ بَوَاعِثَنَا إِلَيْكَ وَزِدْ قُوَى      رَغْبَاتِنَا فِيمَا لَدَيْكَ نَزِيلاً  
وَاحْفَظْ عَقَائِدَنَا بِمَا حُفِظْتَ      صَحَائِفُكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا تَنْزِيلاً  
نَزَّهُ سَاحِلَنَا عَنِ الْكَلِمِ الَّتِي      تَسْتَخْلِفُ التَّشْكِيكَ وَالتَّأْوِيلَ (٣)  
عَظَّمَ جَلَالَكَ فِي الْقُلُوبِ وَصَفَّرَ (م)      الدُّنْيَا لِأَعْيُنِنَا تَزِيدُ زُحُولَ (٤)  
بِمُحَمَّدٍ بَحْرِ النَّدَى مُنْسِي الصَّدَى      نُورِ الْهَدَى لِمَنِ اقْتَفَاهُ سَبِيلاً  
أَخْلَى الدِّيَارَ عَنِ الْفَسَادِ فَمَلَيْتَ      عَدلاً وَكَانَتْ تَسْتَمْرِحُدُ وَلَا (٥)

- (١) السحت : ما خبث من الكسب ، ومال المهاوش : كالسرقة والغصب وما أخذ من مالك بالحيلة .  
(٢) المكثر : الغنى ، والخليل : الفقير . (٣) الساحل : الألسنة .  
(٤) الزحول : مصدر زحل عن مكانه اذا تنحى وابتعد .  
(٥) الحدول : الجور .

- وَهَدَى إِلَى دِينٍ قَوِيمٍ بَعْدَ أَنْ  
جَاءَتْ شَرِيعَتُهُ تَزِيدُ لِمَا مَضَى  
هَذَا الْقَصِيدُ لَنَا دَفَاتِرُ حِكْمَةٍ  
أَحْفَظُهُ ثُمَّ أَعْمَلُ بِمَا أَوْدَعْتُهُ  
لَا مِثْلَ الرَّوْبِيِّ جَمَعَتْ فُضُولَ  
فَأَتَتْ بِفَضْلِ اللَّهِ بَحْرًا كَامِلًا  
إِنْ رَمَتْ تَارِيخًا قَلْبًا ثَانِيًا  
أَبْيَاتُهَا مَخْتُومَةٌ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ  
فَضْلًا بِيَعْتِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى  
وَسَمَتْ مَكَانَةً ذَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا أَخْضَرَ الْفَلَاحَ
- (١) صَارَتْ فَلَاحَةٌ مِنْ أَنْتَحَى وَتُكْوَلًا  
(٢) نُورًا يَقْوَى مَا رَأَتْهُ بَيْثِيلًا  
وَنَصَاحَةُ الدِّينِ الْحَنِيفِ خَلِيلًا  
(٣) نَصَاحًا فَأَبَى أَنْ يَزُولَ بَطُولًا  
الْأَفْخَرِينَ وَكَمَلَتْ تَكْمِيلًا  
مِنْ خَاضَهُ قَدْ جَمَعَ التَّكْمِيلًا  
(٤) فِيهِ عَنِ التَّصْرِيحِ فَزَتْ حَصِيلًا  
الَّذِي شَمِلَ الْأَنْبَاءَ شُمُولًا  
بِهَدَى وَدِينِ الْحَقِّ جَاءَ رَسُولًا  
وَتَفَرَّدَتْ حَتَّى عَلَا جَبْرِيَلًا  
وَجَرَى النَّسِيمِ عَلَى الرَّبْوِ جَفُولًا

(١) إشارة الى زمن الفترة وما فيها من ضياع ومهلكة.

(٢) البئيل : الضعيف .

(٣) بطولا : أى خسرانا ويذهب سدى .

(٤) أى أن تاريخ الامة عام ( ١٠٠٢ ) تبعا للقيمة العددية لحروف .

وزِدِ السَّلَامَ عَلَيْهِ سَدَا صَيِّبًا  
وَعَلَى الصَّاحِبَةِ دِيمِهِ يَعْجَلُوا (١)  
مَا رَنَحَتْ رِيحَ الصَّبَا عَذِيَّاتِ بَا  
نَ حَمَى الْعَطَاءِ مِنَ الْجَلِيلِ جَزِيلًا  
أَوْ أَطْرَبَ الْحَارِيَّ بِنَغْمِ عَيْسَه  
وَوَنَّتْ بِهَا طَرَقَ الْحَجِيحِ حَجُولًا

---

(١) السحاب الأبيض والمطر بعد المطر.

الخاتمة

كان للأسم الذي انفردت به لامية العرب عن نظائرها أثر في ضياع نسبتها فقد تنوسى قائلها واستعاضت بنسبتها لهم عن نسبتها له فهي تحمل المعاني الكلية التي يصح أن يدعيها كل عرس .

ولم يتنبه الدارسون لهذا فراحوا يسوقون الأدلة الواحد تلو الآخر التي تنفي نسبتها عن الشنفرى الأزدي وثبتتها لخلف الأحمر.

الآن الرسالة تصدت لتلك الأدلة وردتها فأبطلت ما توهموه من أن اللامية لم تذكر قبل القرن الرابع الهجرى كما أبطلت ما ذهبوا إليه من أن لسان العرب لم يذكر أى بيت منها .

أما ما ذهبوا إليه من أن الشعر والشعراء لابن قتيبة والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وغيرهما من كتب الاختيارات لم تذكرها فإن ذلك لا يعتد به لأن كتب الاختيارات قائمة على فكرة النقص الإنسانى فالذى يختار ينتقى ما ليس شاعرا ويخاف أن ينساه الناس ، فعدم ورود اللامية في هذه الكتب لا يعنى المشك فيها ولا يفي ونسبتها إلى الشنفرى .

وكشفت الدراسة عن لاميات تنسب إلى الأمم الأخرى لا يعرف عنها شيء، هي لامية الهند ولا مية الروم ولا مية الأتراك، كما قامت الدراسة بالمقارنة بين لامية العرب وهذه اللاميات، وكشفت عن المعاني المشتركة بينها وهي: الإقامة والجوع والصدائفة والفخر.

كما بينت معالم اللغة الشعرية للامية وفق منهج نقدي مسن شأنه أن يكشف جوانب الثراء التي يحتضنها أدبنا العربي.

والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع \*

- أ - المطبوعة :
- أدب الكاتب :
- لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ) ، حققه محمد  
محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة :
- لابن الأثير ، تحقيق محمد البنا ، محمد عاشور ، محمود عبد الوهاب  
دار الشعب .
- الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين :
- للخالدين (أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ) ، تحقيق د . محمد  
يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين :
- اختيار الأعلام الشنتري ( يوسف بن سليمان بن عيسى ) ، دار الآفاق  
الجديدة ، بيروت .
- الأصمعيات :
- اختيار الأصمعي (أبي سعيد عبد الملك بن قريب ) ، تحقيق وشرح  
أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، الطبعة الخامسة .

-----

\* تم توثيق الدوريات والمجلات في الهوامش الخاصة بها في مواطنها من البحث .



- أعجب العجب في شرح لامية العرب :  
للزمخشري ( أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ) ، مطبعة الجوائب ،  
١٣٠٠هـ .
- اعراب لامية الشنفرى :  
للعكبري ( أبي البياض عبد الله بن الحسين ) ، تحقيق محمد أديب  
عبدالواحد حجران ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
- الاعلام :  
لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .
- الأغانى :  
لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار الثقافة .
- الأملسى :  
لأبي علي القالي ( اسماعيل بن القاسم ) ، دار الكتاب العربي .
- البيان والتبيين :  
للجاحظ ( أبي عمرو بن حجر ) ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مكتبة  
الخانجي بمصر ، الطبعة الرابعة .
- تاريخ آداب العرب :  
للرافعي ( مصطفى صادق ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة  
الثانية ، ١٣٩٤هـ .

- تاريخ الأدب العربي :  
لبروكنمان ، ترجمة د . عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ،  
الطبعة الرابعة .
- تاريخ الأدب العربي :  
لبلاشير ، ترجمة د . ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر بدمشق ،  
الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .
- تاريخ التراث العربي :  
لفؤاد سزكين ، ترجمة د . محمود فهمي حجازي ، جامعة الامام  
محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٣ هـ .
- تعبير الأنام في تعبير العنّام :  
للشيخ عبدالغنى النابلسي ، دار الفكر - بيروت .
- جمهرة أشعار العرب :  
للقرشي ( أبي زيد محمد بن أبي الخطاب ) ، تحقيق علي محمد  
البحاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- جواهر الأدب :  
للسيد أحمد الهاشمي ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة السادسة  
والعشرون ، ١٣٨٥ هـ .
- حياة الحيوان الكبرى :  
للدميمي ( كمال الدين ) ، دار الفكر - بيروت .

- الحيوان :

للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار احياء التراث  
العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ .

- الخصائص :

لابن جنى (أبى الفتح عثمان بن جنى ) ، دار الهدى - بيروت ،  
الطبعة الثانية .

- دراسات عربية وإسلامية مهداة الى محمود شاكراً بمناسبة بلوغه السبعين  
القاهرة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .

- دلائل الاعجاز :

للجرجاني ( أبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ) ، علق  
عليه محمود شاكراً ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- ديوان حسان بن ثابت :

تحقيق سيد حنفى حسنين ، دار المعارف بالقاهرة .

- ديوان الطغرائى :

تحقيق د . على جواد الظاهر ، د . يحيى الجبورى ، دار القلم -  
الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

- ديوانا عمرو بن الورد والسمؤال ، دار صادر

- رسالة الغفران :  
لأبي العلاء المعري ، تحقيق وشرح د . عائشة عبد الرحمن ،  
دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة السابعة .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ؛  
للألوسي ( أبي الفضل شهاب الدين ) دار احياء التراث العربي ،  
بيروت .
- شرح ديوان الفرزدق :  
عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي .
- شرح القصائد التسع المشهورات :  
لابن النحاس ( أبي جعفر أحمد بن محمد ) ، تحقيق أحمد  
خطاب ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٣ هـ .
- شرح لامية العرب :  
للعكبري - تحقيق د . محمد خير الحلواني ، دار الآفاق الجديدة ،  
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- شرح لامية العرب :  
للإميرد ( أبي العباس محمد بن يزيد ) بحاشية شرح الزمخشري  
( أعجب العجب ) مطبعة الجواب ، ١٣٠٠ هـ .
- شرح الفضليات :  
لابن الأنباري ( أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ) ،  
عناية المستشرق ليال ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، ١٩٢٠ .

- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي :  
للدكتور يوسف خليف ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثالثة.
- الشعر والشعراء :  
لابن قتيبة ( أبي محمد عبد الله بن مسلم ) ، تحقيق د . مفيد  
قميحه ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- الشعر واللغة :  
للدكتور لطفى عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ،  
١٩٦٩ م .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :  
للسخاوي ( شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ) ، دار مكتبة الحياة ،  
بيروت .
- طبقات فحول الشعراء :  
لابن سلام ( محمد بن سلام الجمحي ) ، قرأه وشرحه محمود محمد  
شاكر ، مطبعة المدني .
- طبقات النحويين واللغويين :  
للزبيدي ( أبوبكر محمد بن الحسن ) ، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم ، ١٩٥٤ م .
- الطرائف الأدبية :  
لعبد العزيز العيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- عبقرية العربية :  
للدكتور لطفى عبد البديع ، طبعة نادي جدة الأدبي ، ١٤٠٦ هـ .

- العقد الفريد :

لابن عديريه ( أبى عمر بن محمد بن عديريه الأندلسى ) ، ضبط  
أحمد أمين ، أحمد الزين ، الأبيارى ، دار الكتاب العربى -  
بيروت ، ١٤٠٣هـ .

- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده :

لابن رشيق ( أبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدي ) ، تحقيق  
محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة  
الرابعة ، ١٩٧٢م .

- الغيث المسجم فى شرح لامية العجم :

للصفدى ( صلاح الدين خليل بن أيبك ) ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت - الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ .

- فى التذوق الجمالى للامية العربى :

لمحمد على أبو حمدة ، مكتبة الأقصى - عمان ، الطبعة الأولى ،  
١٤٠٢هـ .

- فى قضايا الأدب واللغة بمناسبة افتتاح القرن الخامس عشر :

اعداد وتقديم د . عبده بدوى ، مؤسسة الصباح - الكويت ،  
١٤٠١هـ .

- قصائد جاهلية نادرة :

انتقاها د . يحيى الجبورى من كتاب " منتهى الطلب من أشعار  
العرب " ، مؤسسة الرسالة .

- القوافي :

للتنوخى ( أبى يعلى عبد الباقي عبد الله بن المحسن ) ، تحقيق  
د . عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ،  
١٩٧٨م

- اللاميات :

اعداد وتقديم د . محمد ابراهيم نصر ، سلسلة "من عيون الشعر"  
دار الرشيد - الرياض .

- لامية العرب :

للدكتور عبد الحلیم حفنى ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمايز .

- لامية العرب نشيد الصحراء :

للدكتور محمد بدیع شريف ، دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٦٨م

- لسان العرب :

لابن منظور ( أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ) ، دار  
صادر - بيروت .

- المفضليات :

للمفضل الضبى ( محمد بن يعلى ) ، تحقيق وشرح أحمد محمد  
شاکر وعبد السلام هارون ، بيروت ، الطبعة السادسة .

- مقالات فى الشعر الجاهلى :

ليوسف اليوسف ، دار الحقائق - الجزائر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣

- المنصف :

لابن جني تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، مطبعة  
البايبي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

- المنصفات :

جمعها وحققها عبدالمعین الملوحی ، وزارة الثقافة والارشاد  
القومی ، دمشق ، ١٩٦٧م .

- الموشح فی مأخذ العلماء علی الشعراء :

للمرزبانى ( أبى عبدالله محمد بن عمران ) ، نشر جمعية نشر  
الكتب العربية بالقاهرة ، الطبعة السلفية ، الطبعة الثانية ،  
١٣٨٥هـ .

- نزهة الخواطر وبهجة السوامع والنواظر :

لعبد الحى الحسنى - حيدرآباد الدكن - الطبعة الثانية ،  
١٣٨٦هـ .

- نور القبس :

لليغمورى ( أبى المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود ) ، تحقيق  
زود ولف زلهاييم ، قيسان : ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ .



ب - المخطوطة :

- إحقاق الحق وتبرؤ العرب ما أحدثه عاكش اليمنى فى لغتهم  
ولامية العرب للشنقيطى خ مكتبة الحرم النبوى الشريف  
رقم (٤١٥/٢٥) مصورة مركز البحث العلمى .بجاء مع أم (مقرى
- اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور خ المكتبة الأزهرية رقم  
( $\frac{٤٦٤}{٧٠٦٠}$ ) أباظة مصورة مركز البحث العلمى .بجاء مع أم (مقرى
- سكب الأدب على لامية العرب للشاوى خ المكتبة الوطنية  
بفينا ، متنوعات (١/١٥٨٧) مصورة مكتبة جامعة الملك سعود .
- شرح لامية العرب للمبرد خ دار الكتب المصرية رقم (٢٦٩) معرتميمور
- شرح لامية الروم لحسين رستم خ دار الكتب المصرية رقم  
(٢٨٨) .
- لامية الأتراك لعبد اللطيف الناصرى خ دار الكتب المصرية رقم  
(٢٩١) .
- المنثور والمنظوم لابن طيفور خ مكتبة جامعة الحكمة ببغداد  
رقم (٥٨) مصورة مركز البحث العلمى .بجاء مع أم (مقرى

الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١ - ج	- المقدمة
١٨ - ١	- الفصل الأول : التسمية .....
٤٢ - ١٩	- الفصل الثاني : النسبة .....
٨٤ - ٤٣	- الفصل الثالث : اللامية عند الشراح والدارسين المحاصرين .....
١٣٣ - ٨٥	- الفصل الرابع : التحليل اللغوي للاهنية ..
١٤٨ - ١٣٤	- الفصل الخامس : لامية العرب ولايات الأمم الأخرى ..
١٩٧ - ١٤٩	- النصوص .....
٢٠٠ - ١٩٨	- الخاتمة .....
٢١٠ - ٢٠١	- المصادر والمراجع .....